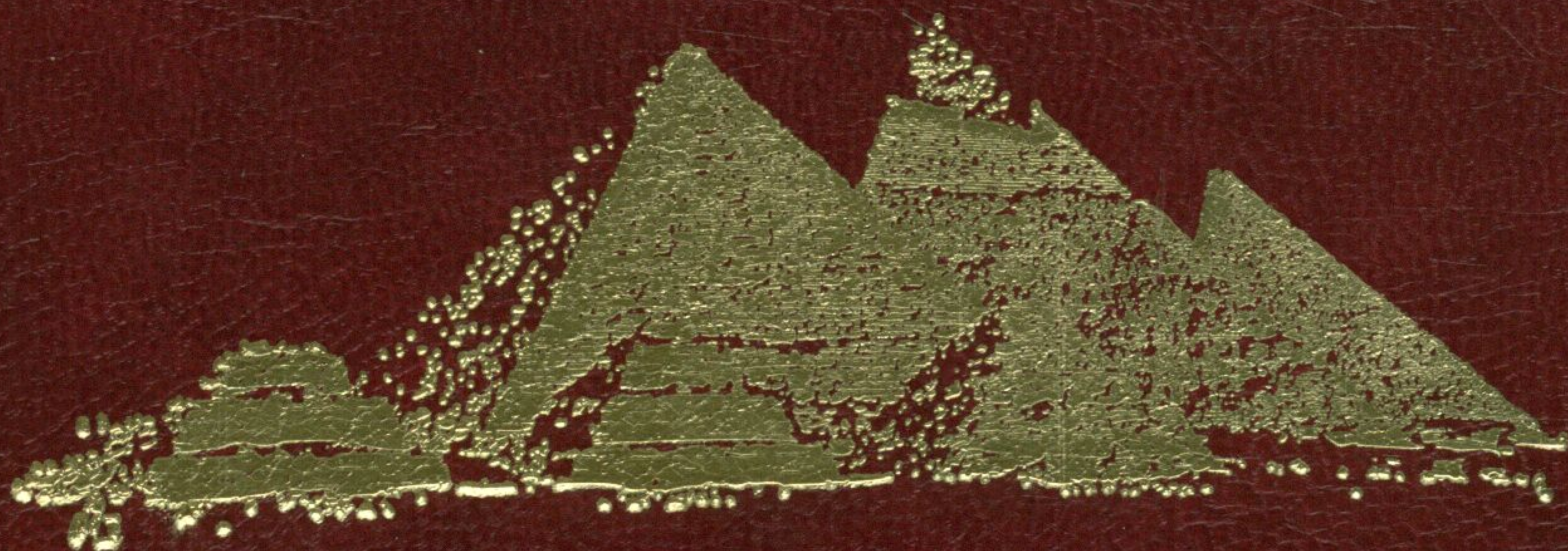
موسوعة
سياسة وحضارة
في تاريخ مصر





موسوعة

سياسة وحضارة في تاريخ مصر

(٨)

تور عاصم محمد رزق

موسوعة

سياسة وحضارة في تاريخ مصر

المجلّد الثامن

خانقاوات الصُّوفية في مصر

في العصرين الأيوبي والمملوكي

الجزء الثاني - ٢ -

(٧٨٧ - ٩٢٠ هـ/ ١٣٨٥ - ١٥١٦م)

دار نوبليس

جميع الحقوق محفوظة للناشر

لا يسمح بنقل أي جزء من هذا الكتاب في أي شكل من الأشكال
من دون الحصول على إذن خطي مسبق من الناشر
نشر هذا الكتاب بعد أخذ حق النشر من مكتبة مدبولي

اسم الموسوعة:	موسوعة سياسة وحضارة في تاريخ مصر
اسم الكتـــــاب:	خانقاوات الصوفية في مصر - الجزء الثاني - ٢ -
المؤلـــــــف:	الدكتور عاصم محمد رزق
قياس الكتاب:	١٧ × ٢٤
عدد الصفحات:	٢٢٤
عدد صفحات الموسوعة:	٤١٨٤
مكان النشر:	بيروت
دار النشر والتوزيع:	دار نوبِليس
تلفاكس:	٧٥ ٣٤ ٥٨ (١) ٩٦١
هاتـف:	٢١ ١١ ٥٨ (١) ٩٦١ ـ ٢١ ١١ ٥٨ (٣) ٩٦١
صندوق بريد:	٧٠ ٦٩ ١٦ بيروت لبنان
بريد إلكتروني:	info@nobilis-int.com
الطبعة الأولى:	٢٠١٢

EAN 9786144031360

ISBN 978-614-403-136-0

الفصل الثالث

خانقاوات النصف الثانى من القرن التاسع الهجرى

النصف الثانى من القرن الخامس عشر الميلادى

٧–الخانقاة الأشرفية اينال

٨٦٠هـ/١٤٥٥م

اثر رقم ١٥٨

تعد هذه الخانقاة التى أنشأها الأشرف إينال بصحراء المماليك سنة (٨٦٠هـ/١٤٥٥م) واحدة من أهم عمائر المماليك الشراكسة بمصر، وهى تتكون من مدرسة وخانقاة وقبة وسبيل.

وطبقاً لما لدينا من مادة تاريخية أثرية فإن حديثنا عن هذه الخانقاة ينحصر فى ست نقاط رئيسية :

١– تاريخ الخانقاة ومهندسها.

٢– أوقـاف الخـانقـاة.

٣– منشئ الخـانقـاة.

٤– مـوظفـو الخـانقـاة.

٥– وصف الخـانقـاة.

٦– ترميمات الخانقاة.

١– تاريخ الخانقاة ومهندسها :

كانت هذه الخانقاة –كما قلنا – واحدة من أهم المنشآت الأثرية بقرافة المماليك، وكانت تضم بالإضافة إلى الخانقاة مدرسة وقبة ضريحية وسبيلاً، وقد تهدمت أجزاء كثيرة منها ولكنها لازالت محتفظة فى أسفلها ببقايا خلوات مفتوحة على فضاء تحيط به بقايا أبنية المرافق التى كانت ملحقة بها.[٤٥٧]

أما مهندس هذه الخانقاة فهو حسن بن حسين الطولونى، ولد فى أسرة معمارية بالقاهرة

سنة (٨٣٦هـ/١٤٣٢م) وتلقى العلم على السخاوى المؤرخ المصرى الشهير الذى أثنى عليه كثيرا، ونال هذا المهندس حظوة كبيرة عند السلطان إينال حتى عينه فى ربيع الأول سنة (٨٥٧هـ/١٤٥٣م) «معلم المعلمين» ومنحه خلعة التشريف السلطانى عندما زاره أثناء قيامه بالعمل فى هذه المنشأة، إلا أنه قد استبد له فى سنة (٨٦٩هـ/ ١٤٦٤م) لسبب لم يذكره المؤرخون ببدر الدين بن حسن الطنامى.

ثم ما لبث أن استدعاه لوظيفته مرة ثانية ثم عزله بعدها بمحمد بن الكويز ثم رضى عليه وأسند إليه القيام بإصلاح مسجد القلعة وتوسيع صهريج مياه نافورتها وكان ذلك فى صفر سنة (٨٨٦هـ/١٤٨١م)، كذلك أسند إليه فى ربيع الثانى سنة (٨٩٦هـ/١٤٩١م) إصلاح جامع جزيرة الروضة وبناء طواحين المياة بالقاهرة، ومن المرجح أنه قام بإصلاح مقياس النيل بهذه الجزيرة، وإصلاح قنطرة أبى المنجا، وقد سافر للحج مرتين أولاهما سنة (٨٩٨هـ/١٤٩٣م) وثانيتهما سنة (٩٢٣هـ/١٥١٧م) ولم يلبث بعدها أن توفى فخلفه فى رئاسة المعلمين ابنه شهاب الدين أحمد الذى قيل أنه كان من الصناع الذين نقلهم إلى الآستانة السلطان سليم العثمانى سنة (١٥١٧م) بعد الفتح العثمانى لمصر.[٤٥٨]

٢ – أوقاف الخانقاة :

أفادنا بن الجيعان فى القرن (٨هـ/١٤م) عن بعض أوقاف منشئ هذه الخانقاة ومنها يتضح أن هذه الأوقاف كانت تشتمل على ما يلى:

١ – بقطارس والمشعلية :

لم يعين لها مساحة ولا مدخولا وإنما قال أنها وقفا للأشراف ثم صارت للأشرف إينال.[٤٥٩]

٢ – الصوالح :

مساحتها (١٤٨) فدانا عبرتها (٤٠٠) دينار كانت باسم والى قليوب ثم صارت رزقة على حوض سبيل إينال.[٤٦٠]

٣ – سفط كلداسة :

مساحتها (٦٦٩) فدانا وعبرتها (٦٠٠) دينار كانت باسم المقطعين ثم أصبحت وقفا على الأشرفية إينال.(٤٦١)

٤ – الجدية :

لم يعين لها مساحة عبرتها (١٠٠٠) دينار، كانت فى الأملاك الشريفة ثم أصبحت للمقطعين النصف والربع ووقف الأشرف إينال الربع.(٤٦٢)

أما ابن الصيرفى فقد أمدنا فى القرن (٩هـ/١٥م) فى معرض ذكره لحوادث المحرم سنة (٨٧٦هـ) بقوله «وفيه صعد شيخنا شيخ الاسلام محيى الدين الكافيجى الحنفى إلى السلطان فسأله (السلطان) عن الفتوى التى كتبها بسبب وقف الظاهر جقمق الذى وقفه على مدرسة إينال أستاذ، وجعل النظر فيه لمحمد ولد إينال وجعل له أن يخرج من شاء كلما بدا له ذلك وأفتى الشيخ أنه يجوز له الإخراج والإدخال،(٤٦٣) وهى إشارة واضحة تدل على أن السلطان الظاهر جقمق كان قد أوقف على هذه الخانقاة وقفا خاصا من خالص ماله أو عقاراته وجعل النظر فيه لمحمد بن الأشرف إينال.

وعلى ذلك فإنه يمكن القول أن ما أمكن التعرف عليه من أوقاف الأشرف إينال كان ينحصر فى ثمانمائة وسبعة عشر فداناً كانت عبرتها السنوية ألفاً ومأتين وخمسين دينارا بيانها

مسلسل	جهـة	مساحة بالفدان	عبرة بالدينار	مصدر
١	بقطارس والمشعلية	–	–	التحفة السنية
٢	المـوالـح	١٤٨	٤٠٠	» »
٣	سفط كلداسة	٦٦٩	٦٠٠	» »
٤	الجـديـة	–	٢٥٠	» بحق الربع
	الجملـة	٨١٧	١٢٥٠	

كالتالى :

وهذه الجملة كما نرى لا تتفق إطلاقا مع مكانة سلطان إذا ما قيست بأوقاف بعض الأمراء الذين شيدوا بعض الخانقاوات ممن سبقت الإشارة إليهم، وربما يفسر لنا فقر هذه الأوقاف السبب الذى دعا السلطان الظاهر جقمق إلى تخصيص وقف لهذه الخانقاة من ماله أو عقاراته –كما قلنا – وربما كان ذلك لأنه رأى أن أوقاف منشئها (وهو أستاذه) ليست كافية للقيام بمهامها فاضطر إلى تخصيص الوقف الذى أشار إليه ابن الصيرفى ليضمن بذلك استمرارها فى أداء وظيفتها التى أنشئت من أجلها وعدم توقفها عن هذه الرسالة.

منشئ الخانقاة :

منشئ هذه الخانقاة هو السلطان الملك الأشرف سيف الدين أبو النصر إينال ابن عبد الله العلائى الظاهرى الذى عرف بالأجرود (ربما لعدم وجود شعر فى لحيته) وهو السلطان الثانى عشر من ملوك الجراكسة بمصر، كان فى بداية أمره مملركا جلبه – مع أخ أكبر له يسمى طوخا – تاجر يدعى علاء الدين، فاشتراهما الظاهر برقوق من جالبهما وأعتق طوخا ونقل إينال لخدمة ولده الناصر فرج فأعتقه وصار فى أواخر دولته خاصكيا إلى أن تأمر عشرة فى دولة المظفر أحمد بن الناصر فرج على يد الأمير الكبير قطز فى أوائل سنة (٨٢٤هـ).[٢٦٤]

ثم صار أمير طلبخاناه فى أوائل دولة الأشرف برسباى سنة (٨٢٥هـ)، فرأس نوبة ثان بعد انتقال قانى بك الأبوبكرى إلى تقدمه الف، ثم نقل إلى نيابة غزة بعد عزل الأمير تمراز القرشى، وسافر مع الأشرف برسباى سنة (٨٣٦هـ) إلى آمد والرها وأنعم عليه بإمرة مائة وتقدمة ألف فظل على هذا الوضع حتى استبد له الأشرف من نيابة الرها بالأمير شاد بك الحاكمى، واستقدم إينال إلى القاهرة فظل بها على ما بيده من تقدمة ألف إلى أن خلع عليه الأشرف سنة (٨٤٠) نيابة صفد فاستمر إينال فى نيابتها حتى ولى الظاهر جقمق فطلبه سنة (٨٤٣هـ) إلى القاهرة وجعله من جملة أمراء الألوف ثم نقله إلى الدوادرية الكبرى بعد موت تغرى بردى المؤذى سنة (٨٦هـ) فباشرها حتى نقله الظاهر جقمق إلى اتابكية العساكر – كما يقول ابن تغرى بردى – دفعة واحدة بعد موت يشبك السودونى سنة (٨٤٩هـ).[٤٦٥]

وظل إينال أتابك العسكر إلى أن مات الظاهر جقمق وخلعه ابنه العزيز عثمان، فوقعت الفتنة بينه وبين إينال عندما ثار الجند على الملك الجديد واتفقوا على تولية إينال السلطنة سنة (٨٥٧هـ/١٥٣م)، فبدا للمماليك الجقمقية ما دبره إينال لابن استاذهم (العزيز عثمان) وأرادوا محاربته فتجهز إينال لحربهم ونزل من القلعة إلى باب السلسلة وناوشهم بالسهام حتى تكاثرت المماليك السلطانية حوله فأجهز عليهم مرة واحدة حتى بدد شملهم، ولما انتهت الواقعة أمسك إينال جماعة من المماليك الظاهرية (جقمق) ونفى بعضهم فخلا له الأمر وملك الديار المصرية فى يوم الأحد سابع شهر ربيع الأول سنة (٨٥٧هـ)،[٤٦٦] وقد حضر توليته الخليفة وكان يومئذ هو القائم بأمر الله أبو البقاء حمزة كما حضر القضاة الأربعة وسائر أمراء الدولة وبويع بالسلطنة فى بيت قوصون ولقب بالملك الأشرف ولبس الخلعة من الأسطبل السلطانى ومشى حتى ركب فرس النوبة بأبهة السلطنة وشعار الملك وسار حتى وصل إلى القصر فنزل عن فرسه ودخله وجلس بإيوانه على تخت الملك.[٤٦٧]

وانفق إينال بعد سلطنته كثيرا من النفقات والهبات على المماليك ووزع الوظائف ثم قبض على عدد من المماليك الظاهرية وحبسهم بالقلعة ثم خلع على ابن النجار القبطى واستقر به ناظر الدولة،[٤٦٨] وفى عهده نودى باسمه على الذهب بأن يكون سعر الدينار بثلاثمائة درهم نقرة وسعر الدرهم من الفضة الطيبة التى رسم السلطان بضربها بأربعة وعشرين درهم نقرة.[٤٦٩]

وظل إينال سلطانا للبلاد حتى مرض وطلع عليه أكابر الأمراء فألمح اليهم برغبته فى العهد بالسلطنة لولده أحمد وجميعهم سكوت بين يديه حتى انفض مجلسهم على ذلك فلم يجد هو بدا من خلع نفسه لابنه المذكور فى منتصف جمادى الأولى سنة (٨٦٥هـ) ثم فاضت روحه إلى بارئها بعد هذا الخلع بيوم واحد وعمره يقرب الثمانين فجهز من وقته وغسل وكفن وصلى عليه بباب القلعة ودفن من يومه بتربته التى أنشأها بالصحراء وهى الخانقاة التى بين أيدينا فكانت مدة ولايته ثمان سنين وشهرين وستة أيام.[٤٧٠]

ومن حسنات الأشرف إينال – كما يقول القاضى مجير الدين الحنبلى – إهداءه للمصحف الشريف الذى وضعه بالمسجد الأقصى بالقدس ورتب له قارئا ووقف عليه جهة وقف وكسى الأضرحة الشريفة بالستور المزركسة.[٤٧١]

٤ – موظفو الخانقاة:

أمدنا كل من ابن حجر العسقلانى والسخاوى ببعض تراجم موظفى هذه الخانقاة، ويمكن القول – من خلال ما أمكن الوقوف عليه من هذه التراجم– أن هؤلاء كان منهم :

١– شـيخ الخـانقـاة :

٢– إمـام الخـانقـاة :

٣– مـدرسـو الخـانقـاة:

٤– صـوفـيـة الخـانقـاة:

١ – شيخ الخانقاة :

لم نقف من شيوخ هذه الخانقاة إلا على ما ذكره السخاوى فى القرن (٩هـ/١٥م) حين ترجم لاثنين من هؤلاء الشيوخ أولهما هو إبراهيم بن على بن يزيد برهان الدين الطائى الأبناسى الأصل الختانى القاهرى الشافعى الذى عرف بالأبناسى ولد بأم ختان من المنوفية وقدم القاهرة فحفظ القرآن وحضر الدروس إلى أن ناب عن ناصر الدين بن أصيل فى التوقيع عن المؤيد أحمد فى أيام سلطنة أبيه الأشرف إينال واختص به إلى أن استقر فى مشيخة تربة والده حتى مات فى جمادى الثانية سنة ثلاث وسبعين وقد جاوز الخمسين.(٤٧٢)

وثانيهما هو أحمد بن أبراهيم بن محمد الشهاب الأبناسى الصحراوى الشافعي قال عنه السخاوى أنه كان خيرا ساكنا متكرما، قرأ عليه (أى على السخاوى) بعض البخارى وولى مشيخة الصوفية بتربة الأشرف إينال شركة لأخيه ولى الدين المشار إليه، مات فى تاسع صفر سنة تسع وثمانين عقب قدومه من الحج،(٤٧٣) ومن قوله «وولى مشيخة الصوفية بتربة الأشرف إينال شركة لأخيه ولى الدين» يتضح أن مشيخة الخوانق كانت تسند بالمناصفة أحيانا بين شيخين.

٢ – إمام الخانقاة :

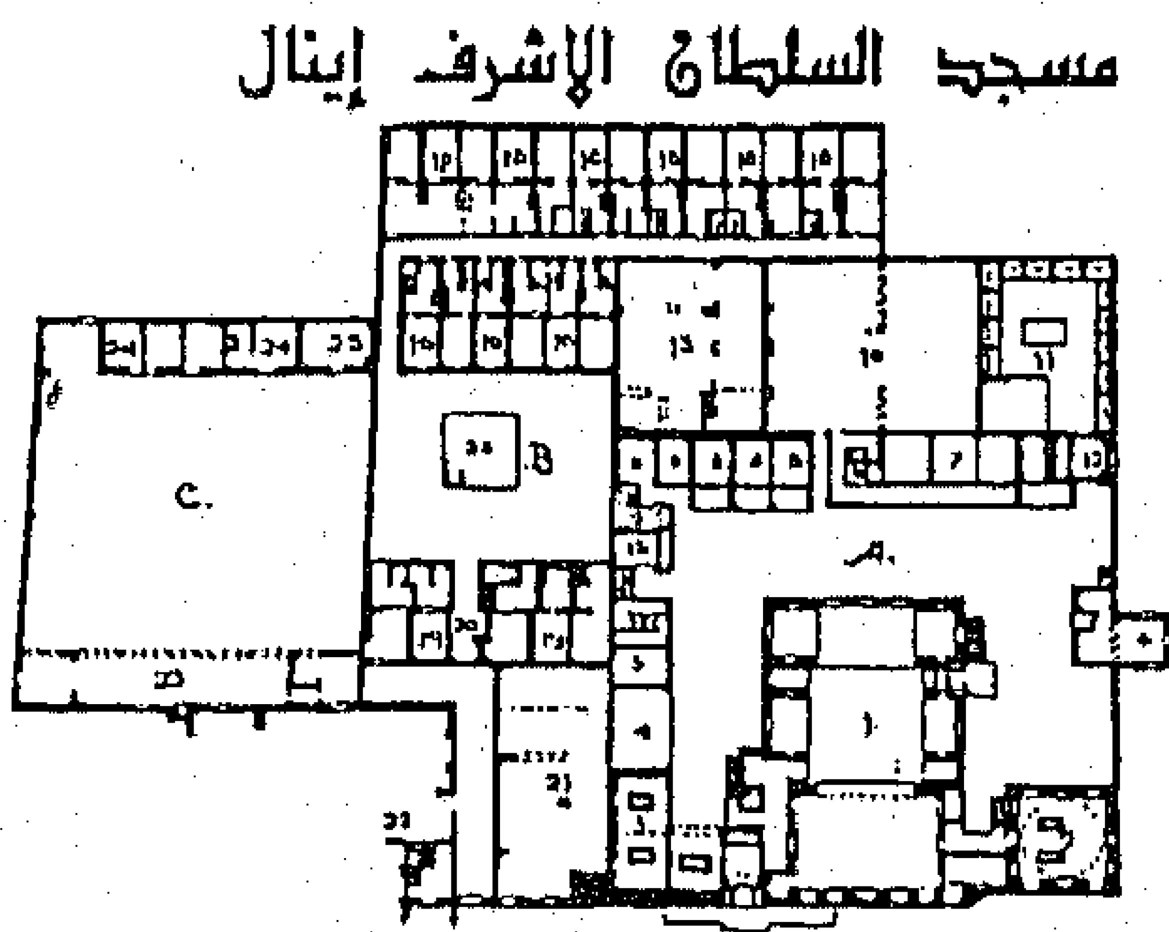
ترك لنا السخاوى فى ضوئه اللامع ترجمة واحد من أئمة هذه الخانقاة حين قال أن أحمد بن سليمان بن عيسى البدماصى (نسبة إلى بدماص من الشرقية) ثم القاهرى الحنفى كان نزيل الإينالية وإمامها وكان شيخا معمرا من أهل القرآن،(٤٧٤) ومن قوله «كان نزيل الإينالية وإمامها» يتضح أن نزلاء الخانقاوات أو صوفيتها كانوا كثيرا ما يصلون إلى تقلد بعض الوظائف الدينية العليا.

٣ – مدرسوا الخانقاة :

لم نعثر فيما أمكن الوقوف عليه من تراجم مدرسى المذاهب بهذه الخانقاة إلا على ترجمة واحدة ذكرها السخاوى أيضا هى ترجمة ابراهيم بن عبد الرحمن ابن اسماعيل بن الزين المقرى بن هريرة ولد فى تاسع رمضان سنة (٨٣٥هـ) فدرس واشتغل حتى ولى تدريس الإينالية.(٤٧٥)

٤ – صوفية الخانقاة :

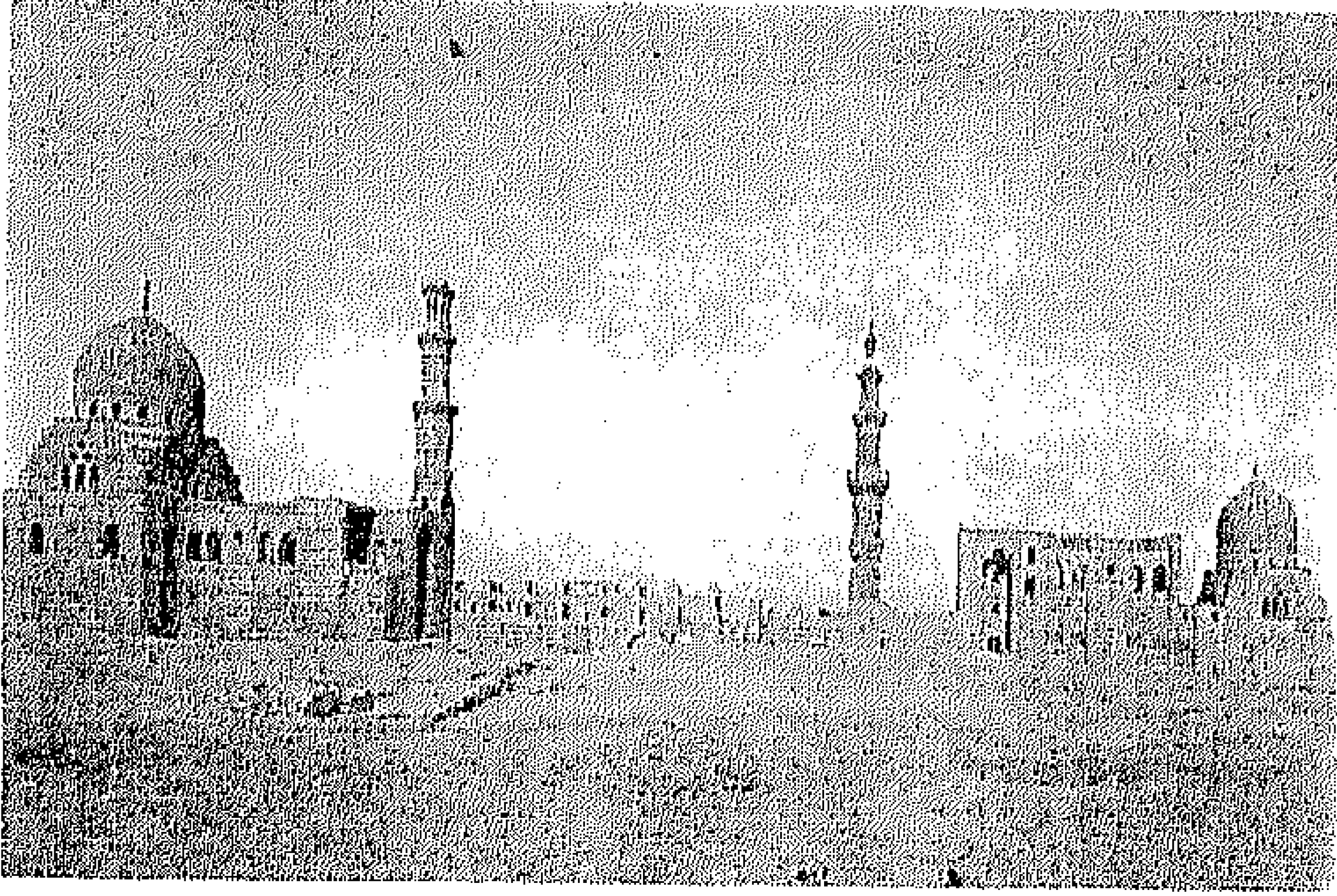
يتضح مما أشار إليه السخاوى فى ترجمة أحمد بن سليمان بن عيسى البدماصى القاهرى الحنفى المشار اليه فى أئمة الخانقاة أن هذا الإمام كان أول أمره نزيلا بالإينالية، يدل على ذلك قوله «نزيل الإينالية وإمامها» وكان –كما قال– شيخا معمرا من أهل القرآن مات وقد أضر».(٤٧٦)



لوحة ٤٠ الخانقاة الاشرفية (اينال) – اثر رقم ١٥٨ (٨٦٠هـ/ ١٤٥٥م) مسقط افقى

٥– وصف الخانقاة : (انظر لوحة ٤٠، شكل ٤٧)

تقع بقايا هذه الخانقاة ضمن مجموعة الأشرف إينال الكائنة بالشارع المعروف باسمه فى صحراء المماليك، وهى مقامة على نظام المدارس ذات التخطيط المتعامد بمعنى أنها


شكل ٤٧ : الخانقاة الاشرفية (اينال) – اثر رقم ١٥٨ (٨٦٠هـ/ ١٤٥٥م) منظر عام

تتكون من أربعة إيونات متعامدة على صحن يفتح عليه كل من الإيوانين الشرقى والغربى بعقد واحد على هيئة حدوة الفرس بينما يفتح عليه كل من الإيوانين الشمالى والجنوبى بعقد واحد على هيئة نصف دائرية ممتدة، وتقوم هذه المدرسة الخانقاة على مجموعة سفلية من الحواصل تضيفها إلى عداد الآثار المعلقة بمصر كمسجد الصالح طلائع ومدرسة القاضى أبو بكر مزهر ومسجد الست مسكة وغيرها،(٤٧٧) وعلى ذلك فهى تتكون من مدرسة خانقاة لها مدخل خلفه دور قاعة تتعامد عليها أربعة إيونات مع قاعة للخطابة ومساكن للصوفية ومطبخ ودورة مياه وحظائر للدواب ومقصورة ومقعد وسبيل وضريح وفيما يلى وصف أثرى لما بقى منها :

أ – الواجهة الشمالية والمدخل الفرعى :

تقع هذه الواجهة فى الناحية الشمالية للخانقاة وتمتد إلى مسافة (٣٢٫٩٠) متر نصفها الغربى مجدد ونصفها الشرقى مصمط تعلوه شرافات على شكل ورقة نباتية ثلاثية الفصوص، ويتوسط هذه الواجهة مدخل فرعى يقع داخل دخلة عرضها (٢٫٨٥) متر وعمقها (٨٥ر)متر تكتنفها مكسلتان حجريتان طول كل منهما (٨٥ر) متر وعرضها (٧٠ر) متر، الشرقية منهما متهدمة، أما المدخل فعرضه (١٫٠) متر يعلوه عتب من صنجات حجرية مزررة يحدها جفت لاعب ذو ميمات دائرية وفوقه نافذة مستطيلة مسدودة حاليا يحدها نفس الجفت اللاعب، وتنتهى الدخلة بعقد ثلاثى الفصوص زين فصه الأوسط بزخرفة حجرية مشعة لونت باللونين الأحمر والأصفر.

وعلى جانبى عقد واجهة هذا المدخل توجد تربيعتان كتابيتان تشتملان على نص إنشاء الخانقاة مكتوبا بخط النسخ البارز نقرأ فيه :

«بسم الله الرحمن الرحيم. إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة

وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله (فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين)[٤٧٨]... المالك الملك الأشرف أبو النصر إينال خلد الله ملكه وثبت قواعد دولته بمحمد وآله بتاريخ عام ستون وثمانمائة.»

٢- السبيل :

يقع هذا السبيل إلى الشرق من المدخل المشار إليه وله بروز على الشارع طوله (٥ر١٥) متر وعرضه (٥ر٣٠) متر بكل واجهة من واجهاته الثلاثة (الشرقية والغربية والشمالية) كانت توجد ثلاثة شبابيك متشابهة عرض كل منها (١ر٥٥) متر يعلوها عتب من قطعة حجرية واحدة عليه كتابات نسخية بارزة وفوقه عقد عاتق، وتبدأ الكتابات فى عتب الشباك الشرقى بالبسملة ثم قوله تعالى «إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا»[٤٧٩] وفى عتب الشباك الشمالى بقوله تعالى «وسقاهم ربهم شرابا طهورا صدق الله العظيم.»[٤٨٠]

٣ - دركاة المدخل الفرعى :

يؤدى المدخل الفرعى المشار إليه إلى دركاة مستطيلة الشكل طولها (٤ر١٠) متر وعرضها (٣ر٦٠) متر كان يغطيها سقف ضاعت معالمه، فى صدرها مصطبة مستطيلة عرضها (١ر٦٥) متر وارتفاعا (ر٦٠) متر، وفى جدارها الغربى دخلتان متشابهتان عرض كل منهما (ر٨٥) متر وعمقهما (ر٣٥) متر ومدخل يؤدى إلى دورة مياه متخربة، وفى جدارها الشرقى بالإضافة إلى الدخلتين المتشابهتين فتحتا بابين عرض كل منهما (١ر١٠) متر فوق كل منهما عقد نصف دائرى ممتد يحده جفت لاعب ذو ميمات دائرية يؤدى أحدهما إلى ممر مستطيل به فى الناحية الغربية باب يفضى إلى مساحة مستطيلة متهدمة طولها (١٤ر٨٠) متر وعرضها (٣ر٥٠) متر فى جدارها الجنوبى مدخل عرضه (ر٩٠) متر متهدم من أعلى يؤدى إلى حاصل صغير مستطيل طوله (١ر٥٥) متر وعرضه (١ر١٥) متر سقفه متهدم.

وفى جدارها الشمالى مدخل آخر يؤدى إلى حجرة مستطيلة كانت تقع خلف مصطبة الدركاة، ويتقدم هذه الحجرة من الناحية الشرقية ممر مستطيل ذو سقف نصف اسطوانى به أمام مدخلى الحجرة والمصطبة أقبية متقاطعة، وفى نهايته من الناحية الشمالية قبو مروحى، كذلك نجد فى بداية الجدار الشرقى لهذا الممر من الناحية الشمالية مدخل صغير كان يفضى إلى هذا الممر

الفرعى من الممر الرئيسى لمدخل الخانقاة.

٤ – خلوات الصوفية :

كان لهذه الخلوات مدخلان يفضى إلى أولهما من ممر مدخل الخانقاة المشار إليه ويفضى إلى الثانى من الركن الشرقى للجدار الشمالى للحوش الفاصل بين خانقاتى أمير كبير وإينال، وكانت هذه الخلوات تتكون من ثلاثة أدوار تخربت فى الدورين الثانى والثالث تماما ولم يبق منها فى هذين الدورين إلا الأجزاء السفلية لجدران خمس خلوات، أما الدور الأول فيبدأ من الناحية الجنوبية بخلوة مستطيلة طولها (٣٫٦٠) متر وعرضها (٣) متر يغطيها سقف عبارة عن قبو متقاطع فى جداريها الغربى والجنوبى نافذتان مستطيلتان أشبه بالمزاغل، وفى جدارها الشمالى دخلتان متشابهتان عرض كل منها (٦٠ر) متر وعمقها (٢٥ر) متر، وباب هذه الخلوة عرضه (٩٠ر) متر يعلوه عتب حجرى مستو وأمامه فى الناحية الشرقية مدخل آخر عرضه (٨٠ر) متر ذو عتب حجرى مستو أيضا يؤدى إلى دورة مياه متهدمة.

أما السلم الذى كان يؤدى إلى الدورين الثانى والثالث لخلوات هذه الخانقاة فكان يقع على يسار مدخل الخلوة المشار إليها إلا أنه مسدود الآن، وإلى الشمال من هذه الخلوة توجد خلوة ثانية مستطيلة الشكل يغطيها قبو نصف اسطوانى فى جدارها الشمالى والجنوبى دخلتان متشابهتان عرض كل منهما (٦٠ر) متر وعمقها (٢٥ر) متر، ويشبه مدخل هذه الخلوة مدخل الخلوة السابقة.

والى الشمال من الخلوة الثانية توجد ثلاث خلوات أخرى متشابهة تماما تقع على محور واحد كل منها عبارة عن مستطيل بنفس مقاسات الخلوات السابقة يغطيه قبو نصف اسطوانى، فى جدارها الغربى نافذة مستطيلة على شكل مزغلة، وفى جداريها الشمالى والجنوبى دخلتان تشبهان الدخلات فى الخلوتين السابقتين أيضا إلا أنه يتقدم كل من هذه الخلوات الثلاث من الناحية الشرقية رحبة مستطيلة الشكل طولها (٢٫٩٠) متر وعرضها (١٫٩٠) متر يغطيها قبو نصف اسطوانى غير كامل.

والى الشمال من الخلوة الخامسة يوجد مدخل عرضه (١٫١٠) متر يعلوه عقد نصف

دائرى يحده جفت لاعب ذو ميمات دائرية، ويؤدى هذا المدخل إلى ممر مستطيل طوله (٦,٨٥) متر وعرضه (١,٤٥) فى جداره الغربى مدخل صغير عرضه (٩٠ر) متر يعلوه عقد نصف دائرى ممتد، يفضى إلى المطبخ وإلى باب القاعة.

أما المدخل الجنوبى السابق الإشارة إليه فيؤدى إلى دركاة مستطيلة طولها (٣,٤٥) متر وعرضها (٢,٩٠) متر يغطيها سقف عبارة عن قبو متقاطع فى صدرها مصطبة طولها (٢,٧٠) متر وعمقها (١,٤٥) متر وارتفاعها (٥٠ر) متر ذات عقد ثلاثى الفصوص تزينه من أعلى حطة واحدة من مقرنصات مضلعة ذات زوايا ومن أسفل مقرنصات مقعرة ذات دلايات.

وعلى جانبى هذه المصطبة توجد دخلتان متشابهتان عرض كل منهما (٨٥ر) متر وعمقها (٣٥ر) متر فى وسط جدارها الشمالى شباك مستطيل عرضه (١) متر فوقه عتب حجرى مستو، أما جدار هذه الدركاة الشرقى فبه دخلة مستطيلة عرضها (٥٥ر) متر وعمقها (٣٥ر) متر إلى الشمال منها مدخل عرضه (١,٤٥) متر يغطيه عقد نصف دائرى ممتد يحده جفت لاعب ذو ميمات دائرية، ويفضى هذا المدخل إلى رحبة ثانية مستطيلة الشكل أيضا طولها (٣,٤٥) متر وعرضها (٨٠ر) متر يغطيها سقف من أقبية متقاطعة فى الركن الشرقى من جدارها الجنوبى مدخل عرضه (٩٠ر) متر ذو عتب مستو كان يؤدى إلى السلم الذى يصعد منه إلى الدورين الثانى والثالث لخلوات هذه الناحية.

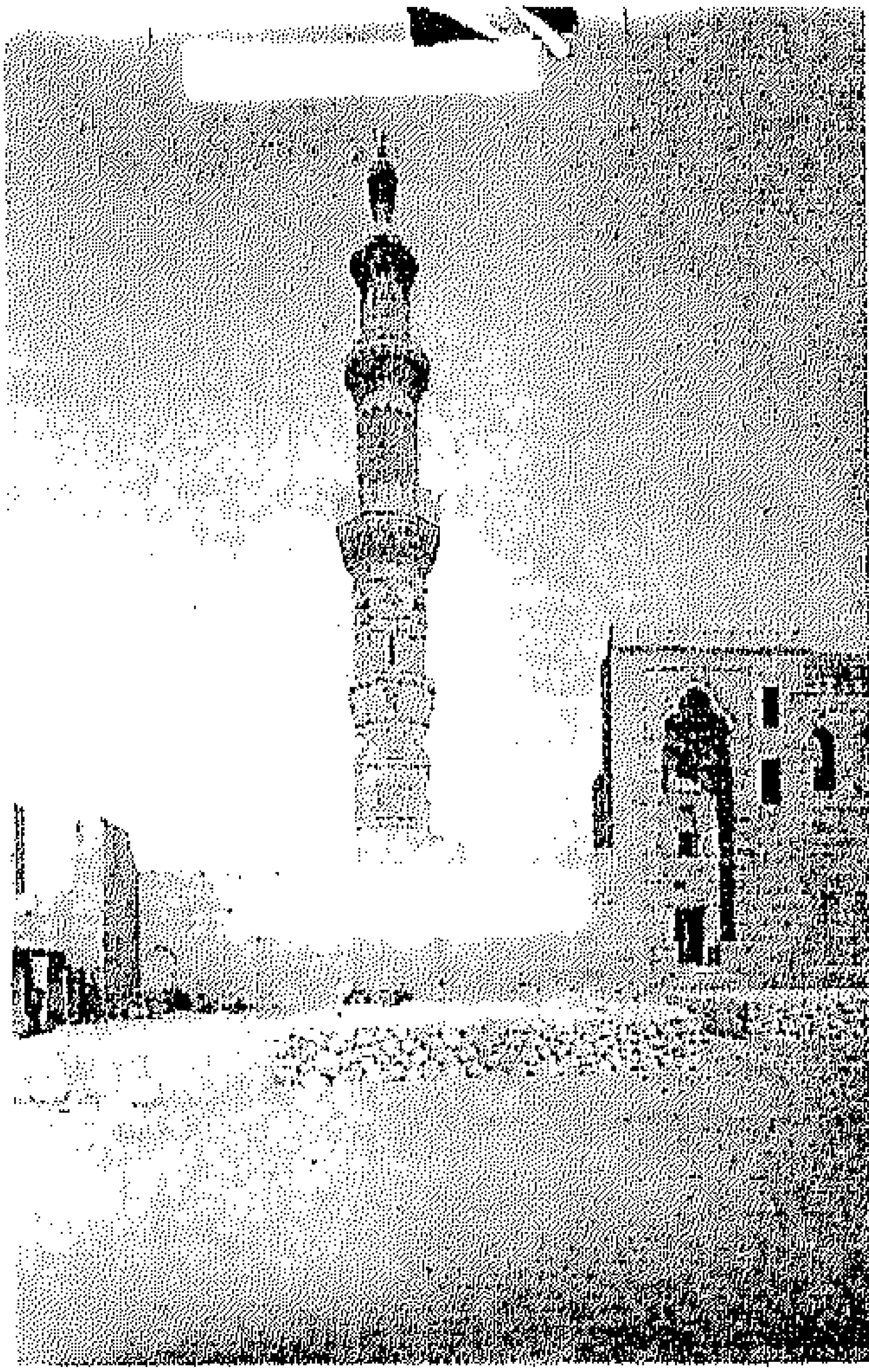
وفى جدار هذه الدركاة الشرقى مدخل آخر عرضه (١,١٠) متر ذو عقد مشمور يؤدى إلى ممر ذو انكسارين يتجه أولهما ناحية الجنوب ويغطيه قبو نصف اسطوانى فى جداره الشمالى نافذة مستطيلة على شكل مزغلة يقابلها فى الناحية الجنوبية نافذة أخرى مشابهة لها، أما الإنكسار الثانى فيتجه ناحية الشمال وكان يغطيه قبو نصف اسطوانى وينتهى هذا الإنكسار بدورة مياه صغيرة عرضها (٩٥ر) متر وعمقها (٢,١٠) متر سقفها متهدم.

أما باب الدركاة الأولى المطل على الحوش فهو يؤدى إلى ثلاث خلوات تقع فى الناحية الشرقية من الحوش، وكلها خلوات متشابهة يؤدى إلى كل منها مدخل عرضه (٩٠ر) متر ذو عتب حجرى مستو يفضى إلى رحبة مستطيلة طولها (٣,٦٠) متر وعرضها (٢,٥٠) متر يغطيها

سقف نصف اسطوانى، كان فى بدايته من الناحية الجنوبية سلم يصعد منه إلى الخلوتين أعلاها فى الدورين الثانى والثالث إلا أن هذا السلم غير موجود الآن.

وفى جدار هذه الرحبة الشرقى مدخل عرضه (٩٥ر) متر ذو عتب خشبى يؤدى إلى خلوة مستطيلة الشكل طولها (٤٫٠) متر وعرضها (٢٫٩٠) متر يغطيها سقف نصف اسطوانى فى جدارها الشرقى نافذة مستطيلة على شكل مزغلة اسفلها دخلة طولها (٥٣ر) متر وعرضها (٢٧ر) متر، أما أرضيات هذه الخلوات كلها فكانت من بلاط معصرانى كبير، وجدير بالذكر أن سقف رحبتى الخلوتين الثانية والثالثة الواقعتين إلى الجنوب من الخلوة التى بين أيدينا متهدم وكذلك الحال بالنسبة للواجهة.

ب – الواجهة الرئيسية والمدخل : (انظر شكل ٤٨)



شكل ٤٨ الخانقاة الاشرفية (اينال) – الواجهة الشرقية والمدخل والمئذنة

تقع الواجهة الرئيسية لهذه المدرسة الخانقاة فى الناحية الشرقية وطولها (٤٤٫٩٠) متر بها فى الجانب الشمالى دخلتان متشابهتان عرض كل منهما (٤٫٢٥) متر وعمقها (٢٥ر) متر فى كل منهما من أسفل شباكان مستطيلان يعلو كل منهما عتب حجرى تزينه زخارف نباتية ثلاثية الفصوص فوقه عقد عاتق بينهما طبلة عقد غير مزخرفة وأسفلهما صنجات حجرية مزررة، يعلوهما شباكان مستطيلان آخران، وتنتهى الدخلة بمقرنصات غائرة ذات دلايات، أما المنطقة فيما بين الدخلتين فبها قمرية دائرية يحدها مربع إطاره عبارة عن جفت لاعب ذو ميمات دائرية بداخله شكل بخارية.

ويلى الدخلة الثانية فى الواجهة المشار إليها من الناحية الجنوبية الشرقية دخلة ثالثة بها المدخل الرئيسى عرضها (٣٫٣٠) متر وعمقها (٢٫٤٠) متر تكتنفها مكسلتان حجريتان عرض كل منهما (٧٠ر) متر وارتفاعها (١٫١٠) متر يحدها جفت لاعب ذو ميمات دائرية، أما الباب

ذاته فعرضه (٤٥ر١) متر يعلوه عتب خشبى فوقه نافذة مستطيلة الشكل توجد داخل دخلة تعلوها مقرنصات من ثلاث حطات وعلى جانبى مقرنصات هذه الدخلة يوجد رنكان للمنشئ يعلوهما شريط من كتابات نسخية نصها :

«بسم الله الرحمن الرحيم. وقل رب أدخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق وأجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا. صدق الله العظيم».[٤٨١]

وفوق هذه النافذة نافذة ثانية مستطيلة تقع داخل دخلة ذات عقد نصف دائرى، وتنتهى دخلة هذا المدخل بعقد ثلاثى الفصوص فى فصيه السفليين بأربع حطات من المقرنصات المضلعة ذات الزوايا.

وعلى جانبى هذا المدخل يوجد إزاران كتابيان أحدهما سفلى خال من الكتابات تماما والآخر علوى نص كتاباته فى الجانب الأيمن :

«بسم الله الرحمن الرحيم . إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر (وباقى الكتابات مفقود تماما.[٤٨٢] أما نصها فى الجانب الأيسر فهو: «المالك الملك الأشرف أبو النصر إينال خلد الله ملكه وثبت قواعد دولته بمحمد وآله بتاريخ عام ستون وثمانمائة».

درکاة المدخل :

يؤدى المدخل الرئيسى المشار إليه إلى دركاة مربعة الشكل طول ضلعها (١٠ر٢) متر كان يغطيها سقف خشبى غير موجود، كانت تقوم فى أركانه الأربعة مقرنصات خشبية على شكل عقد ثلاثى الفصوص، وفى صدر هذه الدركاة مصطبة حجرية عرضها (٤٠ر٢) متر وعمقها (١٠ر١) متر كان يغطيها نفس السقف المشار إليه من غير مقرنصات فى أسفلها خزانة صغيرة تذكرنا بالخزانة الموجودة أسفل مصطبة دركاة الأشرفية برسباى بالتربيعة، وفى جداريها الشمالى والجنوبى دخلتان متشابهتان عرض كل منهما (٨٠ر) متر وعمقها (١٠ر) متر يضاف إلى ذلك فى الجدار الشمالى أيضا مدخل عرضه (٦٠ر١) متر ذو عقد نصف دائرى يحده جفت لاعب ذو ميمات دائرية على أبعاد منتظمة تتبادل أحجاره المشهرة اللونين الأبيض والأسود.

ويؤدى هذا المدخل إلى ممر ذو انكسارين يتجه أولهما ناحية الغرب فى جداره الشرقى مدخل صغير عرضه (٨٠ر) متر يعلوه عقد مدبب يؤدى إلى حجرة صغيرة مستطيلة الشكل طولها (١٠ر٢) متر وعرضها (٥٠ر١) متر كان يغطيها سقف خشبى غير موجود، وفى جدارهاالجنوبى دخلة عرضها (٦٠ر) متر وعمقها (٦٠ر) متر يقابلها فى الجدار الشمالى مدخل آخر عرضه (١) متر يؤدى إلى صحن المدرسة.

وفى جدار هذا الممر الشمالى يوجد شباك عرضه (٤٥ر١) متر عمقه (١٠ر١) متر يعلوه من الخارج عتب حجرى مستو ومن الداخل (على الصحن) عقد نصف دائرى ممتد، وفى جداره الجنوبى ممر مستطيل طوله (٣٠ر٢) متر وعرضه (٠٨ر١) متر كان يفضى إليه من مدخل عرضه (٩٠ر) متر يعلوه عتب حجرى كان يربط بين المدرسة والخانقاة، والى الغرب من هذا الممر يوجد مدخل عرضه (٩٥ر١) متر ذو عتب حجرى مستو كان يؤدى إلى السلم الذى يصعد منه إلى سطح المدرسة.

وينتهى هذا الانكسار الجنوبى بالمزيرة وتقع داخل دخلة عرضها (٥٠ر٢) متر وعمقها (٨٠ر١) متر كان يتقدمها سياج من خشب الخرط وكان يغطيها سقف خشبى غير موجود ، أما الجدار الجنوبى لهذا الممر ففيه شباك مستطيل الشكل، ثم ينكسر الممر ناحية الشمال بطول (١٠ر٢) متر وينتهى بفتحة باب عرضها (٤٥ر١) متر تؤدى إلى صحن الخانقاة.

الصحن :

مستطيل الشكل طوله (٥٠ر٢٠) متر وعرضه (٥٠ر١٠) متر كانت أرضيته مفروشة بالرخام الملون، وكان يغطيه سقف خشبى غير موجود، وعلى جانبى عقدى الإيوانين الشمالى والجنوبى فى هذا الصحن نجد دخلتان متشابهتان كل منهما عبارة عن حنية ذات عقد مدبب يحمله عمودان دائريان لكل منهما قاعدة وتاج كمثرى الشكل، فى داخلها دخلة أخرى مستطيلة الشكل يعلوها عقد على شكل ورقة نباتية ثلاثية الفصوص، أما زخارف عقد الدخلة فهى عبارة

عن زخرفة مشعة باللونين الأحمر والأبيض، هذا ويحيط بكل من العقود الأربعة للإيوانات فى واجهاتها المطلة على الصحن جفت لاعب ذو ميمات دائرية تنتهى من أعلى (فوق كل عقد) بصرة على شكل بخارية.

الإيوان الشرقى :

يشغل هذا الإيوان مساحة مستطيلة طولها (٢١,٣٥) متر وعرضها (٨,٣٠) متر كان يغطيها سقف خشبى غير موجود، يتوسط جداره الشرقى محراب عبارة عن حنية عرضها (١,٢٥) متر وعمقها (٨٠ر) متر يعلوها عقد نصف دائرى متراجع كان يكتنفها عمودان غير موجودين الآن.

أما زخارف هذا المحراب فهى من أسفل عبارة عن وزرة من أشرطة رخامية رأسية يعلوها شريط من سبع أشكال لمحاريب صغيرة ضاعت معظم معالمها، يلى ذلك شريط من كتابات نسخية نصها :

«بسم الله الرحمن الرحيم قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره. صدق الله العظيم».[٤٨٣]

ويعلو هذا الشريط الكتابى زخارف لخطوط بارزة متداخلة تكون أشكالا هندسية مختلفة تعلوها طاقية العقد وهى ذات زخارف هندسية من خطوط متداخلة أيضاً.

وعلى جانبى هذا المحراب توجد أربع شبابيك متشابهة عرض كل منها (١,٤٥) يعلوها عقد نصف دائرى ممتد ضاعت معالمها وسدت بقوالب من الطوب الحديث، وكان يجاور المحراب منبر خشبى من عمل المنشئ بأعلاه قبة خشبية يتوجها هلال من النحاس.

أما الجدار الجنوبى لهذا الإيوان فبه من الناحية الشرقية المدخل الذى سبقت الإشارة اليه عند الحديث عن الإنكسار الأول لممر المدخل الرئيسى، يليه شباك سبقت الإشارة إليه أيضا، وفى نهاية هذا الجدار (الجنوبى) دخلة عرضها (٩٥ر) متر وعمقها (٨٠ر) متر ذات سقف حجرى مستو يغلب على الظن أنها كانت كتبية.

ويقابل هذه الفتحات الثلاث فى الجدار الشمالى ثلاث فتحات أخرى : الشرقية كتبية عرضها (١) متر وعمقها (٥٠ر) متر والوسطى عرضها (١) متر وتؤدى إلى ممر مستطيل يفضى إلى مدخل صغير يؤدى إلى القبة الضريحية، أما الفتحة الثالثة فعرضها (١) متر وتؤدى إلى حاصل صغير سقفه غير موجود، ويعلو كل فتحة من هذه الفتحات الثلاث فى جدارى هذا الإيوان الشمالى والجنوبى ست فتحات أخرى عبارة عن صفين من النوافذ المستطيلة.

ويعلو الشبابيك الأربعة الكائنة على جانبى المحراب فى جدار القبلة أربعة شبابيك أخرى كل منها مستطيل الشكل ذو عقد نصف دائرى ممتد بينهما فوق المحراب قمرية دائرية، هذا ويحيط بجدران هذا الإيوان الشرقى والشمالى والجنوبى شريط من الكتابات النسخية نصه :

«أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم إنا فتحنا لك فتحاً مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما، وينصرك الله نصرا عزيزا، هو الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم ولله جنود السموات والأرض وكان الله عليما حكيما، ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما، ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم وساءت مصيرا، ولله جنود السموات والأرض وكان الله عزيزا حكيما»،[٤٨٤] وفى وسط هذا الشريط الكتابى أعلى زاوية عقد المحراب نقش رنك المنشئ (الملك الأشرف. أبو النصر إينال. عز نصره)، وكان يحيط بجدران هذا الإيوان من أسفل وكذا باقى الإيوان وزرة رخامية ضاعت معالمها.

الإيوان الغربى :

هذا الإيوان مستطيل الشكل طوله (٨,٧٥) متر وعرضه (٩٠ر٥) متر كان يغطيه سقف خشبى غير موجود الآن، فى جداريه الشمالى والجنوبى دخلتان متشابهتان عرض كل منهما (٤) متر وعمقها (٩٠ر٣) متر كان يغطيها هى الأخرى سقف خشبى غير موجود، بكل منهما شباك مستطيل عرضه (٥٠ر١) متر يعلوه عقد نصف دائرى ممتد فوقه شباك آخر مستطيل أيضاً ذو عقد نصف دائرى ممتد كذلك.

أما الجدار الغربى لهذا الإيوان ففيه إلى جانب الكتبية المشار إليها ثلاثة شبابيك متشابهة السفلى فى الدخلتين الشمالية والجنوبية، إلا أن الدخلة الشمالية كان يتدلى عند أسفل السقف منها كرديان خشبيان ينتهى كل منهما بورقة نباتية ثلاثية الفصوص، وجدير بالذكر أن أرجل عقود هذا الإيوان ترتكز على دعامات بالجدران زخرفت واجهاتها من داخل العقد بحطات مختلفة من المقرنصات المضلعة ذات الزوايا.

الإيوانان الشمالى والجنوبى (السدلتان)

هذان الإيوانان متشابهان تماما عرض كل منهما (٤,٧٥) متر وعمقه (٣,٣٠) متر بكل منهما كتبيتان متشابهتان بالجدارين الشرقى والغربى، أما الشباك الموجود فى الجدار الجنوبى لكل منهما فيشبه باقى الشبابيك، كذلك فقد كان بالإيوان الشمالى مدخلان يفضى أحدهما إلى حاصل مستطيل طوله (٢,٩٠) متر وعرضه (١,٤٠) متر ويفضى الآخر إلى مجاز مستطيل طوله (١,٤٠) متر وعرضه (١,١٠) متر كان فى نهايته باب سر للخانقاة يذكرنا بباب سر مدرسة وخانقاة أبوبكر مزهر بحارة برجوان بحى الجمالية.

المدخل الفرعى :

يقع هذا المدخل الفرعى فى الناحية الشمالية وكان يفضى إليه من الممر الواقع إلى الشرق من الخلاوى وهو عبارة عن دخلة عمقها (١,٥٠) متر وعرضها (٣,١٠) متر يعلوها عقد ثلاثى الفصوص زين الفصين السفليين منها بمقرنصات مقعرة ذات دلايات ويكتنف هذه الدخلة مكسلتان حجريتان عرض كل منهما (٠,٧٠) متر وطولها (١,٥٠) وارتفاعها (١,١٠) متر يحدها جفت لاعب ذو ميمات دائرية.

وعلى جانبى هذا المدخل مستطيلان زخرفيان قوام زخارف كل منهما أوراق نباتية وأنصاف مراوح نخيلية، ويعلو عتب هذا الباب عقد عاتق من صنج حجرية مزررة تتوسطه ورقة نباتية ثلاثية داخل شكل بيضاوى مكررة وعلى جانبى هذا العقد العاتق توجد تربيعتان متشابهتان زخارف كل منهما عبارة عن طبق نجمى، ثم يعلو العقد العاتق نافذة مستطيلة الشكل تقع داخل دخلة تنتهى

بعقد مقرنص يحمله عمودان مثمنان تقشت أضلاعهما بخطوط محزوزة متكسرة، وعلى جانبى عقد هذه الحنية توجد تربيعتان ثانيتان زخارف كل منهما عبارة عن خطوط بارزة متداخلة.

أما على جانبى هذا المدخل فقد نقش إزار من كتابات نسخية بارزة نصها :

.. «بسم الله الرحمن الرحيم. قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شئ قدير،(٤٨٥) أمر بانشاء هذه المدرسة المباركة سيدنا ومولانا الإمام الأعظم(٤٨٦) السلطان المالك الملك الأشرف أبو النصر إينال سلطان الإسلام والمسلمين .. .. وكان ابتداء عمارة المدرسة السعيدة فى شهر ذى القعدة الحرام وآخرها فى شهر ربيع الأول المبارك عام ستين وثمانمائة».

ومن المدخل الذى سبقت الإشارة إليه بإيوان القبلة يفضى إلى ممر مستطيل فى جداره الشرقى مدخل عرضه (٩٥ر) متر يؤدى إلى حجرة مستطيلة كان يغطيها سقف خشبى فى جدارها الشرقى شباك مستطيل ذو عقد نصف دائرى ممتد يشبه باقى الشبابيك على يساره كتبية تشبه أيضا باقى الكتبيات.

وفى جداره الغربى مدخل عرضه (٨٠ر) متر ذو عقد فارسى مدبب يؤدى إلى سلم هابط كان يؤدى إلى المنطقة الواقعة أمام القبة من الناحية الغربية، وفى جداره الشمالى مدخل عرضه (٩٥ر) متر يؤدى إلى الضريح.

الضريح :

هذا الضريح عبارة عن حجرة مربعة الشكل طول ضلعها (٧٫٢٠) متر تقوم فوقها قبة بصلية على أربع مناطق انتقال تتكون كل منها من سبع حطات من المقرنصات، زخارف عقد كل منها عبارة عن وحدة مشعة، وبين كل منطقتين من مناطق الانتقال هذه توجد ثلاث نوافذ مستطيلة تعلوها ثلاث قمريات دائرية تزينها زخارف من زجاج ملون، أما رقبة القبة فبها ست عشرة نافذة مستطيلة تزينها زخارف من زجاج ملون أيضا.

ويحيط برقبة القبة من أعلى شريط من كتابات نسخية نصها :

«بسم الله الرحمن الرحيم (الحمد) لله رب العالمين وأن ليس للإنسان إلا ما سعى صدق الله العظيم،[٤٨٧]» كما يزين القبة من أعلى صرة دائرية بها بقايا كتابات نسخية وخطوط هندسية متداخلة.

وفى جدار هذه القبة الشرقى يوجد المحراب (انظر شكل ٤٨) وهو عبارة عن حنية عرضها (٩٠ر) متر وعمقها (٦٠ ر) متر تزينها أطباق نجمية من أسفل وشريطين من كتابات نسخية من أعلا نصها :

«بسم الله الرحمن الرحيم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأقرضوا الله قرضا حسنا وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا.[٤٨٨]»

كذلك يزين طاقية المحراب من الداخل زخارف من تفريعات نباتية تتكون من أوراق وأنصاف مراوح كما هو الحال فى واجهة عقد المحراب وفى المثلثين على الجانبين، وكان يكتنف هذا المحراب عمودان غير موجودين الآن، أما جانبى هذا المحراب ففيهما شباكان متشابهان عرض كل منهما (١ر٢٥) متر وعمقه (١ر١٠) متر يعلوه عقد نصف دائرى إلا أنهما مسدودان كما هو الحال فى الشبابيك الثلاثة الكائنة فى جدار القبة الشمالى وكما فى الشباكين الأوسط والجنوبى الكائنان فى جدارها الغربى.

وتتوسط أرضية القبة تركيبتان حجريتان مستطيلتان طول الشرقية منهما (٢ر١٠) متر وعرضها (١ر٥٠) متر يعلوها أربعة شراهد نقشت عليها كتابات نسخية نقرأ منها فى التركيبة الشرقية .. .. .. فى الأولين والآخرين .. العالمين .. .. أنشأ هذا القبر المبارك .. .. » كما يزين جوانبها زخارف نباتية مختلفة، ويحيط بأركان هذه الجوانب شريط من أشكال بخاريات متكررة بداخلها أوراق نباتية .

أما التركيبة الغربية فطولها (١ر٩٠) متر وعرضها (١ر٣٠) متر تزين جوانبها من أعلى نفس الزخارف السابقة ويعلوها أيضا شاهدان أحدهما أمامى والآخر خلفى بهما كتابات نسخية

نقرأ فيها « العلائى الأشرف صلاح الدنيا والدين .. .. الملك .. .. من عام سبع وخمسين وثمانمائة» .

كذلك ففى الركن الشمالى لهذه القبة باب آخر عرضه (١٫٠٥) متر يعلوه عتب حجرى من قطعة واحدة نقشت عليه كتابة نسخية بارزة نصها :

«لا إله إلا الله محمد رسول الله» فوقه عقد عاتق بينهما طبلة عقد تزينها أنصاف مراوح نخيلية، وكان يصعد إلى هذا الباب من سلم يفضى إليه من ممر مدخل الخانقاة.

المئذنة : (راجع شكل ٤٨)

توجد هذه المئذنة فى الجانب الأيسر من الواجهة وتقوم على قاعدة مربعة زين جداريها الشرقى والغربى بتربيعتين من خطوط متداخلة وتتكون من ثلاث دورات أولاها مثمنة البدن يزين كل ضلع من أضلاعها الثمانية دخلة يكتنفها عمودان دائريان يحملان عقدا مدببا زخرف بزخارف مضلعة فى بعض العقود وبزخارف مشعة فى بعضها الآخر، وفى الأركان الأربعة لهذه الدورة توجد أربع مزاغل أسفل كل منها شرفة بارزة تقوم على حطتين من المقرنصات وتعلوها دروة حجرية تختلف زخارفها من شرفة لأخرى، ويعلو هذه الدورة مقرنصات مقعرة ذات دلايات فوقها دروة من شقق حجرية مستطيلة زين بعضها بزخارف نباتية وزين بعضها الآخر بزخارف هندسية.

أما الدورة الثانية فهى ذات بدن اسطوانى تزينه خطوط متكسرة وتعلوها مقرنصات مضلعة ذات زوايا وتنتهى المئذنة بالدورة الثالثة وهى ذات بدن اسطوانى به ثمان فتحات يعلو كلا منها عقد على شكل ورقة ثلاثية الفصوص تقوم فوقها خوذة كمثرية.

وعلى الامتداد الشمالى لهذه الواجهة توجد الواجهة الشرقية للضريح وبها دخلتان متشابهتان عرض كل منهما (١٫٢٥) متر وعمقها (٦٥ر) متر يعلوها عتب مستو من قطعة حجرية واحدة فوقه عقد عاتق، وتنتهى الدخلة بثلاث حطات من المقرنصات المضلعة ذات الزوايا كان بكل منها شباك مستطيل يطل على الشارع.

أما الواجهة الشمالية لهذه القبة فتشبة تماما الواجهة الشرقية بدخلتيها وبما فيها من شبابيك مسدودة إلا أنه يوجد على امتدادها وعلى امتداد الواجهة الشرقية أيضا شريط من كتابات نسخية نصها اعلى الواجهة الشمالية :

«بسم الله الرحمن الرحيم وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقونى يا أولى الألباب» .(٤٨٩)

وكان لهذه المدرسة الخانقاة مجموعة من الحظائر بالطرف الجنوبى للحوش القبلى تتكون – فى غالب الظن – من تسع حظائر لجياد الصوفية كانت تغطيها سقوف تتألف من أقبية حجرية متقاطعة ترتكز على أكتاف ودعائم، بالإضافة إلى حظيرة لبقر الساقية كان يعلوها مسكن لسواقها وكان يجاورها من الجنوب الشرقى حوض للدواب يعلوه رفرف من شرافات مزينة ومذهبة تتقدمه زلاقة يذكرنا بالحوض المماثل الذى أنشأه الأشرف قايتباى فى مدرسته الكائنة بنفس الموقع.

ليس هذا فقط وانما كان يتوسط الحوش المشار إليه حديقة باسقة، كما كان للخانقاة مطبخ لطعام شيوخها ومدرسيها وطلابها والقائمين على أمورها وفقا لما جرت عليه عادة هذا العصر، وكان هذا المطبخ مغطى – فى غالب الظن– بسقف جمالونى كما كان الحال فى مطبخ الصرغتمشية.

المقعد :

يقع هذا المقعد فى الجانب الجنوبى للحوش الشمالى وهو مستطيل الشكل طوله (٧) متر وعرضه (٥٫٤٠) متر له واجهة بحرية كانت تتقدمها بائكة لم يبق منها إلا معالم أرجلها وقد تميز هذا المقعد عن غيره من المقاعد المعروفة بتلك البائكة الحجرية، وتعلو أرضيته عن مستوى أرضية الحوش بمقدار (١) متر، وقد زود بغرفة خلفية مستطيلة الشكل طولها (٤٫٧٠) متر وعرضها (٣٫٢٠) متر ذات سقف مقبى بالحجر ولها شباك يطل على الحوش الشمالى، كما زود بما عرف «بالمبيت» وهو المكان الذى كان يخصص لسيدات القصر عند زيارة الضريح.

كذلك كان لهذه الخانقاة حوشان اشتمل أحدهما على ضريح للشيخ المغربى وعلى مقصورة لدفن سيدات قصر السلطان واشتمل الآخر على مجموعة الحواصل والحظائر وحوض الدواب والحديقة، كل هذا بالإضافة إلى مغتسل للموتى كان قائما بالجهة الجنوبية الشرقية من الميضأة.(٤٩٠)

٦ – ترميمات الخانقاة :

لقد أولت لجنة حفظ الآثار العربية هذه الخانقاة كثيرا من رعايتها واهتماماتها منذ سنة (١٨٨٥) وحتى سنة (١٩٠٨م) وأجرت فيها العديد من الإصلاحات والترميمات التى يمكن إيجازها فيما يلى :

ففى سنة (١٨٨٥) ورد بمحاضر اللجنة أن هذه الخانقاة خصها من أعمال الترميم والصلب التى تمت خلال سنة (١٨٨٤م) مبلغا قدره (٤٢٠ر٨) جنيه.(٤٩١)

وفى سنة (٨٨٦م) ورد بكراسة اللجنة عن هذه السنة أن ترميم منارة السلطان إينال بالصحراء قد تكلفت من ميزانية سنة (٨٨٥م) مبلغا قدره (٥٢٠ر١٠١) جنيه.(٤٩٢)

وفى سنة (٨٧–١٨٨٨م) ورد أنه قد صرف على أعمال ترميمية (لم تحدد بخانقاة السلطان إينال بالصحراء من ميزانية سنة (١٨٨٦) مبلغا قدره (٨٠ر٣٣) جنيه.(٤٩٣)

وفى سنة (١٨٨٩م) ورد أنه صرف على (أعمال لم تحدد) بمسجد إينال بالصحراء مبلغا قدره (–ر٥٣) جنيه وذلك من ميزانية ديوان عموم الأوقاف عن سنوات (٧٦, ٧٨, ١٨٨٨).(٤٩٤)

وفى سنة (١٨٩٤م) جاء فى كراسة اللجنة أن أعمالا حفظية بضريح إينال بالصحراء قد تكلفت مبلغا قدره (–ر٤٠) جنيه.(٤٩٥)

وفى سنة (١٨٩٥م) رخصت اللجنة بعمل ما يلزم من سد فتحات الشبابيك لمنع دخول اللصوص إلى داخل هذه الخانقاة وحددت لذلك مبلغا قدره (–ر١٠) جنيه.(٤٩٦)

وفى سنة (١٨٩٦م) قامت اللجنة بتكليف قلمها الفنى بعمل مقايسة لتنظيف وإصلاح الرباط وقف إينال (يعنى الخانقاة) إصلاحا مناسبا وكذا نقل الأتربة الموجودة بداخله وأمام بابه العمومى وقطع أرضية الحارة المسدودة التى كانت توصل إلى عتبة بابه القديم ولم يرد فى ذلك قيمة ما حدد لهذه الأعمال من الأموال.(٤٩٧)

وفى سنة (١٨٩٧م) ورد ما يفيد أن الأعمال المشار إليها فى سنة (١٨٩٦م) كانت قد تكلفت على حساب الأوقاف مبلغا قدره (–ر٢٠)جنيه،(٤٩٨) كذلك فقد ورد فى كراسة اللجنة عن هذه السنة (١٨٩٧م) أن خللا كان فى الناحية القبلية لهذه المدرسة الخانقاة واتضح من فحصه أن هذه الناحية كانت تتكون فى الأصل من عامود لايزال موجودا فى محله، ولكن جرت تكسيته بالبناء الفارغ وتحقق من الدلائل المعمارية والأثرية أن المنطقة التى كانت بين العامود وجزء المسجد الذى حول آنذاك إلى دكان كان فى الأصل هو سبيل المدرسة، ولكى يمكن إعادته إلى أصله رأى القومسيون إزالة عبوة البناء المشار إليها وسد الفراغ الذى بين العامود والحوائط بحاجز من خشب، كما رأى القومسيون أيضا ضرورة تنظيف بوابة المدرسة وواجهتها كلها لأنها كانت قد رشت بالجير رشا رديئا أساء إلى وضعها الأثرى.(٤٩٩)

وفى سنة (١٨٩٨م) ورد بكراسة اللجنة أنه لم يتيسر الحصول على الأحجار التى كان مقررا استعمالها فى عملية ترميم مدفن السلطان إينال بالصحراء وذلك لقطع فى الطريق الموصل إلى محجر فقرر القسم الفنى الاستعاضة عن هذه الأحجار بأحجار أخرى من المقابر بقيمة (٢٠٠ر٢)جنيه لكل حجر.(٥٠٠)

وفى سنة (١٨٩٩م) ورد بكراسة اللجنة أن أعمالا ترميمية (لم تحدد) بضريح السلطان إينال بالصحراء كانت قد تكلفت على حساب الأوقاف مبلغا قدره (–ر١٤٧)جنيه،(٥٠١) كذلك فقد ورد فى نفس السنة أن رباط وقف إينال (الخانقاة) قرر لأعمال ترميمية فيه (لم تحدد) مبلغا قدره (–ر٢٤٠)جنيه،(٥٠٢) وبذلك تكون جملة ما صرفته اللجنة على هذا الأثر فى تلك السنة هو مبلغ (–ر٣٨٧)جنيه.

وفى سنة (١٩٠٣م) ورد بكراسة اللجنة أن تربة السلطان إينال كانت قد أصبحت فى حالة سيئة بسبب بقاء بابها مفتوحا بشكل جعل عملية العبث بهذا الأثر قائمة حتى تهدم الكثير منه، ورأت اللجنة ضرورة عزل ناظرة الوقف لعدم كفاءتها فى الحفاظ على هذا الأثر الهام الذى سدت اللجنة نوافذه أكثر من مرة لمنع اللصوص من العبث به وبمسجد وخانقاة الأمير كبير المجاور.(٥٠٣)

ثم جاء أخيرا فى محاضر اللجنة الدائمة لحفظ الآثار العربية الكراسة (١٩٥٤م–١٩٦١م) أن قبة السلطان إينال كانت عندما أدركتها هذه اللجنة مفككة الأحجار متحللة المونة وقد قامت المصلحة بترميمها وبلغت تكاليف هذا الترميم مبلغا قدره (–ر٥٩٠)جنيه.(٥٠٤)

وبذلك يتضح أن جملة ما صرفته لجنة حفظ الآثار العربية ومصلحة الآثار من بعدها على ترميمات هذا الأثر منذ سنة (١٨٨٤م) وحتى سنة (١٩٦١م) كانت قد بلغت مبلغا قدره(٩٨٠ر١٤٦٥)جنيه، وهو مبلغ لا يقارن على أية حال بما صرفته على كثير من الآثار الأخرى، وربما كان عذر اللجنة فى ذلك أن ناظرة الوقف لم تكن أمينة عليه مما كان له أكبر الأثر فى عدم القيام بما كانت تحتاج إليه هذه المنشأة من ترميم وإصلاح، وربما كان ذلك أيضا هو عين السبب الذى أدى إلى وصول هذا الأثر الهام إلينا بصورته الحالية المتدهورة.

٨ – الخانقاة الأشرفية قايتباى بالقرافة

٨٧٧–٨٧٩هـ/١٤٧٣–١٤٧٥م

أثر رقم ٩٩

تقع هذه الخانقاة بصحراء المماليك حيث القرافة الكبرى، بجوار ترب الأشرف برسباى وعبد الله المنوفى والزينى ابن مزهر صاحب ديوان الإنشاء لدولة الأشرف قايتباى وكاتب سره، وهى تتكون من مسجد ومدفن وخانقاة ومقعد وسبيل وكتاب وحوض وساقية، وهى من أشهر الأماكن الأثرية التى قل ألا يزورها قاصد القرافة.

وطبقا لما أمكن الوقوف عليه من المادة التاريخية الأثرية المتعلقة بهذه الخانقاة فإنه يمكن الحديث عنها من خلال ست نقاط رئيسية هى :

١– تاريخ الخانقاة.

٢– أوقاف الخانقاة.

٣– منشئ الخانقاة.

٤– موظفو الخانقاة.

٥– وصف الخانقاة.

٦– ترميمات الخانقاة.

١ – تاريخ الخانقاة :

كانت المنطقة الممتدة من قلعة الجبل إلى العباسية الحالية ميدانا فسيحا أطلق عليه ميدان القبق وميدان العيد، ثم أخذ ملوك وأمراء الدولة المملوكية يبنون فيها منذ النصف الأول من القرن (٨هـ/١٤م) مساجدهم وخوانقهم وتربهم فبطل من ثم استعمال هذا الميدان وزادت أعمال بناء الترب فيه حتى سميت المنطقة خطأ باسم «مقابر الخلفاء» وهى تسمية جانبها التوفيق لأن مقابرها

تختص بسلاطين المماليك وأمرائهم، أما الخلفاء فلم يدفن منهم فيها أحد بل دفنوا بقبة أعدت لهم خلف مسجد السيدة نفيسة رضى الله عنها سميت باسمهم ولازالت باقية حتى اليوم.(٥٠٥)

وقد ذكر على باشا مبارك أن الجامع الذى أنشأه الأشرف قايتباى بالصحراء من المساجد المملوكية التى تشتمل على كثير من الرخام الملون والنقوش، ومع أنه كان على غاية من إقامة الشعائر كثير الوظائف والمرتبات التى بينها كتاب وقفيته إلا أن شعائره صارت على عهده (أى عهد على باشا مبارك) فى القرن (١٣هـ/١٩م) قليلة الإقامة.(٥٠٦)

ورغم اشتمال هذه الخانقاة على كافة الخصائص المعمارية والزخرفية لعمارة عصر الدولة المملوكية بصفة عامة إلا أنها انفردت بخاصيتين أخريين ميزاها عن غيرها من عمائر هذه الدولة هما تناسب أجزائها ولاسيما القبة والمئذنة والسبيل والكتاب تناسبا جميلا، وروعة نقوشها وزخارفها الداخلية والخارجية(٥٠٧) فقد تنوعت رسوم الأرضيات الرخامية ورسوم السقوف الخشبية، وامتازت مئذنتها وقبتها بالرشاقة ودقة الزخرفة حتى أصبحت محط أنظار كل زائر لآثار مصر الإسلامية.(٥٠٨)

وما تجب الإشارة إليه أن هذه المنشأة لم تبق على ما كانت عليه وإنما اقتطعت منها أجزاء كثيرة بفعل عاديات الزمن، إذ كان يتصل بجدار الواجهة الرئيسية لها سور حجرى يمتد شمالا حتى حوش الدواب وحظائر وساقية الخانقاة ووحداتها السكنية.(٥٠٩)

٢ – أوقاف الخانقاة :

يبين ما ذكره ابن الجيعان فى القرن (٨هـ/١٤م) وعلى باشا مبارك فى القرن (١٣هـ/١٩م) أن منشئ هذه الخانقاة كان قد أوقف عليها كثيرا من العقارات المبنيّة والأراضى الزراعية، ومن هذه العقارات سبيلا وصهريجا بسفح المقطم بخط الحجارين، وسبيلا ومكتبا وحانوتا وما فوقه بخط تحت الربع تجاه مسجد الحسنات والفتح، ودارا كبيرا بخط الباطلية وغيرها.

أما الأراضى الزراعية فقد ذكر على باشا مبارك أنها كانت تشتمل على أراض بالشرقية فى نواحى منشية ابن عنبر والبرادعة ومنزل حاتم ومنية يزيد، وبالغربية طمبيح ومصطاى وقرمان ومسلمون العمار وطرنيا والجوهرية وبلمشت وقويسنا وسديمة وشبين الكوم وبرك الحجر والمدار،

وأراض بالمنوفية فى نواحى منا وهل والسنطور ومنيل موسى وبنى عمر والساحل ومنية القرعان وتلا، وأراض بالقليوبية فى نواحى تل بنى تميم ومنية الرخا وشبرى الأبراج والعطارة، وأراض بالجيزية فى ناحية أبى النمرس، وأراض بالوجه القبلى فى نواحى أرموه ودروط أم نخلة من أعمال الأشمونين وحاجر بنى سليمان والقايات من أعمال البهنسا.[٥١٠]

أما ابن الجيعان فى التحفة السنية فقد أشار إلى بعض أوقاف قايتباى بتفصيل أكبر حين قال :

برمكين :

مساحتها (١٣٦٩) فدانا وعبرتها (٣٠٠٠) دينار كانت باسم الأمير علمدار المحمدى ثم صارت فى القرن (٨هـ/١٤م) وقفا للأمير قايتباى.[٥١١]

سنبارة :

مساحتها (١٣٨٤) فدانا كانت عبرتها (٢٠٠٠) دينار ثم أصبحت بحق النصف، كانت باسم المقطعين ثم صارت وقفا للملك الأشرف قايتباى.[٥١٢]

قافلة :

مساحتها (٣٧٨٤) فدانا كانت عبرتها (٦٠٠٠) دينار ثم أصبحت بحق النصف، كانت باسم المقطعين ثم صارت وقفا للأشرف قايتباى.[٥١٣]

جلف :

مساحتها (١٠٥٠) فدانا وعبرتها (٤٥٠٠) دينار، كانت باسم كزل الأرغونى ثم صارت وقفا للأشرفية قايتباى.[٥١٤]

حاجر بنى سليمان :

مساحتها (١١٧٠) فدانا وعبرتها (٤٨٠٠) دينار، كان للمقطعين ثم صارت وقفا للأشرفية قايتباى.(٥١٥)

سوهاى :

مساحتها (٦٠٥١) فدانا وعبرتها (١٣٥٤٣) دينارا، كانت باسم المقطعين ثم صارت وقفا للأشرفية قايتباى.(٥١٦)

ومن هذا يتضح أن أوقاف السلطان قايتباى التى حددها ابن الجيعان. مساحة وعبرة كانت ثلاثة عشر ألفا وأربعمائة وتسعة وثلاثون فدانا وكانت عبرتها ستة وعشرون ألفا وثمانمائة وثلاثة وأربعون دينارا سنويا بيانها كالتالى:

ناحية	مساحة بالفدان	عبرة بالدينار	مصدر
برمكين	١٣٨٤	كانت ٢٠٠٠ ثم صارت ١٠٠٠	التحفة السنية
قافلة	٣٧٨٤	كانت ٦٠٠٠ ثم صارت ٣٠٠٠	» »
جلف	١٠٥٠	٤٥٠٠	» »
حاجر بنى يوسف	١١٧٠	٤٨٠٠	» »
سوهاى	٦٠٥١	١٣٥٤٣	» »
الجملة		١٣٫٤٣٩	٢٦٫٨٤٣

كل ذلك بخلاف ما ذكره على باشا مبارك من أراض وعقارات لم يحدد لها مساحات ولا مدخولات، وفى هذا ما يشير صراحة إلى ثروة أوقاف هذه الخانقاة الهائلة، وهى ثروة كانت ضرورية لتتناسب مع العدد الغفير من الموظفين الذين كانوا قد تقرروا لمباشرة المهام المتعددة التى قررها لها الواقف.

٣ – منشئ الخانقاة :

منشئ هذه الخانقاة هو الملك الأشرف أبو النصر قايتباى المحمودى (نسبة إلى جالية الخواجا محمود بن رستم) الظاهرى (نسبة إلى معتقة الظاهر جقمق) الجركسى الحادى والأربعون من ملوك الترك بمصر والسادس عشر من ملوك الجراكسة، ولد سنة (٨٢٦هـ/١٤٢٣م) وقدم إلى القاهرة مع تاجره محمود بن رستم سنة (٨٣٩هـ/١٤٣٥م)فاشتراه الأشرف برسباى منه بخمسين دينارا،[٥١٧] وظل بطبقة الطازية إلى أن اشتراه الظاهر جقمق فظل من مماليكه حتى أعتقه وجعله خاصكيا ثم داودارا ثالثا، ثم حدثت له محن فى أول أيام الدولة الأشرفية إينال فتراجع أمره واستمر على دواداريته إلى أن رقى لإمرة عشرة.[٥١٨]

فلما كانت سلطنة الظاهر خشقدم رقى قايتباى إلى أمير طلبخاناة وأسند إليه معها شد الشربخاناه، ثم نقل للتقدمة حتى صار برعاية يلباى الظاهرى رأس نوبة عوضا عن خشداشه أزبك من ططخ، فلما ولى الظاهر تمربغا جعله أتابك عسكره فظل على ذلك محفوفا بالفضل محاطا بالنعمة حتى بويع بالسلطنة بعد خلع الظاهر تمربغا يوم الأثنين سادس شهر رجب سنة (٨٧٢هـ/١٤٦٧م) فأقام فى السلطنة تسعا وعشرين سنة وأربعة أشهر وعشرين يوما – إلى أن توفى يوم الأحد ثانى عشر ذى القعدة سنة (٩٠١هـ/١٤٩٥م) ودفن بالتربة الملحقة بالمدرسة الخانقاة التى بين أيدينا وله من العمر نحو من ست وثمانين سنة.[٥١٩]

وكان ملكا جليلا دائم الحركة للأسفار فزار سوريا والفرات ومكة والمدينة وبيت المقدس والخليل وثغور دمياط والاسكندرية ورشيد وإدكو،[٥٢٠] وازدهرت العمارة الإسلامية فى عهده أيما ازدهار، فأهتم بالأبنية الحربية وأنشأ قلعة بالاسكندرية عاى أساس منارتها القديمة برشيد، وأهتم بالأبنية المدنية والخيرية فأنشأ المنازل والوكالات والأسبلة والأحواض وأهتم بالأبنية الدينية فأنشأ كثيرا من المساجد والمدارس ولاسيما مسجده بالروضة ومسجده بقلعة الكبش ومسجده وقبته بالصحراء، واهتم بتجديد وترميم الكثير من أبنية أسلافه الملوك والسلاطين، ولذلك قيل أنه قل أن يخلو حى من أحياء القاهرة ولا إقليم من أقاليمها إلا وله فيه أثر بارز.[٥٢١]

وامتازت العمارة الإسلامية فى عصره بكثير من الخصائص الهامة التى ميزتها، ولاسيما

استخدام الحجارة المنحوته فى الجدران الداخلية، وعناية المهندسين ببناء الأضرحة التى جعلوها جزءا هاما من البناء بعد ما كانت تبنى على عهد المماليك البحرية فى ركن غير ظاهر من المسجد أو المدرسة، كذلك فقد امتازت عمارته بالنقوش والزخارف التى ملأت العمارة كلها من الداخل والخارج بعد ما كانت على عهد المماليك البحرية تنحصر من حيث الزخارف الخارجية فى الباب والمئذنة، ليس هذا فقط بل لقد عملت الزخرفة فى عصر قايتباى نقشا على الحجارة نفسها بدلا من عملها بالجص أو الملاط كما كان الحال فى عصر الفاطميين ومن تلاهم، ولعل خير الأمثلة الدالة على ذلك، ذلك المنبر الفخم الذى عمله قايتباى بالخانقاة الناصرية فرج سنة (٨٨٩هـ/١٤٨٤م)، وعلى الجملة فإنه يمكن مضاهاة قايتباى من حيث البناء والتشييد بعصر الناصر محمد بن قلاوون.[٥٢٢]

٤ – موظفو الخانقاة :

الواقع أننا لم نعثر فيما أتيح لنا الاطلاع عليه من كتب التراجم على ما نستطيع به الوقوف على بعض موظفى هذه الخانقاة وما أمكن معرفته إنما جاء فيما ذكره على باشا مبارك عند حديثه عن وقفية الجامع حيث قال طبقا لما ذكرته الوثيقة[٥٢٣] أن المنشئ كان قد قرر أربعين صوفيا مع شيخهم يحضرون بالقبة للقراءة والدعاء يوميا، وجعل لكل منهم خمسمائة درهم شهريا وثلاثة أرغفة يوميا، وزاد لتسعة منهم (وهم قراء الصفة الستة وخادم الشيخ وخادم الربعة وكاتب الغيبة) خمسون درهما.

كذلك فقد قرر خمسة يقرأون المصاحف بالقبة وجعل لكل منهم مأتى درهم شهريا ورغيفان من الخبز يوميا، ولخازن الكتب كذلك، كما جعل لقارئ الحديث ثلثمائة درهم شهريا وثلاثة أرغفة يوميا، ومثله موقع الأوقاف، وجعل لمفرق الربعات الشريفة مائة وخمسين درهما شهريا ورغيفان يوميا، وللمبخر يوم الجمعة (بما فى ذلك ثمن البخور) ثلثمائة درهم شهريا ورغيفان يوميا، وجعل للطواشى خادم القبة ستمائة درهم شهريا وثلاثة أرغفة يوميا، وللمعمار مائتى درهم شهريا ومثله المرخم، وجعل للسباك مائة وخمسين درهما، وللملاحظ الخدم ثلثمائة درهم شهريا وثلاثة أرغفة يوميا، ولبواب المدخل الرئيسى ثلاثمائة درهم شهريا ورغيفين يوميا، ولبواب المدخل الفرعى مائتى درهم شهريا ورغيفين يوميا، ولسواق الساقية ستمائة درهم شهريا وثلاثة أرغفة يوميا،

ولأربعة فراشين بالقبة والجامع لكل منهم مائتين وخمسين درهما شهريا ورغيفان يوميا، ولكناس تجاه القبة والجامع والحوض كذلك، ولأثنين وقادين لكل منهما مائتان وخمسون درهما شهريا وثلاثة أرغفة يوميا.

كذلك فقد قرر بالمكتب الملحق بالقبة والمسجد عشرين يتيما وجعل لكل منهم مائة درهم شهريا ورغيفين يوميا، ولمؤدبهم أربعمائة درهم شهريا وثلاثة أرغفة وميا، وللعريف معه مائة درهم شهريا ورغيفين يوميا، كما جعل للمزملاتى بالسبيل الكبير خمسمائة درهم شهريا وثلاثة أرغفة يوميا، ولمثله بالسبيل الصغير ثلثمائة درهم شهريا ورغيفين يوميا، وقرر فوق هذا وذاك توسعة لشيخ الصوفية فى شهر رمضان من كل عام ألف درهم، ولكل واحد من الأربعين صوفيا ثلاثمائة وخمسون درهما، وتوسعة أخرى لأرباب الوظائف الأخرى فى نفس الشهر ألفى درهم، وثمن بقرتين تذبحان تجاه القبة والجامع فى العيد الكبير ثمانية آلاف درهم، بالإضافة إلى توسعة ثالثة يوم عاشوراء لخدم الجامع مقدارها ألفى درهم.(٥٢٤)

ومن ذلك يتضح أن موظفى هذه الخانقاة كانوا ينقسمون إلى ثلاث طوائف رئيسية أولاها طائفة الوظائف الدينية، وثانيتهما طائفة الوظائف الخدمية، وثالثتها طائفة الوظائف الحرفية.

وقد شملت طائفة الوظائف الدينية :

١ – شيخ الصوفية.

٢ – اربعون صوفيا.

٣ – ستة قراء صفة.

٤ – قارئ حديث.

٥ – ناظر وقف.

٦ – مؤدب وعريف بالمكتب.

٧ – عشرون يتيما بالمكتب.

وشملت طائفة الوظائف الخدمية :

١ – كاتب غيبة.

٢ – خازن كتب.

٣ – مزملاتيان للسبيلين.

٤ – وقادان للحمام.

٥ – سواق للساقية.

٦ – بوابان للبابين الرئيسى والفرعى.

٧ – أربعة فراشين وكناس.

٨ – مبخر.

٩ – ثلاثة خدم (للربعات والشيخ والقبة)

١٠ – ملاحظ خدم

وشملت طائفةالوظائف الحرفية :

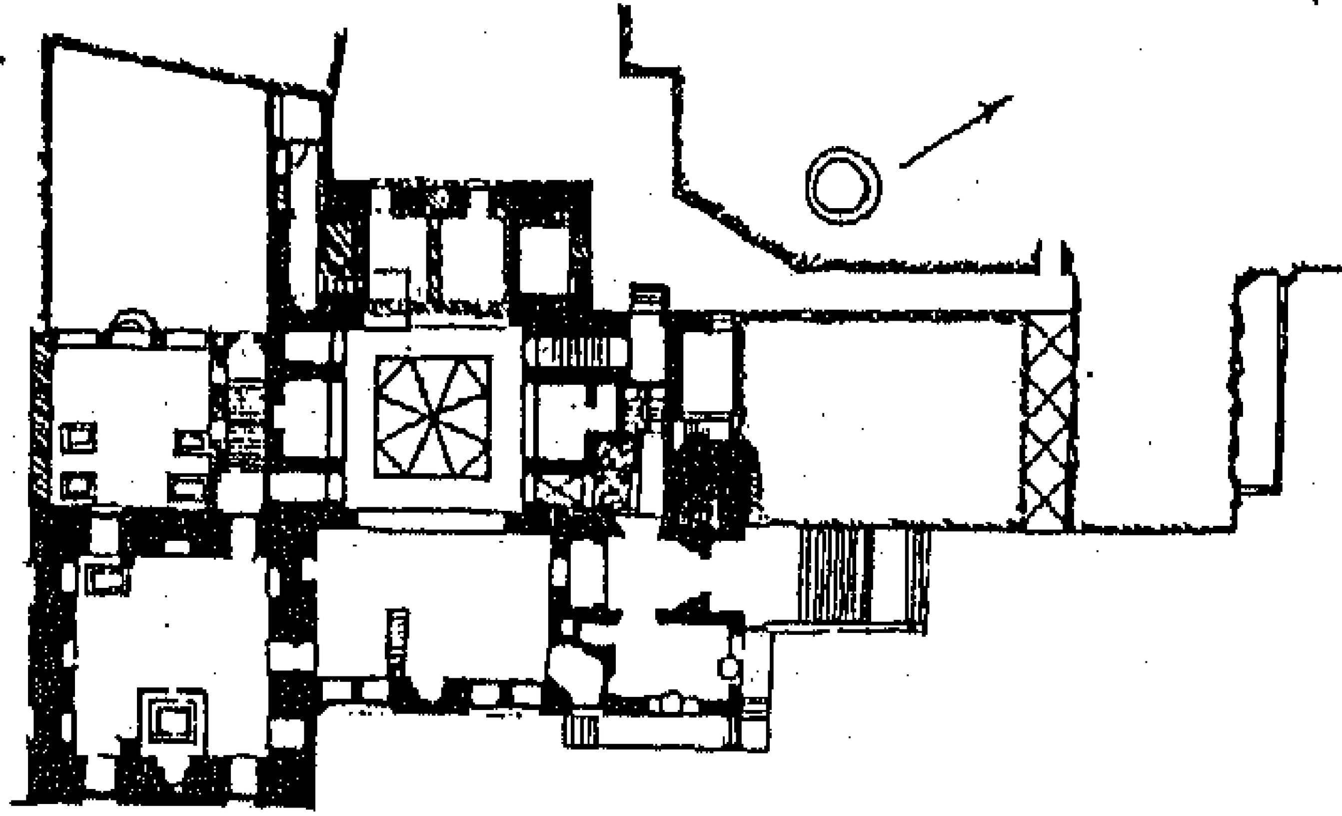
١ – معمار (لعمارة المنشأة)

٢ – مرخم (لرخامها)

٣ – سباك (لمرافق مياها)

٥ – وصف الخانقاة : (انظر لوحة ٤١)

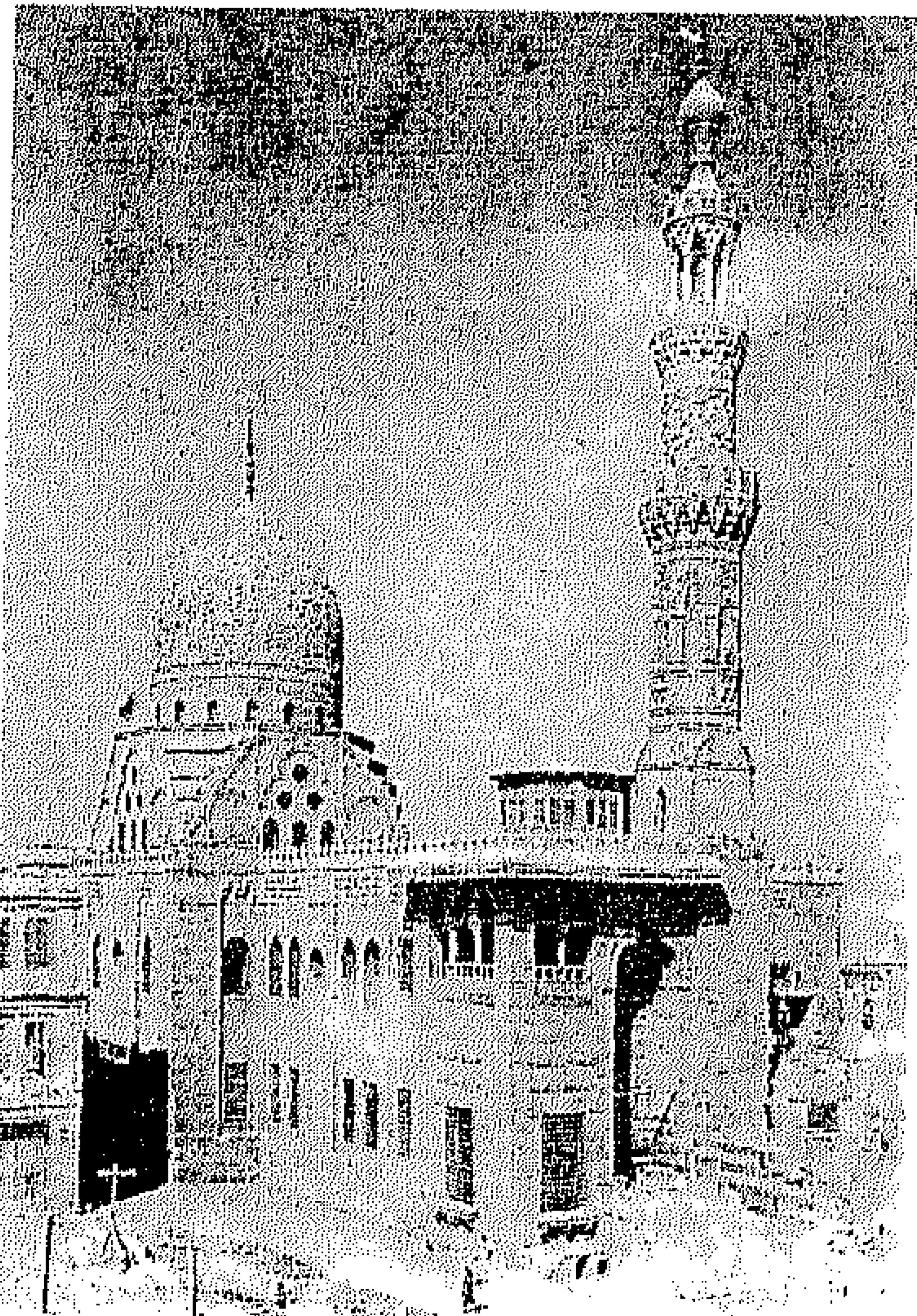
تقع هذه الخانقاة ضمن مجموعة بنائية متكاملة للسلطان الأشرف قايتباى فى منطقة لازالت تعرف باسمه حتى اليوم بجوار قبة الشيخ عبد الله المنوفى وتعتبر هذه المجموعة من أجمل المجموعات البنائية فى عمارة مصر الإسلامية لتناسب جزئيات عمارتها بعضها مع بعض بدرجة لم تسبقها إليه مجموعة معمارية أخرى.



لوحة ٤١ : الخانقاة الاشرفية (قايتباى) – أثر رقم ٩٩ (٨٧٧ – ٨٧٩هـ/ ١٤٧٣ –١٤٧٥م) مسقط افقى (عن صالح لمعى : التراث المعمارى)

وقد لعبت دقة العمارة وجمال النسب مع تنوع زخارف الأرضيات الرخامية والأسقف الخشبية علاوة على مجموعة الشبابيك الجصية دورا هاما فى إبراز جمال هذا الأثر مما جعله واحدا من أهم عمائر المماليك فى مصر.

وتضم هذه المنشأة مدرسة خانقاة عملت على نظام المدارس ذات التخطيط المتعامد الذى يتكون من صحن أوسط تحيط به أربعة أيونات أكبرها إيوان القبلة، بالإضافة إلى قبة ضريحية للمنشئ وسبيل يعلوه كتاب، وللمدرسة بابان، أحدهما رئيسى فى الناحية الشرقية والآخر باب سر فى الناحية الشمالية الغربية، كما أن للمدرسة ثلاث واجهات ظاهرة وواجهة جنوبية غربية تلاصق أحد الأبنية الحديثة، وفيما يلى وصف أثرى كامل لعمارة هذه الخانقاة وزخارفها :



شكل ٥٠ : الخانقاة الاشرفية (قايتباى) – أثر رقم ٩٩ (٨٧٧–٨٧٩هـ/ ١٤٧٣–١٤٧٥م) الواجهة الشرقية والمدخل والقبة والمئذنة

١– الواجهة الشمالية الشرقية : (انظر شكل ٥٠)

تمثل هذه الواجهة الواجهة الرئيسية للمنشأة

وتمتد بطول (١٢,٦٠)متر وتنقسم إلى ثلاثة أقسام تنحصر فى قسم أيمن به قاعدة المئذنة وقسم أوسط يمتد بطول (٥)متر يتقدمه سلم حجرى من مطلع واحد يتكون من اثنتى عشرة درجة يؤدى إلى بسطة طولها (٥)متر وعرضها (٢,٧٠)متر على يسارها دروة رخامية ارتفاعها (٧٠ر)متر وعرضها (٩٠ر)متر تمتد بعرض البسطة وبها أربع شقق رخامية على جانبى كل منها بابتان وتؤدى هذه البسطة إلى المدخل الرئيسى للخانقاة، وقسم أيسر سيرد وصفه بعد قليل.

المدخل الرئيسى : (راجع شكل ٥٠)

يقع هذا المدخل فى حجر غائر عرضه (٨٠ر)متر وعمقه (٣٠ر)متر به باب خشبى من مصراع واحد عرضه (١,٦٥)متر وارتفاعه (٣,٥٠)متر تزينه جامة معدنية مخرمة ذات زخارف نباتية من ورقة ثلاثية الفصوص تحيط بها زوايا تنتهى بورقة ثلاثية الفصوص أيضا، أما إطار هذا الباب فقد زين بورقة ثلاثية مكررة، واشتمل الباب فى أعلاه وفى أسفله على شريطين نحاسيين يحتويان على كتابات بخط الثلث المملوكى تشتمل على رنك المنشئ نصها «عز لمولانا السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباى» ،ويتوسط الباب سماعة معدنية، أما واجهة الباب الداخلية فهى مزينة بالحفر البارز على الخشب بعناصر من أشكال هندسية تتكون من مربعات ومستطيلات تضم بداخلها أشكالا نجمية.[٥٢٥]

ويكتنف هذا الباب مكسلتان حجريتان متشابهتان طول كل منهما (١,٨٠)متر وعرضها (٧٠ر)متر وارتفاعها (٩٥ر)متر يزينهما جفتان لاعبان بميمات دائرية، وفوق هاتين المكسلتين شريط كتابى بخط الثلث المملوكى البارز باللون الذهبى على أرضية زرقاء نصه فى الجانب الأيمن:

«بسم الله الرحمن الرحيم وما تفعلوا من خر فإن الله به عليم أمر بإنشاء هذه المدرسة مولانا الملك الأشرف قايتباى سيد ملوك العرب»

ونصه فى الجانب الأيسر :

«والعجم الملك الأشرف قايتباى خلد الله ملكه وثبت قواعد دولته بمحمد وآله بتاريخ سنة

سبع وسبعين وثمانمائة من الهجرة النبوية».

ويعلو فتحة المدخل عتب حجرى يعلوه عقد عاتق فوقه عقد من صنجات رخامية بلقاء يعلوها شباك مستطيل يطل على الدركاة به أرماح ومخرزات معدنية ويكتنفه عمودان من الرخام لهما تاجان بصليان وقاعدتان مستطيلتان، وينتهى هذا الشباك بصدر مقرنص ذو ثلاث حطات يكتنفه من أعلا رنك كتابى بخط النسخ البارز فى ثلاثة أسطر نصها :

سطر١ : أبو النصر قايتباى

سطر٢ : عز لمولانا السلطان الملك الأشرف

سطر٣ : عز نصره.

يلى ذلك جفت لاعب بميمات دائرية ثم شريط من زخارف نباتية تعلوه نافذة مربعة ذات أرماح ومخرزات معدنية تطل على الكتاب، ويتوج المدخل من أعلى عقد ثلاثى زينت طاقيته بأحجار مقرنصة على هيئة ورقة نباتية ثلاثية ذات لونين أبيض وأحمر، ويعد هذا المدخل واحدا من أهم مداخل العمارة الإسلامية بمصر فى ذلك العصر.[٥٢٦]

أما القسم الأيسر من هذه الواجهة فيمتد بطول (٣٫٦٠)متر ويشغله شباك السبيل وواجهة الكتاب، وكان به سلم يصعد من خلاله المارة للسقاية، إلا أنه غير موجود الآن، ويبلغ ارتفاع الشباك (٤٫٩٠)متر وعرضه (٢٫٤٠)متر وتغشيه أرماح ومخرزات نحاسية ويعلوه عتب من صنجات معشقة فوقه عقد عاتق من صنجات معشقة أيضا، ويحيط بهذه الأعتاب جفت لاعب ذو ميمات دائرية.

وفوق هذا الشباك شرفة الكتاب التى تتكون من عقدين من نوع العقود ذات الأربعة مراكز يرتكزان على عامود رخامى فى الوسط له تاج كورنشى الطراز، ويربط بين رجلى العقد روابط خشبية، أما جوانب الشرفة فهى مكسية بخشب الخرط، ويعلو عقدى الشرفة كتابة بخط الثلث المملوكى المنقوش بالحفر البارز نصها :

«بسم الله الرحمن الرحيم، وقل رب ادخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق وأجعل

لى من لدنك سلطانا نصيرا» ،[٥٢٧] أمر بإنشاء هذا الكتاب مولانا الملك الأشرف أبو النصر قايتباى سلطان الإسلام والمسلمين قاتل الكفرة والمشركين محيى العد فى العالمين مولانا السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباى خلد الله ملكه بمحمد وآله».

الواجهة الشمالية الغربية :

تطل هذه الواجهة على حوش كبير محاط بسياج حديث من المعدن لحماية الأثر، وتنقسم إلى قسمين يشتمل أولهما على شبابيك الإيوان الشمالى ويشتمل ثانيهما على باب سر المدرسة، ويبلغ طول القسم الذى يشتمل على شبابيك الإيوان الشمالى (١٢٫٧٥)متر وبه من أسفل بابان أولهما معقود عرضه (٢٫١٠)متر يغلق عليه مصراع خشبى يؤدى إلى سلم يصعد منه للقبة وثانيهما ذو عتب مستو عرضه (١٫٨٠)متر يغلق عليه مصراع خشبى أيضا يؤدى إلى حاصل أسفل الإيوان الشمالى.

أما المستوى العلوى من هذا القسم من الواجهة التى بين أيدينا فتتوسطه ثلاثة شبابيك مستطيلة ذات أرماح ومخرزات نحاسية يعلو كلا منها عقد من صنجات حجرية مزررة فوقه نفيس يعلوه عقد ثان من صنجات معشقة أيضا، ويعلو الشباك الأوسط قمرية دائرية تكتنفها نافذتان من الزجاج الملون، يلى ذلك أفريز غائر خال من الكتابات فوقه صدر مقرنص من مقرنصات حجرية فى ثلاث حطات.

أما القسم الثانى من هذه الواجهة فيمتد بطول (٧٫٢٥)متر وبه المدخل الفرعى للمدرسة، وهو عبارة عن حجر غائر مستطيل الشكل عرضه (٢٫٤٠)متر يغطيه عقد ثلاثى من الحجر المشهر، وقد ملئت أرجل العقد بمقرنصات مفرغة على شكل الورقة النباتية الثلاثية، ويغلق عليه مصراع واحد ويصعد إليه بأربع درجات وتكتنفه مكسلتان حجريتان متشابهتان تعلوهما كتابة بخط الثلث المملوكى البارز نصها :

«أمر بإنشاء هذه المدرسة مولانا السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباى سلطان الإسلام ...... (وباقى الكتابة ضائع).

ويعلو هذا الباب عتب حجرى فوقه نفيس يليه عقد عاتق من صنجات حجرية معشقة ثم تنتهى الدخلة بعقد ثلاثى مقرنص، ويحيط بكتلة هذا المدخل جفت لاعب ذو ميمات دائرية

تنتهى فوقه قمة العقد بميمة على هيئة ورقة نباتية بارزة ذات فصوص ثلاثية،[٥٢٨] وعلى يسار هذا المدخل يوجد باب صغير معقود عرضه (١٫٤٠) متر يغلق عليه مصراع خشبى حديث.

الواجهة الجنوبية الشرقية :

تطل هذه الواجهة على شارع مسجد قايتباى وتنقسم إلى قسمين يشتمل أولهما على واجهة القبة ويشتمل الثانى على شبابيك الإيوان الجنوبى الشرقى والسبيل والكتاب، وتمتد الواجهة فى الجزء الذى يطل على إيوان القبلة والسبيل بطول (١٨٫٢٠) متر وبه ستة شبابيك مستطيلة بها أرماح ومخرزات أكبرها شباك السبيل الذى يبلغ (٤٫٩٠) متر طولا، (٣٫٦٠) متر عرضا، ويعلو هذا الشباك عتب مزرر فوقه نفيس يعلوه عقد من صنجات حجرية معشقة، ويحدد هذه الأعتاب والعقود جفت لاعب ذو ميمات دائرية، وتقول بعض الكتابات العربية أن هذا السبيل مفخرة من مفاخر العمارة الاسلامية حيث تحاكى هيئته المقاعد ذات العقود الموجودة بقصور فينيسيا و فيرونا حتى أن العمارة الاسلامية صارت من هذه الزاوية تشبه العمارة القوطية شبها كبيرا.[٥٢٩]

يلى ذلك شرفة الكتاب وتتكون من ثلاثة عقود ترتكز على عامودين من الرخام المنقوش بالحفر البارز فى زخارف نباتية، ويعلو هذه العقود شريط كتابى به بقية نص إنشاء السبيل والكتاب وقد سبقت الإشارة إليه، وفوق ذلك رفرف خشبى عبارة عن مظلة مائلة محمولة على كوابيل خشبية.

أما الشباك الثانى فمستطيل يعلوه عتب مزرر فوقه نفيس تعلوه نافذه تطل على حجرة ملحقة بالكتاب، وقد وضع الشباكين السفل والعلوى داخل تجويف رأسى ينتهى من أعلاه بصدر مقرنص فى ثلاث حطات من المقرنصات الحجرية ذات الدلايات.

يلى ذلك منطقة شبابيك إيوان القبلة وهى عبارة عن تجويفين رأسيين بداخل كل منهما أربعة شبابيك اثنان سفليان واثنان علويان معقودان على هيئة شمسيات ذات زجاج ملون، ويتوسط الشبابيك العلوية قمرية دائرية، ويتوج التجويفين الرأسيين صدر مقرنص من ثلاث حطات من المقرنصات الحجرية ذات الدلايات.

أما القسم الثانى من الواجهة الجنوبية الشرقية فهو خاص بالقبة ويبرز عن سمت الواجهة بحوالى (٤٫٥)متر ويمتد بطول (١٠)متر يتوسطه تجويفان رأسيان بكل تجويف منهما شباكان يعلو أحدهما الآخر، السفليان مستطيلان والعلويان معقودان تتوسطهما قمرية دائرية، ويتوج هذين التجويفين الرأسيين أيضا كما فى حالة شبابيك إيوان القبلة صدران مقرنصان بمقرنصات حجرية ذات دلايات.

أما المنطقة البارزة عن سمت الواجهة والخاصة بالقبة ففيها شباكان فوق بعضهما أولهما فى مستوى شبابيك الإيوان الجنوبى وبه أرماح ومخرزات نحاسية يعلوه عتب مزرر فوقه نفيس يعلوه عقد من صنجات حجرية معشقة، وثانيهما معقود يتوجه صدر مقرنص بمقرنصات حجرية ذات دلايات.

دركاة المدخل:

يؤدى المدخل الرئيسى لهذه المدرسة الخانقاة إلى دركاة مستطيلة طولها (٤٫٧٠)متر وعرضها (٢٫٣٠)متر تتصدرها مصطبة طولها (٢٫٨٠)متر وعرضها (١٫٨٥)متر وارتفاعها (٠٫٩٠)، وقد كسيت هذه المصطبة بأشرطة رخامية رأسية وأفقية بالألوان الأبيض والأسود والأصفر، وعملت على جانبيها كتبيتان يغلق على كل منهما مصراعان من الخشب المطعم بالصدف والعاج على هيئة أطباق نجمية عرض كل منها (١٫١٥)متر، ويعلو كل كتبية شريط كتابى بخط الثلث المملوكى فى حفر بارز يبدأ من الجانب الأيمن بنص يقول «اللهم انصر عبدك مولانا السلطان» ويستكمل النص فى الجانب الأيسر بقوله «الملك الأشرف قايتباى خلد الله ملكه».

وعلى جانبى المصطبة زخارف عبارة عن فروع نباتية متشابكة وأشكال هندسية محفورة كلها فى الرخام الأبيض، ويتصدر الصطبة شباك مستطيل طوله (٢٫٨٠)متر وعرضه (١٫٤٠)متر به أرماح ومخرزات نحاسية، ويطل هذا الشباك من الداخل على إيوان القبلة ويعلوه عقد من صنجات حجرية معشقة باللونين الأبيض والأحمر.

أما أرضية الدركاة فهى مفروشة بالرخام الملون فى مداور بالألوان الأبيض والأسود والرمادى والأحمر الداكن، ويغطى هذه الدركاة سقف مذهب وملون عبارة عن براطيم خشبية ركبت عليها

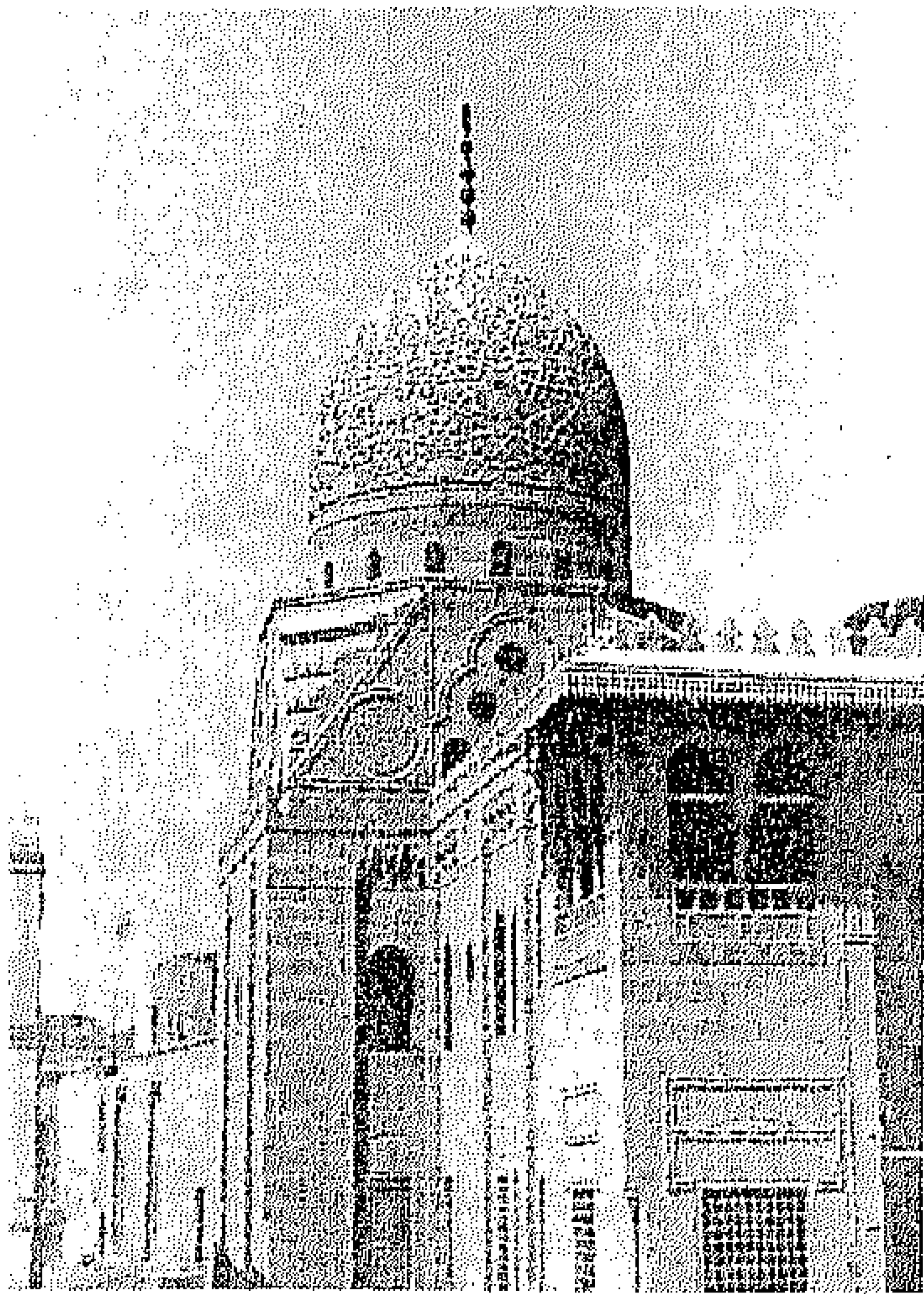
عوارض عمودية تحصر فيما بينها مناطق مربعة تسمى «طبالى» وأخرى مستطيلة تسمى «تماسيح» زخرفت كلها بأشكال هندسية عبارة عن مثلثات ومربعات وجامات وأشكال أخرى نباتية من تفريعات وأوراق ثلاثية وخماسية، طليت كلها بالألوان الأبيض والأصفر والأحمر والبنى والذهبى، ويفصل بين السقف والجدران إزار يتكون من ثلاث حطات من المقرنصات المذهبة.

ويكتنف دركاة المدخل بابان معقودان أحدهما إلى اليمين والآخر إلى اليسار فوق عقد كل منهما جامة مستديرة بارزة مكتوب فيها بخط الثلث المملوكى البارز «قل كل يعمل على شاكلته»(٥٣٠) وفوق كل منهما شباك مستطيل به أرماح ومخرزات نحاسية، ويغلق على كل باب من هذين البابين مصراع خشبى حلى من أعلاه ومن أسفله بشريط من المعدن عليه كتابات بخط الثلث المملوكى نصها :

«عز لمولانا السلطان الملك العالم العادل المجاهد المرابط المثاغر المؤيد المنصور سلطان الإسلام والمسلمين الأشرف أبو النصر قايتباى عز نصره».(٥٣١)

حجرة السبيل : (راجع شكل ٥١)

يفضى إلى هذه الحجرة من الباب الأيسر للدركاة، وهى مستطيلة الشكل طولها (٦٫٢٠) متر وعرضها (٣٫٦٠) متر، وهى من طراز الأسبلة ذات الشباكين، ويغلق عليها باب معقود به مصراع خشبى واحد عرضه (١٫٨٠) متر خال من الزخارف فيما عدا شريطين من المعدن أحدهما فى أعلاه والآخر فى أسفله بهما كتابات سبقت الإشارة إليها ، أما الباب من الداخل فقد زخرف بأسلوب الحفر البارز على الخشب بزخارف هندسية عبارة عن أشكال مربعات ومستطيلات.



شكل٥١ : الخانقاة الاشرفية (قايتباى) - القبة وجزء من السبيل والكتاب

وبهذه الحجرة شباكان مستطيلان بكل منهما أرماح ومخرزات نحاسية أحدهما فى الجهة

الشرقية طوله (٩٠ر) متر وعرضه (٦٠ر٣) متر، والآخر فى الجهة الجنوبية ويشبه الشباك الأول من حيث الطول، أما من حيث العرض فهو أقل منه بعض الشئ إذ يبلغ عرضه (٤٠ر٢) متر، وقد عمل هذين الشباكين فى دخلة ذات عقد مدبب، وعمل أسفل كل منهما حاجز خشبى له فتحات علوية صغيرة كل منها على هيئة عقد مفصص.

وفى الجزء الجنوبى الغربى من حجرة السبيل توجد دخلتان أولهما بجوار فتحة باب السبيل عرضها (٥٠ر١) متر وعمقها (١٠ر١) متر لها سقف حجرى مستو وبها فوهة الصهريج، وهى مغطاة بخرزة رخامية مثبت فيها حلقة حديدية ركبت عليها بكرة لرفع المياه، ولازالت هذه الأجزاء بحالة جيدة حتى الآن، أما الدخلة الثانية فهى أصغر من الأولى عرضها (٣٠ر١) متر وعمقها (٦٥ر) متر وليس فيها شئ.

وقد فرشت أرضية هذا السبيل ببلاطات حديثة من الحجر الجيرى مقاساتها (٤٠ر X ٣٠ر) متر يغلب على الظن أنها عملت بدلا من الرخام الملون الذى فرشت به كل أرضيات المنشأة، أما سقف السبيل فهو عبارة عن مربوعات تشتمل على زخارف هندسية بالألوان الذهبى والأصفر والأزرق، ويتوسط هذه الأشكال النهدسية قصع مشعة، كما يوجد بأركان السقف مقرنصات خشبية من خمس حطات تنتهى من أسفل بشكل ورقة نباتية ثلاثية.

ويلى السقف مباشرة شريط كتابى بخط الثلث المملوكى البارز نصه:

«بسم الله الرحمن الرحيم. إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا، عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا، يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا،[٥٣٢] أمر بإنشاء هذا السبيل المبارك سيدنا ومولانا الملك الأشرف أبو النصر قايتباى صاحب الصدقات والمعروف».

الدهليز المؤدى إلى الصحن:

يفضى الباب الأيمن لدركاة المدخل إلى الدهليز المؤدى إلى الصحن وهو عبارة عن فتحة عرضها (٨٥ر١) متر يغلق عليها مصراع خشبى واحد عرضه (٦٥ر١) متر يشبه تماما باب السبيل، ويتكون هذا الدهليز من النكسارين أرضيتهما من الرخام المداور باللونين الأبيض والأسود يمتد

الأول منهما بطول (٣)متر وعرض (٢)متر وهو عبارة عن ملقف للتهوية تتصدره فتحة باب عرضها (٩٥ر)متر تؤدى إلى الكتاب وملحقاته يجاورها مزملة عبارة عن مساحة مستطيلة طولها (١,٨٠)متر وعرضها (١,١٥)متر عليها حجاب من خشب الخرط يشتمل على فتحة باب ذات مصراعين من خشب الخرط أيضا يعلوهما شريط من كتابات نسخية بارزة بخط الثلث المملوكى نصها:

﴿يسقون من رحيق مختوم، ختامه مسك وفى ذلك فليتنافس المتنافسون﴾.(٥٣٣)

وفى الجزء العلوى من الحجاب الخشبى للمزملة ثلاث حشوات من الخشب المطعم بالعاج والصدف كتب على اثنتين منها بالخط الكوفى المربع «لا إله إلا الله محمد رسول الله» أما الحشوة الوسطى فقد زخرفت بأجزاء من طبق نجمى به حشوات مجمعة من العاج، ويعلو المزملة والجزء الذى أمامها أقبية مروحية تتوسطها مصطبة حجرية فى أطرافها معينات من الحجر حفرت فيها زخارف نباتية ومراوح نخيلية دهنت باللونين الأصفر والأبيض.

ويمتد الدهليز فى انكساره الثانى بطول (٣,٧٠)متر وعرض (١,٦٠)متر، حيث ينتهى بفتحة باب تؤدى إلى الصحن.(٥٣٤)

الصحن :

يشغل هذا الصحن مساحة مربعة طول ضلعها (٨,٥٠)متر وتنخفض أرضيته عن أرضية الإيونات الأربعة المحيطة به بمقدار (٣٠ر)متر، وهى أرضية مفروشة بالرخام فى أشكال هندسية عبارة عن مجموعة من الجامات المتعددة الألوان بالأبيض والأصفر الفاتح والأصفر الداكن والبنفسجى، وحليت أركان أرضية هذا الصحن بوحدات هندسية بسيطة من المربعات والمستطيلات والمثمنات.

ويفتح على هذا الصحن أربعة أبواب فى زواياه الأربعة، فوق كل منها حشوة خشبية ذات كتابات قرآنية بارزة بخط الثلث المملوكى يبدأ نصها من الحشوة الموجودة أعلى الباب المؤدى من الدهليز إلى الصحن بالبسملة ثم قوله تعالى:

«إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا صدق الله العظيم وصدق رسوله الكريم،[٥٣٥] أمر بإنشاء هذه المدرسة المباركة مولانا السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباى خلد الله ملكه».

ويؤدى الباب الثانى (المواجه للباب المشار إليه) إلى دهليز القبة بينما يؤدى الباب الثالث (القائم على يمين باب القبة) إلى دهليز ثالث مفروش أرضيته بالبلاط يفضى إلى باب مسدود، أما الباب الرابع (المواجه للباب الثالث) فيؤدى إلى سلم هابط يفضى إلى باب سر المدرسة، وهذه الأبواب متشابهة عرض كل منها (١٫٦٠)متر وتعلوها أعتاب مزررة فوقها عقود عاتقة تعلوها عقود أخرى من صنجات حجرية مزررة ذات لونين أحمر وأصفر.

ويعلو كل باب من هذه الأبواب شباكان فوق بعضهما كل منهما مستطيل به أرماح ومخرزات نحاسية، ويكتنفه عمودان حجريان مندمجان لكل منهما قاعدة مستطيلة وتاج بصلى منقوش بالزخارف النباتية، ويتوج الشباك عقد مدبب به صدر مقرنص.

وفوق مستوى هذه الشبابيك يوجد شريط من الكتابة البارزة بخط الثلث المملوكى مذهبة وملونة باللون الأزرق اللازوردى، وتبدأ هذه الكتابة من أعلى عقد الإيوان الشمالى بما نصه:

«بسم الله الرحمن الرحيم الله لا إله إلا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما فى السموات وما فى الأرض من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشئ من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم،[٥٣٦] أمر بإنشاء هذه المدرسة المباركة سيدنا ومولانا ومالك رقابنا السلطان المالك الملك الأشرف أبو النصر قايتباى سلطان الإسلام والمسلمين أبو الفقراء والمساكين ناصر الدنيا والدين سيدنا ومولانا الإمام الأعظم المالك الملك الأشرف أبو النصر قايتباى عز نصره بتاريخ شهر رمضان المعظم قدره سنة سبع وسبعين وثمان مائة».

ويعلو هذا النص جفت لاعب ذو ميمات زخرفية، يلى ذلك شريط كتابى ثان بخط الثلث نقش بالحفر على الخشب المذهب على أرضية زرقاء فى إزار أسفل السقف الذى عمل بمعرفة لجنة حفظ الآثار العربية على هيئة شخشيخة خشبية مثمنة ونص هذا الشريط الكتابى يقول:

«بسم الله الرحمن الرحيم. أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا، ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا، وقل رب أدخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا، وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا، وننزل من القرآن ما هو شفاء للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا،(٥٣٧) وكان الفراغ من هذا السقف والشخشيخة المباركان من فضل الله تعالى بمباشرة لجنة حفظ الآثار العربية فى عصر خديوى مصر الأعظم ومليكها الأفخم المحفوظ بالسبع المثانى أفندينا عباس حلمى الثانى عام تسعة عشر وثلاثمائة من الهجرة النبوية».

وجدير بالذكر أن هذه الشخشيخة تشتمل فى رقبتها على أربعة وعشرون شباكا مستطيلا، وفى وسطها على شكل مثمن مزخرف بأشكال هندسية نجمية تتوسطها قصع وتعلوها قبة ضحلة كتب عليها بخط الثلث «قل كل يعمل على شاكلته» وزخرفت كلها بزخارف مذهبة على أرضية زرقاء.

الإيوان الجنوبى الشرقى :

يفتح هذا الإيوان على الصحن بعقد واحد كبير على هيئة حدوة فرس له رجلان مقرنصتان ملونتان بالذهب واللازورد، ويشبه هذا الإيوان فى ذلك إيوان القبلة بمدرسة الظاهر برقوق بالنحاسين،(٥٣٨) وهو أكبر الإيوانات حجما ومساحته مستطيلة الشكل طولها (٨٠)متر وعرضها (٦٠ر١١)متر يتصدرها محراب حجرى على شكل حنية نصف دائرية عمقها (٥٠ر)متر يكتنفها عمودان من الرخام لكل منهما قاعدة مستطيلة وتاج مزخرف بورقة نباتية ثلاثية البتلات، وقد زينت طاقية هذا المحراب بتلابيس من الحجر الأحمر على شكل شرافات،(٥٣٩)وعلى جانبى هذا المحراب من اليمين والشمال أربعة شبابيك (بواقع شباكين فى كل جهة) لكل شباك منها عقد مدبب وجلسة رخامية ويغلق عليه درفتان خشبيتان خلف أرماح ومخرزات نحاسية.

ويشتمل هذا الإيوان على أربع دخلات أولاها عبارة عن كتبية بدرفتين خشبيتين وثانيتها عبارة عن شباك يطل على القبة بمصراعين خشبيين مثل الكتبية المشار إليها به أرماح ومخرزات نحاسية وله جلسة رخامية ملونة باللونين الأبيض والأسود ترتفع عن أرضية الإيوان بحوالى (٣٠ر)متر، وثالثتها عبارة عن شباك مستطيل آخر يطل على دركاة المدخل به أرماح ومخرزات

نحاسية تغلق عليه درفتان خشبيتان وله جلسة رخامية أيضا وسقف خشبى، أما الدخلة الرابعة فعليها باب يؤدى إلى حجرة ذات شكل غير منتظم لها شباك يطل على الجبهة الجنوبية الشرقية للمدرسة ولها سقف مقبى ربما كانت حجرة لإمام المدرسة وخطيبها.

ويعلو هذه الدخلات الأربعة أربعة حشوات خشبية كتب عليها نص قرآنى بارز بخط الثلث المملوكى على أرضية من الزخارف النباتية تقول :

«بسم الله الرحمن الرحيم. كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب صدق الله العظيم».[٥٤٠]

كذلك يعلوجدران هذا الإيوان نص كتابى بخط الثلث المملوكى يقول :

«بسم الله الرحمن الرحيم إنا فتحنا لك فتحا مبينا، ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما، وينصرك الله نصرا عزيزا، هو الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم ولله جنود السموات والأرض وكان الله عليما حكيما، صدق الله العظيم وصدق رسوله الكريم،[٥٤١] أمر بإنشاء هذا المكان المبارك الملك الأشرف أبو النصر قايتباى سلطان الإسلام والمسلمين وارث الملك [٥٤٢] سيد الملوك والسلاطين وكان الفراغ من ذلك فى شهر رجب الفرد الحرام عام سبع وسبعين وثمان مائة من الهجرة».

هذا ويعلو جدار القبلة أربع شمسيات من الجص المعشق بالزجاج الملون تتوسطها قمرية دائرية تتحلى بذات الجص والزجاج الملون، أما السقف فى هذا الإيوان فهو خشبى يتكون من براطيم تحصر بينها مربوعات مذهبة وملونة ذات عناصر زخرفية نباتية وهندسية، وتوجد بأركان هذا السقف مقرنصات خشبية تنتهى بذيل مقرنص على هيئة ورقة ثلاثية الفصوص.

وأسفل هذا السقف مباشرة يوجد إزار ينقسم إلى مناطق على هيئة بحور مستطيلة تحصر فيما بينها شريطان من كتابات نسخية نصها:

«بسم الله الرحمن الرحيم. يأيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون، فإذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض

وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون»،[٥٤٣] جدد هذا السقف المبارك من فضل الله تعالى بمعرفة لجنة حفظ الآثار العربية فى عصر من هو محفوظ بالسبع المثانى أفندينا عباس حلمى الثانى أدام الله أيامه وأعلى فى الخافقين أعلامه وذلك عام سبعة عشر وثلاثمائة وألف من الهجرة».

وقد فرشت أرضية هذا الإيوان برخام ملون بالألوان الأبيض والأسود والبنى فى أشكال هندسية لمربعات ومستطيلات تحصر فيما بينها زخارف مثمنات ومداور وأشكال دالية كما أزرت جدرانه بوزرة رخامية ارتفاعها (٦٠ر١) متر ذات ألوان أبيض وأسود ورمادى.

المنبر:

يوجد هذا المنبر على يمين المحراب وهو يتكون من قاعدة مستطيلة تعلوها ريشتان يتقدمهما صدر به باب يفضى إلى سلم صاعد يؤدى إلى جلسة خطيب يعلوها تاج مقرنص عليه قبة خشبية صغيرة تقوم على رقبة خشبية مقرنصة، وقد زخرفت جوانبها الثلاثة بحشوات مجمعة تحتوى على أطباق نجمية مطعمة بالسن والعاج والصدف، ويفصل بين هذه الحشوات أجزاء من خشب الخرط كما زينت ريشتى المنبر بحشوات مستطيلة طعمت بالسن المدقوق أويمة.[٥٤٤]

ويشتمل هذا المنبر على خمس حشوات كتابية بخط الثلث المملوكى أولاها حشوة أعلى بابه من الخارج تقول كتابتها «بسم الله الرحمن الرحيم إن الله وملائكته يصلون على النبى يأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما»،[٥٤٥] وثانيتها حشوة أعلى بابه من الداخل تقول كتابتها «بسم الله الرحمن الرحيم إن الله يأمر بالعدل والإحسان»،[٥٤٦] وثالثتها حشوة فوق باب الروضة الأيمن تقول كتابتها «يأيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون»،[٥٤٧] ورابعتها فوق باب الروضة الأيسر وتقول كتابتها «يأيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير»،[٥٤٨] وخامستها كتابة تلتف حول دائر قبة جلسة الخطيب تقول «بسم الله الرحمن الرحيم يأيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا.[٥٤٩]

وقبل أن ننهى الحديث عن الإيوان الجنوبى الشرقى لابد من الإشارة إلى مساكن الصوفية، وتشير وثيقة المنشئ وما ورد فى بعض المراجع العربية إلى أنه كان قد أعد مساكن لصوفية الخانقاة

الأربعين وشيخهم، وأن معظم تلك المساكن كانت بالجبهة الجنوبية الشرقية للخانقاة ويفصلها عنها الطريق العام.[٥٥٠]

الإيوان الشمالى الغربى :

يشغل هذا الإيوان مساحة مستطيلة الشكل طولها (٧٫٥)متر وعرضها (٥٫٤٠)متر ترتفع أرضيته عن أرضية الصحن بمقدار (٫٣٠)، ويطل على هذا الصحن بعقد واحد كبير على هيئة حدوة فرس له رجلان مقرنصان ملونتان بالذهب واللازورد، وهو يتكون من صدر وسع بسدلتين وتتصدره ثلاثة شبابيك معقودة ذات أرماح ومخرزات نحاسية يغلق على كل منها درفتان خشبيتان، ويعلو كل شباك من هذه الشبابيك إزار كتابى بخط الثلث المملوكى تتوسطه وريدة محفورة حفرا بارزا على أرضية من الزخارف النباتية وتبدأ كتابة هذا الإزار من يمين صدر الإيوان بما نصه:

«بسم الله الرحمن الرحيم لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم، فإن تولوا فقل حسبى الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم.»[٥٥١]

ويعلو هذا الإزار الكتابى شمسيتان معقودتان ذواتى جص معضق بالزجاج الملون بينهما قمرية دائرية عملت داخل إطار مربع من الصنج المعشقة.

وفرشت أرضية هذا الإيوان بالرخام الأبيض والأسود على هيئة مناطق مربعة بينها دوائر ومثمنات وزخارف دالية، أما السقف فهو عبارة عن براطيم خشبية مجلدة ومحلاة بالذهب والألوان فى مناطق مستطيلة، وبأركان هذا السقف أربع مقرنصات خشبية زخرفية وأسفله إزار مكتوب بخط الثلث المملوكى يلتف حول جدران هذا الإيوان نقشت كتاباته بالذهب واللازورد ويبدأ نصها من يمين واجهة الإيوان بعد البسملة بقوله تعالى : «فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال، رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار، ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب صدق الله العظيم».[٥٥٢]

ويكتنف هذا الإيوان سدلتان أولاهما إلى الشمال وهى مربعة الشكل تقريبا طولها

(٣٫٦٠)متر وعرضها (٣٫٥٢)متر بها كتبيتان أولاهما تتصدرها والأخرى على يسارها وغطيت هذه السدلة بسقف خشبى جلد ونقش بزخارف مذهبة وملونة وعمل فى أسفله إزار نقشت فيه كتابات نصها :

«بسم الله الرحمن الرحيم ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به وأعف عنا وأغفر لنا وارحمنا»،[٥٥٣] وقد فرشت أرضية هذه السدلة بالرخام الأبيض على شكل مثمنات رخامية محاطة بإطار أسود وزخرفت جوانبها بزخارف دالية باللونين الأبيض والأسود، وعلى يمين هذه السدلة باب يؤدى إلى حجرة مغلقة حاليا يغلب على الظن أنها كانت تستخدم كمكتبة للمدرسة.

أما السدلة الثانية التى تكتنف هذا الإيوان فتقع إلى اليمين وهى عبارة عن مساحة شبه مربعة طولها (٣٫٦٠)متر وعرضها (٣٫٠)متر ترتفع أرضيتها عن أرضية الإيوان بحوالى (٠٫٣٠)متر ويتصدرها شباك به أرماح ومخرزات نحاسية يعلوه شباك آخر على هيئة قمرية دائرية ذات زجاج ملون، وعلى يمينها خزانة كتب من طابقين تقابلها خزانة مشابهة فى الجانب الأيسر.

وقد غطيت هذه السدلة بسقف خشبى جلد وذهب ولون بألوان زرقاء وبيضاء وحليت أركانه بمقرنصات خشبية متعددة الحطات وأزر بإزار نقشت فيه كتابات بخط الثلث المملوكى تقول :

«بسم الله الرحمن الرحيم إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون»،[٥٥٤] وقد فرشت أرضيتها برخام أبيض يشبه تماما أرضية السدلة اليسرى.

الايوان الشمالى الشرقى :

هذا الإيوان عبارة عن سدلة مستطيلة طولها (٣٫٦٠)متر وعرضها (٣٫١٠)متر تفتح على الصحن بعقد واحد من نوع العقود ذات الأربعة مراكز جددت جوانبه بجفت لاعب ذو ميمات دائرية وينتهى برجلين مقرنصين تحصران بينها شكلا زخرفيا على هيئة ورقة نباتية ثلاثية، وترتفع أرضية هذه السدلة عن أرضية الصحن بمقدار (٠٫٣٠)متر ويتصدرها باب خشبى غشى برقائق

معدنية يؤدى إلى حجرة صغيرة مقفلة حاليا، ويعلو هذا الباب حشوة خشبية فوقها نفيس يعلوه عتب مزرر من صنجات معشقة.

وفى أعلى الجدار الشمالى الشرقى لهذه السدلة يوجد شباكان مستطيلان بكل منهما أرماح ومخرزات نحاسية.

وقد فرشت أرضية هذه السدلة برخام ملون فى مستطيلات ومربعات بيضاء تحيط بها كرندازات من الرخام الأسود، أما سقفها فهو عبارة عن سقف خشبى جلد وذهب ولون بألوان زرقاء وبنية وحمراء وحليت أرمانه بمقرنصات خشبية زخرفية، وعمل فى أسفله إزار نقشت فيه كتابات بارزة داخل مناطق مستطيلة تفصل بينها مقرنصات ويقول نص هذه الكتابات ابتداء من صدر السدلة:

«بسم الله الرحمن الرحيم وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا حتى إذا جاؤها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم بما صبرتم طبتم فادخلوها خالدين (صدق الله العظيم).[٥٥٥]

الايوان الجنوبى الغربى :

هو عبارة عن سدلة مشابهة تماما للسدلة الشمالية الشرقية بسقفها وأرضيتها وجدرانها فيما عدا نص الكتابة المنقوشة على إزار سقفها وتقول :

«بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شئ قدير، الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور، الذى خلق سبع سماوات طباقا ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور. صدق الله العظيم.[٥٥٦]

القبة الضريحية : (انظر شكل ٥١)

هذه القبة الحجرية ذات قطاع مدبب ويدخل إليها عن طريق باب فى الصحن يقع فى

مواجهة الداخل إليه يؤدى إلى دهليز مستطيل طوله (٥٠ر) متر وعرضه (٢) متر أرضيته مفروشة بالرخام الأبيض والأسود وسقفه من ألواح خشبية مرتبة على عوارض مزخرفة بوريدات وأشكال هندسية، ويفضى هذا الدهليز يسارا إلى القبة ويمينا إلى سلم هابط يؤدى إلى حوش الدفن.

وأمام السلم الهابط المشار إليه يوجد ممر مستطيل جدرانه مؤزرة بوزرة رخامية ارتفاعها (٦٠ر١) متر وسقفه عبارة عن قبو مدبب، يؤدى هذا الممر مباشرة إلى القبة وهى عبارة عن حجرة مربعة طول ضلعها (٥٠ر٩) متر فرشت أرضيتها برخام ملون فى أشكال على هيئة جامات متعددة الألوان تشبه أرضية الصحن تماما، أما جوانب هذه الأرضية فمزخرفة بمناطق رخامية مربعة وأخرى مستطيلة، وأزرت جدرانها إلى ارتفاع (٦٠ر١) متر بوزرة رخامية فى أشرطة بالألوان الأبيض والأسود والأصفر الداكن والبنفسجى.[٥٥٧]

أما جدران القبة فقد قسمت إلى دخلات تنتهى فى أعلاها بعقد مدبب وفى أسفلها بجلسات رخامية، ويعلو الوزرة الرخامية التى تؤزر جدران هذه القبة شريط كتابى بخط الثلث المملوكى البارز تنحصر كتاباته داخل مناطق مستطيلة، وتبدأ هذه الكتابة من يمين الجدار الشمالى الغربى بما نصه:

«بسم الله الرحمن الرحيم إن المتقين فى مقام أمين، فى جنات وعيون يلبسون من سندس واستبرق متقابلين، كذلك وزوجناهم بحور عين، يدعون فيها بكل فاكهة آمنين، لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى ووقاهم عذاب الجحيم، فضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم،[٥٥٨] أمر بإنشاء هذه القبة المباركة من فضل الله تعالى وجزيل عطائه العميم سيدنا ومولانا ومالك رقابنا سلطان الإسلام والمسلمين قاتل الكفرة والمشركين محيى العدل فى العالمين الإمام الأعظم والملك المكرم [٥٥٩] السلطان المالك الملك الأشرف أبو النصر قايتباى ملك البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين سيد ملوك العرب والعجم السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباى أعز الله أنصاره وختم بالصالحات أعمالنا وأعماله وثبت قواعد دولته وأيد أحكامه بمحمد وآله وسلم تسليما كثيرا يا رب العالمين آمين، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره صدق الله العظيم وصدق رسوله الكريم[٥٦٠]

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا يارب العالمين، اللهم أيد الإسلام وأعل كلمة الإيمان ببناء عبدك سيدنا ومولانا المقام الشريف السلطان الزاهد العابد(٥٦١) العالم العادل فى أحكامه الورع المتورع العالم القائم بحدود الله التابع سنة رسول الله التالى لكتاب الله الحاج إلى بيت الله الحرام الزائر قبر رسول الله عليه أفضل الصلاة والسلام المجاهد فى سبيل الله سيد الملوك والسلاطين أبو الفقراء والمساكين المجاهد المرابط المؤيد المنصور المالك الملك الأشرف أبو النصر قايتباى صاحب الصدقات والمعروف خلد الله ملكه بمحمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا يارب العالمين والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وكان الفراغ من هذه القبة المباركة فى شهر رجب الفرد الحرام سنة تسع وسبعين وثمان مائة».

ويوجد بأرضية القبة تركيبتان من الرخام أولاهما أمام المحراب مباشرة وتعلوها أربع بابات من الرخام وتحيط بها مقصورة خشبية من خشب الخرط، أما الثانية فهى إلى جوار الشباك الشمالى الغربى وهى تركيبة من الرخام الأبيض.

ويتوسط الجدار الشرقى لهذه القبة محراب على هيئة حنية نصف دائرية يكتنفها عمودان لكل منهما قاعدة مستطيلة وتاج بصلى، ويتوجها طاقية نصف دائرية تتكون من صنجات حجرية مشهرة، أما أسفل المحراب فقد أزر بوزرة رخامية ملونة، كذلك فقد زينت طاقيته وكوشة عقده بأشكال نجمية، ويكتنف المحراب عن اليمين والشمال شباكان معقودان بعقد جصى مزخرف يحتوى على رنك للسلطان قايتباى نصه «عز لمولانا السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباى عز نصره» وكل من هذين الشباكين ذو أرماح ومخرزا ت معدنية ويغلق عليه درفتان خشبيتان.

كذلك يوجد شباكان آخران معقودان أحدهما يطل على ظهر المحراب الرئيسى للمدرسة الخانقاة والآخر يطل على حوش الدفن.

ويحيط بجدران القبة دخلات معقودة مرتفعة عن الأرضية كما يحيط بهذه الجدران شريط من كتابات حجرية بارزة بخط الثلث المملوكى نصه :

«بسم الله الرحمن الرحيم وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا عليه ملكا لقضى الأمر ثم لا ينظرون، ولو جعلناه رجلا للبسنا عليهم ما يلبسون، ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين

سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون، قل سيروا فى الأرض ثم أنظروا كيف كان عاقبة المكذبين، قل لمن ما فى السموات والأرض قل لله كتب على نفسه الرحمة ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون، وله ما سكن فى الليل والنهار وهو السميع العليم، قل أغير الله اتخذ وليا فاطر السموات والأرض وهو يطعم ولا يطعم قل إنى أمرت أن أكون أول من أسلم ولا تكونن من المشركين، قل إنى أخاف إن عصيت ربى عذاب يوم عظيم، من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه وذلك الفوز المبين، وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يمسسك بخير فهو على كل شي قدير وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير، قل أى شئ أكبر شهادة قل الله شهيد بينى وبينكم وأوحى إلى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ ائنكم لتشهدون أن مع الله ألهة أخرى قل لا أشهد قل إنما هو إله واحد وأنى برئ مما تشركون صدق الله العظيم.[٥٦٣]

ويتوسط كل جدار من جدران القبة من أعلا قمرية دائرية من الجص المعشق بزجاج ملون، ويعلو هذه القمريات منطقة انتقال القبة وهى عبارة عن مقرنصات حجرية تتكون من تسع حطات مذهبة، وتحصر كل منطقتين من مناطق الانتقال هذه بكل ضلع من أضلاع القبة شباك قندلية معقودة من الجص المعشق بزجاج ملون أيضا فوقها ثلاث قمريات دائرية أيضا من نفس الجص المعشق بالزجاج الملون.

وفوق مستوى شبابيك رقبة القبة من الداخل يوجد شريط باللون الأبيض أرضيته زرقاء تقول كتاباته:

«بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله الذى خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون، هو الذى خلقكم من طين ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده ثم أنتم تمترون، وهو الله فى السموات والأرض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون، وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين، فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف يأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزءون، ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم فى الأرض ما لم نمكن لكم وأرسلنا السماء عليهم مدرارا وجعلنا الأنهار تجرى من تحتهم فأهلكناهم بذنوبهم وأنشأنا من بعدهم قرنا آخرين، ولو أنزلنا عليك كتابا فى قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين».[٥٦٤]

وفى قمة هذه القبة من الداخل صرة رخامية تحيط بها حليات على شكل الشرافات الموجودة من الخارج، وقاعدتها الخارجية مربعة مشطوفة الأركان ومزخرفة برنوك مستديرة تحمل اسم السلطان نصها :

«عز لمولانا السلطان الأشرف أبو النصر قايتباى عز نصره»

كذلك يعلو شبابيك رقبة القبة من الخارج شريط من كتابات بخط الثلث المملوكى البارز على الحجر يقول:

«بسم الله الرحمن الرحيم ، يس والقرآن الحكيم، إنك لمن المرسلين، على صراط مستقيم، تنزيل العزيز الرحيم، لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم فهم غافلون، لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون، إنا جعلنا فى أعناقهم أغلالا فهى إلى الأذقان فهم مقمحون، وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون، وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون، إنما تنذر من اتبع الذكر وخشى الرحمن بالغيب فبشرة بمغفرة وأجر كريم، إنا نحن نحى الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم وكل شئ أحصيناه فى إمام مبين، وأضرب لهم مثلا أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا إنا اليكم مرسلون قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شئ إن أنتم إلا تكذبون، قالوا ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون وما علينا إلا البلاغ المبين».[٥٦٥]

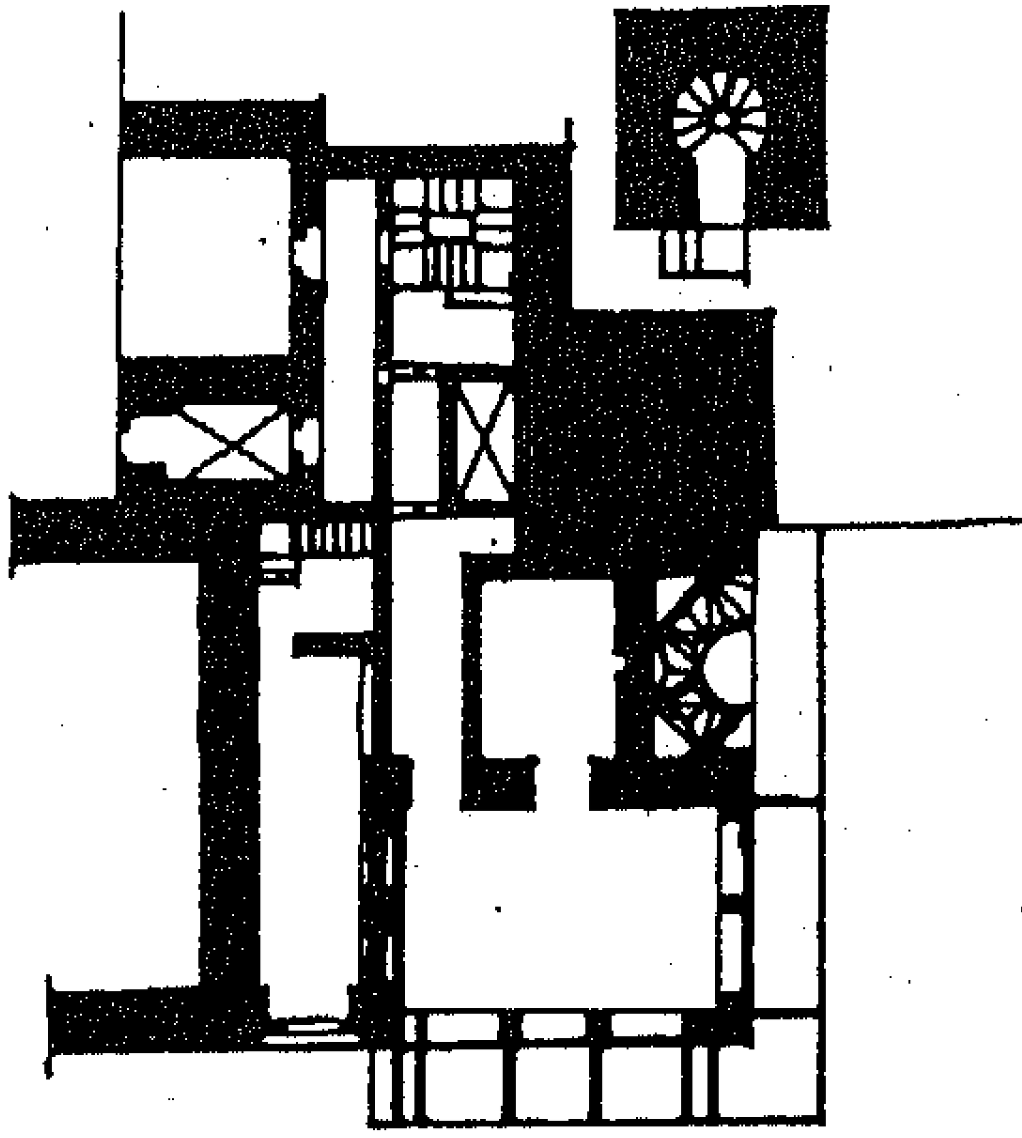
وقد زخرفت القبة من الخارج بالحفر البارز على الحجر على هيئة ورقة نباتية تلتف وتتداخل فى شكل متناسق مع عناصر أخرى من الزخارف الهندسية ذات الأشكال النجمية والسداسية المتكررة، ويتصل بالخانقاة حوشان لدفن أقارب المنشئ وعتقائه كانا يتوسطان الخانقاة والمقعد إلا أنهما فصلا عنها حاليا بأبنية سكنية حديثة.[٥٦٦]

كرسى المصحف :

يوجد بالقبة الضريحية كرسى مصحف خشبى كبير زخرفت جوانبه بحشوات مدقوقة بالأويمة تشتمل على أطباق نجمية مطعمة بالصدف والعاج وحليت أركانه بزوايا نحاسية زخرفت بواسطة التخريم، وعلى هذا الكرسى كتابة بارزة بخط الثلث المملوكى تقول :

«أمر بإنشاء هذا الكرسى الملك الأشرف قايتباى بتاريخ شهر ربيع الأول سنة ثمان وسبعين وثمان مائة» .(٥٦٧)

وعلى يمين الحاجز الخشبى للتركيبة الرخامية القائمة على ضريح المنشئ يوجد مكعب حجرى كسيت جوانبه بوزرة رخامية ملونة باللونين الأبيض والأسود بداخله قطعة من حجر البازلت الأسود عليها أثر لقدمين، ويعلو هذا المكعب الحجرى قبة نحاسية صغيرة، كما يوجد مكعب ثان يجاور التركيبة الثانية بداخله قطعة من حجر الجرانيت الوردى عليها أثر لقدم واحدة ويتوجه قمة على هيئة القلم الرصاص مثل المآذن العثمانية، وقد قيل أن هذه الأقدام هى أقدام الرسول صلى الله عليه وسلم وهذا فى الواقع غير صحيح لتعدد أمثال هذه الحجارة من ناحية وتفاوت أحجامها من ناحية أخرى.(٥٦٨)



لوحة ٤٢ : الخانقاة الاشرفيه (قايتباى) – مسقط الكتاب (عن صالح لمعى : التراث المعمارى)

الكتاب: (انظر لوحة ٤٢)

يدخل من الباب الذى يتصدر دهليز المدخل الرئيسى المؤدى إلى الصحن إلى ممر معقود يفضى إلى سلم ينتهى إلى كتاب، ويتقدمه دهليز مستطيل طوله (٦,٢٠) متر وعرضه (٢,١٠) مترغطى فى جزء منه بعوارض خشبية حديثة، وبهذا الجزء شباكان مستطيلان يطل الأول منهما على صحن المدرسة الخانقاة ويطل الثانى على دهليز المدخل.

أما حجرة الكتاب فهى عبارة عن مساحة مستطيلة الشكل لها واجهتان إحداهما فى الناحية الشرقية والأخرى فى الناحية الجنوبية، ولكل واجهة من هاتين الواجهتين شرفة على هيئة حجاب من خشب الخرط يعلوها عقدان حجريان مشهران يرتكزان على عمود من الرخام له تاج كورنيشى الشكل وبدن منقوش بزخارف نباتية بالحفر البارز، أما الشرفة الجنوبية فتعلوها ثلاثة عقود محمولة على عمود آخر من الرخام أيضا أما سقف الحجرة فهو عبارة عر براطيم خشبية مجلدة ومذهبة وملونة بنفس ألوان سقف السبيل، أما أرضيتها فهى من بلاطات حجرية.

ويؤدى امتداد السلم المشار إليه إلى سطح المدرسة وهو مرمم حديثا ومغطى بطبقة أسمنتية عازلة ومحاط بشرافات حجرية على هيئة ورقة نباتية ثلاثية الفصوص، ويتوسط هذا السطح الفانوس الخارجى للشخشيخة التى تغطى الصحن وكذا قاعدة المئذنة وظهر القبة ومجموعة من المناور المطلة على الدهليز الداخلى.

المئذنة : (راجع شكل ٥٠)

تقع هذه المئذنة فى الجزء الأيمن من الواجهة الشمالية الشرقية للخانقاة وهى تتكون من ثلاث دورات محمولة على صفوف من المقرنصات المتعددة الحطات، وتبدأ بقاعدة مربعة بها فتحة باب الدخول وهى فتحة مستطيلة عرضها (١,٠٥)متر وارتفاعها (١,٨٥)متر على جانبيها من أعلا نقوش وكتابات محفورة فى الحجر يقال أن الذى كتبها هو مؤذن المنارة فى عصر قايتباى نفسه.

ويعلو هذه القاعدة بدن مثمن مشطوف الأركان فى كل جانب من جوانبه الأربعة فتحة باب على شكل عقد مفصص تتقدمه شرفة صغيرة بارزة محمولة على كوابيل حجرية مقرنصة بدلايات، وينتهى هذا البدن المثمن بحنايا جملونية محددة بجفت حجرى بارز، وعملت فى زوايا هذا البدن المثمن ثلاثة أعمدة مندمجة ذات قواعد وتيجان إسلامية الطراز.

كذلك يوجد فوق الحنايا الجملونية شريط كتابى بخط الثلث المملوكى البارز على أرضية من زخارف نباتية نصه:

«بسم الله الرحمن الرحيم يأيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون، فإذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون».(٥٦٩)

ويعلو هذا الشريط الكتابى المقرنصات التى تحمل شرفة الدورة الثانية ذات البدن الأسطوانى، وقد حليت جوانب هذه الشرفة بزخارف نباتية وهندسية مفرغة فى الحجر فى شقق رأسية يحد كلا منها بابتان رخاميتان، أما بدن المئذنة فى هذه الدور عقد زين بنقوش بارزة فى الحجر عبارة عن أشكال نجمية وهندسية متداخلة ومتشابكة تشبه الزخارف المحفورة على بدن القبة.

ويعلو هذا البدن الاسطوانى شريط دائرى نقشت فيه كتابات بارزة بخط الثلث المملوكى نصها :

«بسم الله الرحمن الرحيم يأيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا، وسبحوه بكرة وأصيلا، هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيما، تحيتهم يوم يلقونه سلام وأعد لهم أجرا كريما».(٥٧٠)

ويعلو هذا الشريط المقرنصات الحجرية الحاملة لشرفة الدورة الثالثة وقد زينت جوانب هذه الشرفة بشقق حجرية ذات زخارف نباتية وأشكال هندسية مفرغة فى الحجر، كما حليت جوانبها بمقرنصات حجرية أما بدن هذه الدورة فهو عبارة عن جوسق يتكون من ثمانية أعمدة تحمل مقرنصات الشرفة الأخيرة للمئذنة وينتهى عند هذه الدورة السلم الحجرى الذى يلتف حول بدن المئذنة من الداخل بدءا من القاعدة ليبدأ سلم معدنى يتوسط الأعمدة الحاملة للشرفة التى زينت جوانبها بأشكال نباتية وهندسية مفرغة فى الحجر داخل شقق حجرية، ويتوج المئذنة قمة على هيئة بيضية يعلوها هلال نحاسى.

والواقع أن هذه المئذنة هى من أحسن المآذن المصرية لتناسب أجزائها فى رشاقة واتقان كاملين.(٥٧١)

٦ – ترميمات الخانقاة :

قامت لجنة حفظ الآثار العربية منذ سنة (١٨٨٩م) وحتى سنة (١٩٠٨م) بإصلاحات كثيرة فى هذا الأثر فاهتمت بتدعيم مبانيه وإصلاح منارته ونجارته وسقوفه ورخام أرضياته وتجديد نقوشه وشبابيكه الجصية حتى أعادت إليه بهذه الإصلاحات بهاءه وجماله،(٥٧٢) وفيما يلى تفصيل لما قامت به لجنة حفظ الآثار العربية فيه من أعمال ترميمية:

ففى سنة (١٨٨٩م) قامت اللجنة بوضع أرماح للشبابيك بلغت تكاليفها مبلغا قدره(–ر١٠٠) جنيه.(٥٧٣)

وفى سنة (١٨٩٠م) قامت اللجنة بعمل ترميمات بالضريح (لم تحدد) بلغت تكاليفها(٥٠٠ر٨) جنيه.(٥٧٤)

وفى سنة (١٨٩٢م) قامت اللجنة بصرف مبلغ (١٫٣٤٥)جنيه على أعمال بهذا الأثر (لم تحـــــدد)[٥٧٥] كما قامت بصرف مبلغ (٢٫٦٨)جنيه على أعمال أخرى (لم تحدد أيضا) بالضريح،[٥٧٦] وبذلك تكون مصروفات اللجنة على أعمال ترميمية بالأثر خلال السنة المشار إليها هو مبلغ (٣٫٤١٣)جنيه.

وفى سنة (١٨٩٣م) رفضت اللجنة التصريح لأحد الأهالى بإقامة عمارة تطل على الميدان الكائن بين هذا الأثر ودورة مياهه لإبقاء الميدان على ما هو عليه وعدم تشويهه بالعمائر الحديثة،[٥٧٧] وفى هذا ما يدل على مدى حرص اللجنة على إبقاء الآثار منزهة عن تشويهات الأبنية الحديثة.

وفى سنة (١٨٩٥م) قامت اللجنة بترميم ضريح قايتباى بالصحراء وبلغت تكاليف هذا الترميم مبلغا قدره (–ر١٩٠٠)جنيه خص اللجنة منها مبلغ قدره (–ر١١٧٠)جنيه وخص الأوقاف مبلغا قدره (–ر٧٣٠)جنيه.[٥٧٨]

وفى سنة ١٨٩٧م) قامت اللجنة بإصلاح رخام المسجد والقبة بمبلغ (–ر١٨٣٥)جنيه، وإصلاح النجارة الدقية بالمدفن بمبلغ قدره (–ر٤٦٠)جنيه وبذلك يصبح ما صرفته اللجنة على ترميم الأثر خلال السنة المشار إليها هو مبلغ (–ر٢٢٩٥)جنيه.[٥٧٩]

وفى سنة (١٨٩٨م) قامت اللجنة ببعض ترميمات فى هذا الأثر ممثلة فى تجديد المنبر وترميم الزاويتين المصنوعتين بالمقرنص أعلا الباب العمومى وتغطية الصحن بسقف خشبى يحمى أرضية الصحن المشغول شغلا دقيقا وبه لحامات عديدة لا تتحمل كثيرا تأثيرات العوامل الجوية، وبلغت تكاليف هذه الأعمال مبلغا وقدره (–ر٣٣٠)جنيه.[٥٨٠]

وفى سنة (١٨٩٩م) قامت اللجنة ببعض تريميمات فى هذا الأثر اشتملت على اصلاح مبانى وأسقف وأسطح ودهانات وبلغت وبلغت تكاليف ذلك (–ر٣٥٠)جنيه خص اللجنة منها (–ر٢٠٠)جنيه لدهانات الأسقف وخص الأوقاف (–ر١٥٠)جنيه للمبانى والأسقف والأسطح.[٥٨١]

وفى سنة (١٩٠٢م) قامت اللجنة باعتماد مبلغ (٢٤٫٨٩٥)جنيه لأعمال تكميلية لم

تكن منظورة فى الترميمات الأخيرة المشار إليها.[٥٨٢]

وفى سنة (١٩٠٤م) قامت اللجنة بإصلاحات أخرى فى الأثر تمثلت فى ترميم جدران وإصلاح رفرف وعزل لسطح الشخشيخة عن طريق تغطيته بصفائح من الرصاص بدلا من المشمع الذى سبقت الموافقة عليه وتكلفت هذه الأعمال مبلغا قدره (١٧٠٩,٥٠٠)جنيه خص اللجنة منها (١٢٠٩,٥٠٠)جنيه وخص الأوقاف (٥٠٠ر–)جنيه.[٥٨٣]

وفى سنة (١٩٠٥م) قامت اللجنة بتجديد رخام الصحن وبلغت تكاليف ذلك(١٧٠٠ر–)جنيه.[٥٨٤]

وفى سنة (١٩٠٧م) قامت اللجنة بأعمال ترميمية بالتربة (لم تحدد) وبلغت تكاليف ذلك (٢٠٠ر–)[٥٨٥]كما قامت اللجنة فى نفس السنة أيضا بإصلاح الكتاب على حساب الأوقاف وبلغت تكاليفه (٣٠٠ر–)جنيه وبذلك تكون جملة ما صرفته اللجنة على ترميمات الأثر خلال السنة المشار إليها هو مبلغ (٥٠٠ر–)جنيه.

وفى سنة (١٩٠٨م) قامت اللجنة بتثبيت الوزرة الرخامية بالتربة، وباصلاح الدهليز وبسد الضريح الموجود بين بلاط الإيوانات وتكلفت هذه الأعمال مبلغا قدره (٥٠ر–)جنيه.[٥٨٦]

كذلك قامت اللجنة فى هذه السنة أيضا بأعمال ترميمية أخرى فى هذا الأثر شملت مبانى وإصلاح أسقف وتبليط ومصاريع للشبابيك العليا كما شملت تقوية وتحلية وعمل خندق وبلغت تكاليف هذه الأعمال (٥٥٠ر–)جنيه خص اللجنة منها (٣٠٠ر–)جنيه للمبانى والأسقف والتبليط والشبابيك وخص الأوقاف (٢٢٠ر–)جنيه للتقوية والتحلية والخندق.[٥٨٧]

وبذلك يتضح أن جملة ما صرفته اللجنة على ترميمات هذا الأثر منذ سنة (١٨٨٩م) حتى سنة (١٩٠٨م) كانت قد بلغت (٩٥٢١,٣٠٨)جنيه تسعة آلاف وخمسمائة وواحد وعشرين جنيها وثلاثمائة وثمانية مليمات وهو مبلغ ليس بالقليل، ويمكن من خلال تقدير قيمته القديمة حسن تقدير ما بذلته اللجنة عليه من جهد ومال حتى جعلته بالصورة التى وصل بها إلينا.

الفصل الرابع

خانقاوات النصف الأول من القرن العاشر الهجرى
النصف الأول من القرن السادس عشر الميلادى

٩ – الخانقاة الرماحية قانيباى
٩٠٨هـ/١٥٠٢م
أثر رقم ١٣٦

تقع هذه المدرسة الخانقاة بميدان القلعة شمال مسجد المحمودية وشرق جامع الرفاعى، وهى على شرف عالى عرف قديما باسم الصوة والذى أنشأها هو الأمير قانى باى الرماح أحد أمراء السلطان قايتباى وأمير آخور ابنه السلطان الناصر محمد،[٥٨٨] وقد جرى مهندسها فى زخرفة أجزائها الداخلية من عقود وأعتاب أبواب وشبابيك وصفف على تمط منشآت السلطان قايتباى بقلعة الكبش ومسجد أزبك اليوسفى بحارة أزبك وغيرها، ثم نقل عنه مهندس قبة الغورى شكل الوزرة الرخامية مع تحوير طفيف، ومهندس مسجد خابر بك بشارع باب الوزير.[٥٨٩]

والواقع أن ما لدينا من مادة تاريخية وأثرية عن هذه المدرسة الخانقاة يجعل حديثنا عنها منحصرا فى أربع نقاط رئيسية هى:

١– تاريخ الخانقاة وأوقافها.

٢– منشئ الخانقاة.

٣– وصف الخانقاة.

٤– ترميمات الخانقاة.

١– تاريخ الخانقاة وأوقافها:

يقول على باشا مبارك فى خططه أن جامع الرماح تحت القلعة بالجانب البحرى من ميدانها، وشعائره مقامة (أى على عهده فى القرن ١٣هـ/١٩م) وله مطهرة وبئر وبه ضريح للشيخ عبد الله أبى شعبان الرماح عليه مقصورة من الخشب، وله أوقاف تحت نظر ديوان عموم الأوقاف إيرادها شهريا مائتان وأربعون قرشا [٥٩٠] وقد جانبه التوفيق فى موضع آخر من هذا الكتاب حين

قال أن له باب كبير جهة الميدان وباب آخر داخل درب اللبانة وبه قبة مرتفعة على قبر يقال أنه قبر قانيباى الرماح وقبر آخر لولده محمد الرماح وأن عليه تاريخ سنة تسعمائة وثلاثين.(٥٩١)

والواقع أن هذه المنشأة تعد واحدة من أجمل بنايات أواخر القرن التاسع وأوائل القرن العاشر الهجرى (١٥-١٦م) وقد أقيمت فى الميدان الذى عرف قديما بميدان الرملية وبسوق الخيل وبالمنشية ثم عرف بسوق العصر حيث كان يقوم فيه سوق عصر كل يوم إلى أن أطلق عليه ميدان صـــلاح الدين،(٥٩٢) وهى من الأبنية المعلقة لأن تحتها دور أرضى تشتمل على مجموعة من الحواصل يغلب على الظن انها كانت سكنا لبعض صوفيتها مثلما كان الحال بالنسبة لمدرسة وخانقاة القاضى أبو بكر مزهر بحارة برجوان.

أما عن أوقاف هذه المدرسة الخانقاة فإننا لم نقف منها إلا على ما ذكره على باشا مبارك فيما سبقت الإشارة إليه من أن لها أوقافا تحت نظر ديوان عموم الأوقاف إيرادها شهريا مائتان وأربعون قرشا،(٥٩٣) ويغلب على الظن أن هذه الأوقاف التى أشار إليها على باشا مبارك انما كانت عبارة عن بعض العقارات المؤجرة لأن هذا الإيراد الهزيل لا يتأتى إلا من مثل هذه العقارات التى كانت ضعيفة القدر من حيث الإيراد كثيرا.

أما ابن الجيعان فقد أشار في التحفة السنية إلى واحدة من البلاد التى كانت موقوفة على هذه المدرسة الخانقاة حين قال أن «محلة خلف» من الأعمال الغربية مساحتها (٩٠٦) فدانا بها رزق (٣٠) فدان كانت عبرتها (٢٤٠٠) دينار ثم صارت على عهده فى القرن العاشر الهجرى (١٢٠٠)دينار، كانت باسم المقطعين ثم أصبحت وقفا لمدرسة الأمير قانى باى أمير أخور،(٥٩٤) وطبيعيا أن يكون هناك فرق كبير بين أوقاف هذه الخانقاة وأوقاف غيرها من الخانقاوات التى سبقت الإشارة إليها، وهو أمر يرتبط إلى حد كبير بقدرة المنشئ المالية وما كان عليه من فقر أو غنى.

٢ – منشئ الخانقاة:

منشئ هذه المدرسة الخانقاة –كما قلنا– هو الأمير قانيباى قرا الرماح من ولى الدين نسبة إلى ولى الدين التاجر الذى جلبه إلى مصر وباعه للسلطان الأشرف قايتباى، فتعهده قايتباى بالتربية

ضمن مماليكه حتى تعلم القرآن والخط وأحكام الدين وأداب الشريعة، كما تعلم فنون الحرب وأنواع الفروسية التى أبلى فيها بلاء حسنا حتى صار من المشهود لهم فى هذا المجال وصار يعرف بالرماح نظرا لبراعته فى اللعب بالرمح.

وقد أعتقه قايتباى وخلع عليه الخلع السلطانية من الملابس والخيل والأسلحة وعينه جمدارا، ثم رقاه إلى وظيفة سلاحدار حتى جعله فى صفر سنة (٨٩٨هـ/١٤٩٢م) أمير عشرة، ثم عينة نائبا لقلعة صهيون بالشام فأتابكا للعسكر بحلب، وظل على هذا المنصب حتى سنة (٩٠١هـ/١٤٩٦م)(٥٩٥)

ولما مات السلطان قايتباى فى السنة المشار إليها (٩٠١هـ) وخلفه ابنه الناصر محمد أنعم على قانيباى وجعله مقدم ألف، ثم عينه سنة (٩٠٣هـ/١٤٩٧م) فى وظيفة أميرأخور فظل قانى باى فى هذه الوظيفة حتى توفى الناصر محمد بن قايتباى وخلفه قانصوة الغورى الأشرف سنة (٩٠٤هـ–٩٠٥هـ/١٤٩٨–١٤٩٩م) فبدأ نجم قانيباى فى الأفول حتى ولى السلطة الأشرف جان بلاط فأعاده إلى وظيفته الأخيرة.(٥٩٦)

وفى عهد هذا السلطان كلف قانيباى ومعه الأمير طومان باى بالسفر إلى بلاد الشام لإخماد الفتنة التى أثارها نائبه قصرو، ولما عاد من الشام كان الأشرف جان بلاط قد أبعد عن السلطنة وقفز إلى مكانة الأمير طومانباى الذى لم يهنأ بالسلطنة بسبب اتفاق الأمراء على خلعه وتولية عمه قانصوة الغورى فسطع نجم قانيباى من جديد حيث كلفه السلطان الغورى بالسفر إلى الشرقية لتأديب العربان الذين أثاروا الفتنة ضد السلطان هناك.

وبنجاحه فى هذه المهمة اختاره السلطان الغورى للنظر فى المظالم التى يقدمها الناس تظلما من الضرائب الجديدة التى فرضت عليهم، إلا أنه لم يلبث أن كلف سنة (٩١٣هـ/١٥٠٧م) بالسفر إلى بلاد الشام مرة ثانية للدفاع عن حدود الدولة المملوكية التى بدأ اسماعيل شاه الصفوى مهاجمتها، فوصل قانى باى بجيشه إلى ملطية فى الشمال الشرقى لحلب، وظل بها حتى بدأ اهتمام العثمانيين بالعالم العربى ضد الصفويين الشيعة فبعث السلطان سليم رسالة إلى الغورى يخبره بنواياه تجاه الصفويين، فما كان من الغورى إلا أن أمر قانيباى بالمرابطة بجيشه فى حلب

لمراقبة الأمر.

ولما وصلت الأخبار بانتصار السلطان سليم العثمانى على الصفويين عاد قانى باى بجيشه من حلب إلى القاهره فى ربيع الأول سنة (٩٢١هـ/مايو ١٥١٥م) فكافأهم السلطان الغورى على حسن بلائهم فى إخماد ثورة الجنود التى حدثت بحلب ولم يلبث قانيباى أن مرض بعد عودته بقليل، ولم يزد مرضه عن خمسة أيام توفى بعدها فى السادس والعشرين من ربيع الأول سنة (٩٢١هـ/١٥١٥م) عن عمر يناهز الستين عاما، فأمر الغورى بنقل جثمانه من باب السلسلة بالقلعة فى تابوت إلى بيته بحدرة البقر المطلة على بركة الفيل بدرب الجماميز ثم أخرجت جنازته من بيته فى موكب حافل حتى وصلت إلى ميدان القلعة فلحق بها السلطان وصلى عليه ودفن بتربته التى كان قد أعدها فى مدرسته التى بين أيدينا.(٥٩٧)

وقيل أن قانيبانى كان أميرا جليلا اتصف بالمروءة والشجاعة والنجدة وكثرة الصدقات ولاسيما على فقراء الحرمين الشريفين بمكة والمدينة، وقد عرف عنه الترف والزينة ولاسيما عند خروجه فى حرسه، كما عرف عنه شغفه باقتناء الكتب وجمع المصاحف، وقد زود خزانتى مدرستيه بالقلعة والناصرية بالكثير من هذه الكتب لينتفع بها صوفيتها وطلبة العلم المترددين عليها.(٥٩٨)

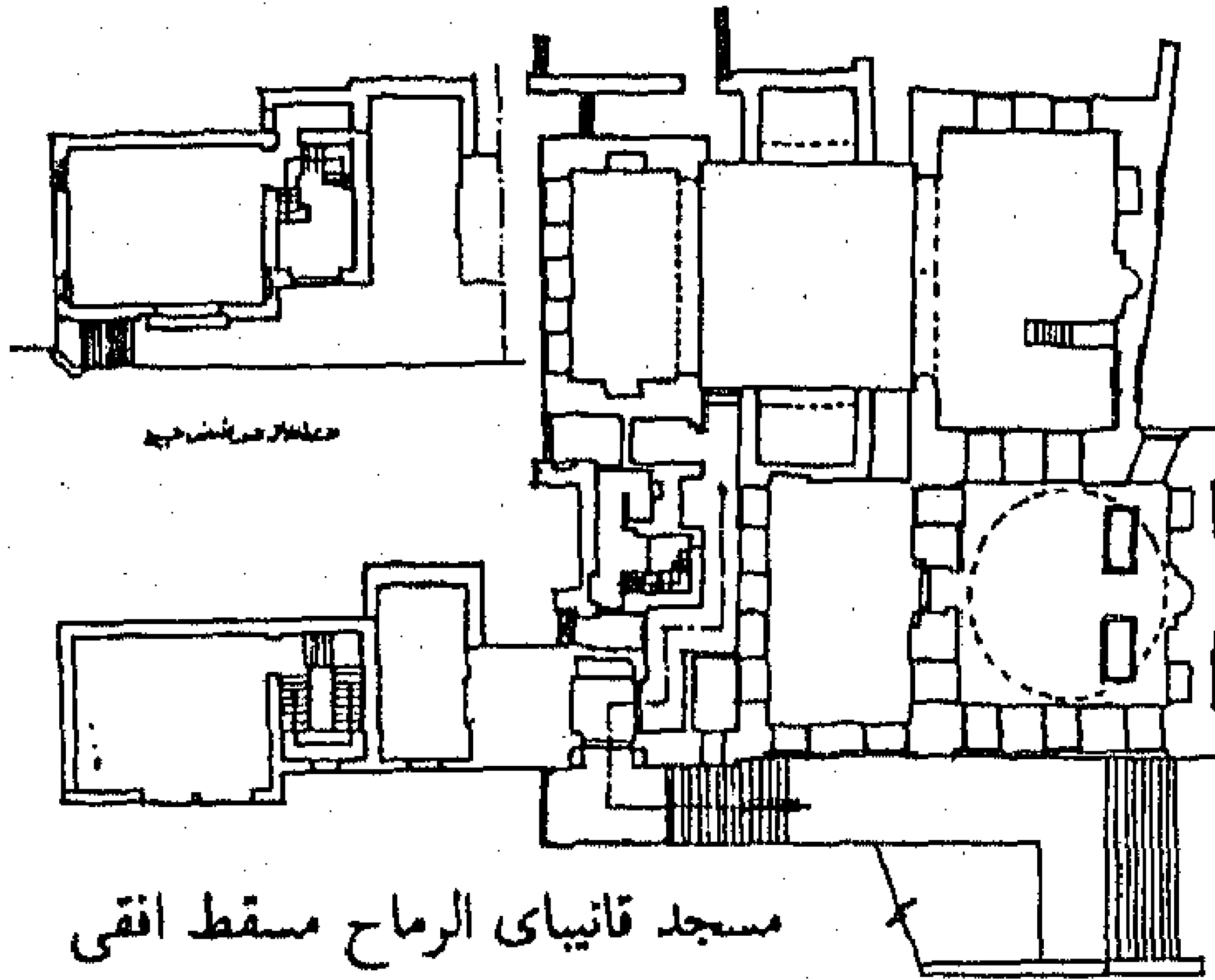
كذلك فقد عرف عنه البطش والقسوة فيما كان يكلف به من تجريدات ولاسيما مع الفلاحين والعربان عندما كانوا يشقون عصا الطاعة على السلطان، وقيل أن أهل الشام وحلب لاقوا منه العنت والعسف أثناء تحصيل ما كان مفروضا عليهم من ضرائب للسلطان.(٥٩٩)

وقد تزوج قانيباى الرماح من أبنة الأمير يشبك من مهدى فأنجبت له ابنه الناصرى محمد الذى كان يحرص على حياته كثيرا حتى أنه أرسله عندما حدث الطاعون بمصر إلى جبل الطور حتى يكون بمنأى عن بؤرة هذا الطاعون، كذلك كانت له بنتا من إحدى جواريه تزوجت بعد وفاته بعام من الأمير ألماس الدوادار.

ومن مآثر قانيباى الرماح تشييد العديد من الأبنية بمصر والشام مثل الطباق السكنية والخانات والقاعات والوكالات والأسبلة والمدارس وكان أعظم هذه المنشآت قدرا مدرسته وخانقاته

بالقلعة.

٣ – وصف المدرسة الخانقاة : (أنظر لوحة ٤٣)



لوحة ٤٣ : الخانقاة الرماحية (قانيباى) اثر رقم ١٣٦(٩٠٨هـ/١٥٠٢م) – مسقط افقى

تقع هذه المدرسة الخانقاة –كما قلنا – على ربوة عالية بميدان القلعة خلف جامع المحمودية، ويحدها من الجهة الجنوبية الشرقية درب اللبانة ومن الجهة الشمالية الشرقية منزل على لبيب المعروف ببيت الفنانين ومن الجهة الشمالية الغربية مسجد الرفاعى ولها واجهة رئيسية تقع فى الناحية الجنوبية الغربية مطلة على طريق حجرى صاعد يبدأ من أمام مسجد الرفاعى إلى أول درب اللبانة.

وتتكون المدرسة من إيوانين كبيرين فى الشرق والغرب وسدلتين صغيرتين فى الشمال والجنوب، وتشتمل على قبة ضريحية وسبيل وكتاب علاوة على أنها كانت مزودة بمساكن للصوفية ومسكن لشيخ الخانقاة ومقعد للمنشئ وجميع ما يلزم للإقامة فيها،(٦٠٠) وهى واحدة من العمائر الأثرية المعلقة لأنها –كما قلنا – مبنية على دور أرضى عبارة عن مجموعة من الحواصل والدهاليز المشابهة لمدرسة ابن مزهر ببرجوان، وجدير بالذكر أن سقوف إيوانات هذه المدرسة الخانقاة قد عملت بأشكال ثلاثة، حيث نرى الإيوان الغربى قد غطى بقبو مصلب مداميكه من الحجر الأحمر والأبيض على التوالى، بينما غطى الإيوانين الشمالى والجنوبى بقبو مدبب وغطى الإيوان الشرقى بقبو كرى يكتنفه من الجانبين قبوان دائريان، وقد أنفردت هذه المدرسة الخانقاة بهذا النظام عن غيرها من الأبنية المملوكية، فلم نجد فى هذه الأبنية غير نموذج سقفى واحد كما فى مسجد السلطان حسن الذى غطيت إيوناته الأربعة بقبوات مدببة أو نموذجين سقفيين كما فى مدرسة برقوق بالنحاسين التى غطى إيوانها الغربى بقبو مدبب بينما غطيت إيواناتها الثلاثة الأخرى بسقوف من الخشب.(٦٠١)

وسنورد فيما يلى وصفا أثريا تفصيليا لعمارة وزخارف هذه المدرسة الخانقاة:

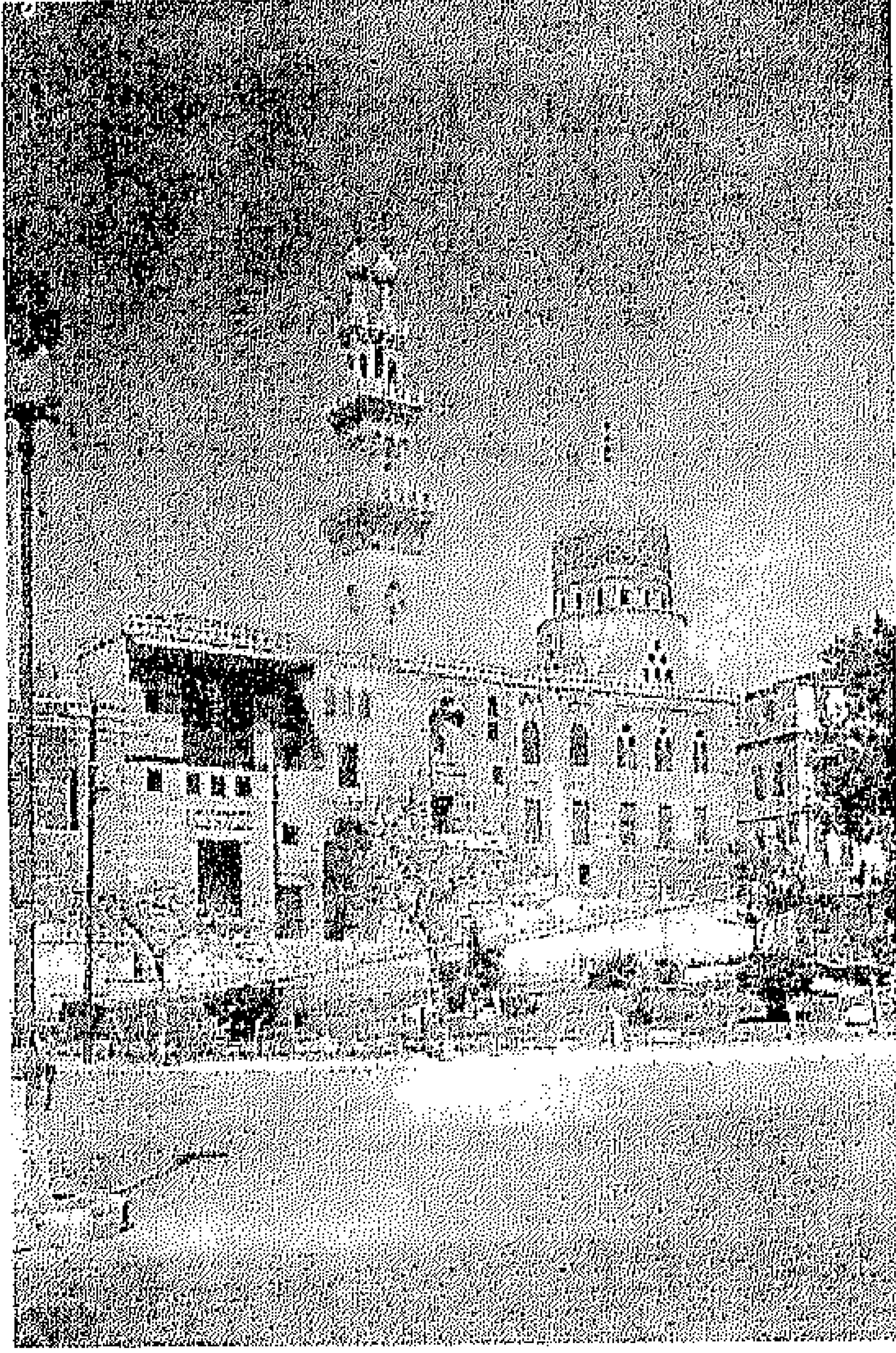
١ – الواجهة الفرعية :

تطل هذه الواجهة على درب اللبانة فى الناحية الجنوبية الشرقية للخانقاة وتمتد بطول (٣٤,٣٠)متر وبارتفاع (٧,٢٠)متر تقريبا، وتشرف من الداخل على ملحقات المدرسة المندثرة حاليا وكذا واجهة الإيوان الجنوبى الشرقى والقبة التى تبرز عن سمتها بمقدار (١,٥٥)متر، وتنقسم هذه الواجهة إلى قسمين يشمل الأول منهما فى الشمال الشرقى واجهة المدرسة ويبلغ طوله (١٠,٨٠)متر وبه دخلتان ترتفعان بارتفاع المبنى وتحصران فيما بينهما ظاهر محراب المدرسة الذى يسير مع سمت الحائط ولا يبرز عنه، أما الدخلتان فعرض كل منهما (١,٨٠)متر وعمقها (٠,١٥)متر الجزء السفلى منها مصمت أما الجزء العلوى فقد فتح فيه المعمار قندلية من فتحتين مستطيلتين معقودتين تعلوهما مدورة، كما فتح فى الجزء العلوى بالمنطقة بين التجويفين قندلية ذات فتحات مستطيلة معقودة تعلوها ثلاثة مداور، وتطل هذه النافذة على المحراب من الداخل.

أما القسم الثانى من هذه الواجهة فيقع فى الناحية الجنوبية ويمثل واجهة القبة وطوله (١٠,٨٠)متر ويبرز عن سمت القسم الأول بمقدار (١,٥٥)متر ويشتمل على دخلة عمقها (٠,١٥)متر ترتفع بارتفاع المبنى، ويشغل الجزء السفلى منها شباك يبلغ عرضه (١,٢٥)متر وطوله (٢,٤٠)متر به أرماح ومخرزات معدنية يعلوه عتب مستو من صنجات معشقة فوقه عقد عاتق، ويشتمل الجزء العلوى منها على قندلية تتكون من فتحتين مستطيلتين معقودتين تعلوهما مدورة، أما واجهة القبة المطلة على درب اللبانة فقد شطفت زواياها وخلق فى هذا الشطف عامود مندمج له تاج محلى بالمقرنصات، وتشتمل هذه الواجهة على دخلتين متشابهتين تحصران فيما بينهما ظاهر محراب القبة الضريحية عرض كل منهما (١,٨٠)متر وعمقها (٠,١٥)متر الجزء السفلى منها مصمت أما الجزء العلوى فقد فتح فيه المعمار قندلية من فتحتين مستطيلتين معقودتين تعلوهما مدورة تفتح من الداخل على هيئة نافذة، وبين القندلية والنافذة عتب مقبى، كذلك فقد فتح فى الجزء العلوى من المنطقة التى تبرز بين التجويفين قندلية ذات فتحات مستطيلة معقودة تعلوها ثلاثة مداور، ويتوج الواجهة كلها من أعلى صف من الشرافات التى تأخذ شكل ورقة نباتية

تكتنفها ورقتان أخريان كل منهما ذات فصين.

الواجهة الرئيسية : (أنظر شكل ٥٢)



شكل ٥٢ : الخانقاة الرماحية (قانبياى) اثر رقم ١٣٦(٩٠٨هـ/١٥٠٢م) منظر عام يبين الواجهة والمئذنة والقبة والسبيل والكتاب

تقع هذه الواجهة فى الناحية الجنوبية الغربية مطلة على ميدان القلعة وقد أهتم بها المعمار حيث جعلها تشتمل على عدد كثير من العناصر المكونة للمنشأة وتمتد بطول (٣٨)متر وارتفاع (١٢)متر من مستوى أرضية الطريق حتى نهاية الشرافات، وتبدأ الزاوية الجنوبية لهذه الواجهة بواجهة القبة الضريحية تليها المنطقة التى تتقدم هذه القبة ثم كتلة المدخل وتبرز قليلا إلى الخارج بمسافة (٣٠ر)متر، شطفت زاويتها وخلق فيها عمود مندمج، يلى ذلك المدخل الرئيسى للمنشأة ثم قاعدة المئذنة فباب كبير يفضى إلى دهليز ثم باب الدخول إلى السبيل ثم كتلة السبيل والكتاب وتبرز عن الواجهة أيضا، وقد قسمت هذه الواجهة إلى تجاويف رأسية ذات صدور مقرنصة شغل الجزء السفلى منها بشبابيك مستطيلة وشغل الجزء العلوى بقندليات، وتوجت الواجهة من أعلى بشريط من الشرافات التى تأخذ شكل الورقة النباتية الثلاثية المكتنفة بورقتين كل منهما ذات فصين.

وتشتمل هذه الواجهة على ثلاثة أقسام:

أ – واجـهـة القـبـة.

ب ـ المدخل الرئيـسى.

جـ – السبيل والكتاب.

أ – واجهة القبة : (راجع شكل ٥٢)

تشتمل هذه الواجهة على ثلاث دخلات، تقع الأولى فى أقصى اليمين وتكون الحائط الجنوبى للضريح ويبلغ طولها (٩,٢٥)متر ويحتوى الجزء الأسفل منها على ثلاثة شبابيك مستطيلة متشابهة طول كل منها (٢,٠)متر وعرضه (١,٣٠)متر وتطل هذه الشبابيك من الداخل على الضريح، وقد شغلت بأرماح ومخرزات معدنية ويعلو كل شباك منها عتب مستو من صنجات معشقة ذات لونين أبيض وأحمر فوقه عقد عاتق لتوزيع الثقل على الأكتاف زخرف بصنجات معشقة أيضا، أما فى الجزء العلوى من هذه الدخلة فيعلو كل شباك من الشبابيك الثلاثة المشار إليها فى الجزء السفلى قندلية من فتحتين مستطيلتين معقودتين تعلوهما مدورة وضعت داخل إطار عبارة عن جفت لاعب ذو ميمات دائرية وخوص أعلاها بصدر من المقرنصات الحجرية فى صفين، أما الدخلتان اللتان تقعان إلى يسار الدخلة السابقة فتمتدان بطول (٧,٦٠)متر وهما عبارة عن تجويفين صغيرين فى كل منهما شباك يبلغ طوله (٢,٤٠)متر وعرضه (١,٣٠)متر به أرماح ومخرزات معدنية يعلو كل شباك منهما عتب مستو من صنجات معشقة ذات لونين أسود وأحمر على شكل ورقة نباتية فوقه عقد عاتق زخرف أيضا بنفس الصنجات المعشقة، ويطل كل من هذين الشباكين من الداخل على حجرة تتقدم الضريح، وأسفل الشباك الأيمن منهما فتحة عبارة عن نافذة صغيرة تبلغ أبعادها (٩٥,x٣٠ر١)متر تطل على الحواصل والدهاليز والجزء الأسفل من المدرسة، أما الفتحة اليسرى فهى صغيرة جدا وتبلغ أبعادها (٣٣ X ٦٣ر,)متر تشبه المزغلة وتطل أيضا على الجزء الأسفل من المدرسة،[٦٠٢] أما فى الجزء العلوى من الدخلتين فيعلو كل تجويف منهما شباك مغطى بشبكة من السلك، وقد أخذ كل شباك منهما شكل العقد المدبب، وتنتهى كلدخلة من هاتين الدخلتين من أعلى بصدر حجرى مقرنص من صفين، ومن المعروف أن أول نموذج لزخرفة دخلات الواجهات بالمقرنصات كان قد وجد فى الواجهة الرئيسية للجامع الأقمر الذى يرجع تاريخه إلى سنة (٥١٩هـ/١١٢٥م).

ب – المدخل الرئيسى:

تبرز كتلة المدخل الرئيسى لهذه الخانقاة عن واجهة القبة بمقدار (٣٥ر,)متر وقد عمل فى زاوية هذا البروز شطف به عمود حجرى مخلق له قاعدة وتاج بصليا الشكل تعلوه ثلاثة شبابيك مستطيلة ذات أرماح ومخرزات معدنية، أما المدخل نفسه فيصعد إليه بسلم ذو مطلع واحد عرضه

(٢,٦٠)متر يرتفع عن مستوى أرضية الطريق بمقدار (٧)متر ويؤدى هذا السلم من خلال أربع عشرة درجة إلى بسطة مستطيلة أبعادها (١٨,x٦٠,٢)متر لها دروة رخامية فى شقق ذات سبعة بابات، أما فتحة الباب فعرضها (١,٦٠)متر وارتفاعها (٣)متر يكتنفها مكسلتان حجريتان أبعادهما (٩٥xر٧٠,)متر يعلو كلا منهما على ارتفاع (٣٥,)متر شريط كتابى بخط الثلث المملوكى القائم على أرضية من الزخارف النباتية الدقيقة نصه فى الجانب الأيمن لباب المدخل «أمر بإنشاء هذه المدرسة المباركة من فضل الله المقر الأشرف الكريم (وفى الجانب الأيسر) العالى المولوى السيفى قانيباى أمير آخور كبير أعزه الله تعالى»،(٦٠٣) ويعلو فتحة هذا الباب عتب مستو زخرف بالصنجات الرخامية المعشقة باللونين الأبيض والأسود، يلى ذلك عقد عاتق زخرف أيضا بالصنجات المعشقة المغشاة بالزخارف المورقة بالرخام الأبيض والأسود فوقه نافذة مربعة ذات أرماح ومخرزات معدنية لا تطل على دركاة المدخل، وهذا مخالف لما نراه فى سائر المداخل الخاصة بالعمائر المملوكية، فالغرض من هذه النوافذ هو إنارة دركاة المدخل حين إغلاق المدرسة ولكنها هنا تختلف عن غيرها فتفتح بجوار قاعدة المئذنة من أعلى سطح المسجد، ويكتنف هذه النافذة عمودان مندمجان لهما تيجان وقواعد بصلية وأبدان مثمنة، وتنتهى الدخلة بصدر مقرنص بسيط فى ثلاث حطات أما الطاقية التى تعلو المدخل فهى عبارة عن عقد مدائنى ليس به أى مقرنصات ولكن المعمار تفنن فى زخرفة فصوصه فجعل الفص العلوى على هيئة ربع قبة بينما جعل الفصين الجانبين أشبه ما يكون بقبوين متقاطعين صغيرين، ويحيط بهذا المدخل جفت لاعب ذو ميمات دائرية.

وعلى يسار هذا المدخل توجد قاعدة المئذنة يليها باب حديدى حديث عرضه (٣,٣٠)متر يصعد اليه عن طريق مطلع موازى لمطلع المدرسة يبدأ من الجزء الشمالى الغربى أسفل شُباك السبيل يبلغ عدد درجاته تسع درجات وينتهى الباب من أعلى بعقد نصف دائرى يحيط به جفت لاعب ذو ميمات دائرية ويعلوه شباك مربع ثم ثلاثة شبابيك يتكون كل منها من فتحة مستطيلة معقودة مغشاة بشبكة من السلك، ويفتح هذا الباب على مساحة سمارية تركها المعمار دون أى تغطية ويبدو أنها كانت تؤدى إلى ملحقات المنشأة وتربط بين المدرسة والسبيل والكتاب.

جـ – السبيل والكتاب: (راجع شكل ٥٢)

تقع كتلة السبيل والكتاب فى الجزء الثالث والأخير فى الواجهة المشار إليها ويبرز منها بمقدار (٩٥ر) متر ويتوصل إليه عن طريق سلم حجرى ذو مطلع واحد موازي لسلم المدرسة يبدأ من الجزء الشمالى الغربى وينتهى أسفل نافذة السبيل عدد درجاته تسع درجات، أما الباب المؤدى إلى السبيل فهو إلى اليسار من الباب الرئيسى للمنشأة وهو عبارة عن فتحة يبلغ عرضها (١ر٥٥) متر يعلوها عتب مستو زخرف بصنجات معشقة، يليه عقد عاتق زخرف بالصنجات المعشقة الملونة ويحيط بهما جفت لاعب ذو ميمات دائرية، ويعلو هذا الباب شباك مربع شغلت واجهته بأرماح ومخرزات معدنية يفتح من الداخل لإضاءة دركاة المدخل، ويشتمل الدور الأول من هذه الوحدة المعمارية على السبيل وبه شباك عرضه (٢ر٣٥) متر مغشى بأرماح ومخرزات معدنية يعلوها عتب مستو فوقه عقد عاتق ويحيط بهذا الشباك جفت لاعب ذو ميمات دائرية ويتقدمه لوح رخامى طوله (٢ر٨٥) متر محمول على ثلاثة كوابيل حجرية لتوضع عليه أوانى الشرب، وتعلوه أربع نوافذ صغيرة مستطيلة.

أما الدور الثانى فيشتمل على كتاب لتعليم أيتام المسلمين يحتوى على شرفة معقودة بعقدين نصف دائريين تغشيهما مشربية من خشب الخرط تتكون من قوائم وعوارض تحصر فيما بينها برامق من الخرط الكبير والصغير تكون أشكالا هندسية، وينتهى الكتاب من أعلى برفرف خشبى محمول على كوابيل خشبية، كما يتوج الواجهة الجنوبية الغربية كلها صف من الشرافات التى تأخذ شكل الورقة النباتية الثلاثية المكتنفة بورقتين كل منهما ذات فصين، وجدير بالذكر أن هذه الكتلة المعمارية المشتملة على السبيل والكتاب قد أعيد بناؤها مع بقية المئذنة –بمعرفة لجنة حفظ الآثار العربية سنة (١٣٥٨م/١٩٣٩م) طبقا للأصل الذى كانا عليه.[٦٠٤]

٣ – القبة من الخارج : (راجع شكل ٥٢)

تقع هذه القبة فى أقصى اليمين من الواجهة الجنوبية الغربية وتظهر بها بين كل منطقتين من مناطق الانتقال قندليات ثلاثية كل منها ذات ثلاث فتحات مستطيلة معقودة تعلوها ثلاث مداور، يلى ذلك منطقة مثمنة تعلوها رقبة القبة وقد فتحت فيها ثمانية شبابيك معقودة ومثلها مضاهيات عملت بالتبادل نافذة مفتوحة وأخرى مقفولة (مضاهية).

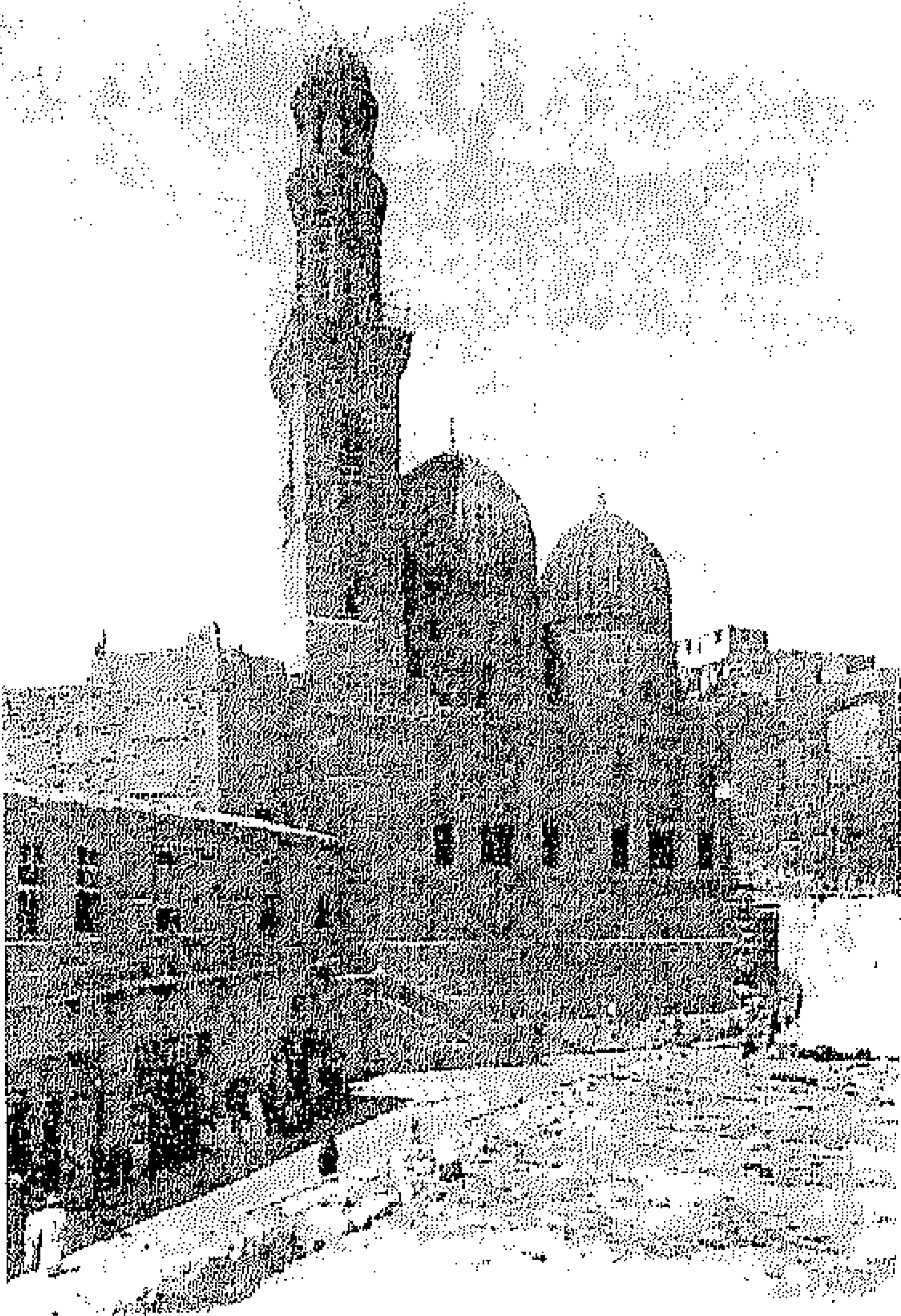
ويعلو هذه الشبابيك خوذة القبة التى يدور حولها شريط كتابى بخط الثلث المملوكى نصه:

«بسم الله الرحمن الرحيم الله لا إله إلا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما فى السموات وما فى الأرض من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشئ من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم» .(٦٠٥) أمر بإنشاء هذه القبة المباركة المقر الأشرف الكريم العالى السيفى قانى باى أمير آخور كبير الملكى الأشرفى» .

أما الخوذة فتأخذ شكل قطاع عقد مدبب وهى مبنية من الحجر وقد زخرفها المعمار بزخارف مورقة عبارة عن وحدات متكررة يتكون كل منها من شكل معين مفصص يحتوى بداخله على أربع ورقات نباتية ثلاثية الفصوص، وتبدأ هذه الزخرفة فوق رقبة القبة بشريط يدور حول الرقبة عبارة عن جفت لاعب ذو ميمات دائرية تبدأ منه أنصاف المعينات، وتصغر هذه الوحدات تدريجيا حتى قطب القبة، وتتجلى براعة المعمار المملوكى فى تطويع الحجر لنقش مثل هذه الزخارف الهندسية الدقيقة.(٦٠٦)

٤ - المئذنة من الخارج (انظر شكل ٥٣ وراجع شكل ٥٢)

تقع قاعدة هذه المئذنة إلى اليسار من المدخل المؤدى إلى المدرسة ويبدأ جسمها من سطح المنشأة وهى تتكون بعد إكمالها هى والسبيل سنة (١٩٣٩م) بمعرفة لجنة حفظ الآثار العربية(٦٠٧) من ثلاثة طوابق أولها مربع فى كل ضلع من أضلاعه دخلة متوجة بعقد من نوع حدوة الفرس يرتكز على عمودين مندمجين فتح فى وسطها مزغلة لإضاءة الدرج الحلزونى الصاعد داخل المئذنة، وينتهى الطابق الأول بأربعة صفوف من المقرنصات الحجرية تحمل



شكل ٥٣ : الخانقاة الرماحية (قانيباى) المئذنة والقبتان

دروة الطابق الثانى الذى يتكون أيضا من مربع فى كل ضلع من أضلاعه ثلاث دخلات معقودة بعقد حدوة الفرس الجانبيتان منها مصمتان أما الوسطى ففيها مزغلة لإضاءة السلم، وينتهى هذا الطابق بثلاثة صفوف من المقرنصات الحجرية تدور حول أضلاعه الأربعة وتحمل شرافات الطابق الثالث الذى يتكون من جوسق عبارة عن مربعين متجاورين مفتوحين فى كل الجهات بفتحات معقودة تنتهى فى أعلاها بشرافات صغيرة يحمل كل مربع منها فتحة على هيئة القلة، وبهذا يتضح أن هذه المئذنة هى من طراز المآذن ذات الرأس المزدوج، وهو طراز يختلف عما كان سائدا فى عمائر عصره.

وبهذا تكون هى أول ما بنى من نوعه فى عمارة القاهرة الإسلامية إذا ما استثنينا مئذنة مدرسة السلطان حسن التى سقطت سنة (٧٦٢هـ)، وإذا لم يكن مهندس هذه الخانقاة هو نفسه مهندس عمارة الغورى بالغورية –وهو ما يغلب على الظن– فإنه يكون قد مهد لمهندس الغورى سبيل بناء مئذنة أخرى ذات رأسين بالجامع الأزهر ثم مئذنة ثالثة ذات أربع رؤوس بمسجده بالغورية، أما خارج القاهرة فالراجح أن أول ظهور هذا الطراز ذو الرأسين كان بمئذنة مسجد الغمرى بميت غمر.[٦٠٨]

٥ – دركاة المدخل:

تؤدى فتحة المدخل الرئيسى المشار إليه إلى دركاة مستطيلة تبلغ أبعادها (٢,٧٢x١٢,٢)متر بصدرها دخلة ترتفع بارتفاع جدران الدركاة فى جزئها السفلى مصطبة حجرية ارتفاعها (٩٢,)متر كانت مخصصة كما جاء فى حجة الوقف لقراء الصفة المعينين بالخانقاة.[٦٠٩]

وفى الجزء الجنوبى الشرقى من هذه الدركاة فتحة باب معقودة بعقد مدبب اتساعها (١,٣٧)متر يغلق عليها باب خشبى حديث من مصراع واحد، وتؤدى هذه الفتحة إلى الممر المنكسر المفضى إلى الصحن، ويغطى هذه الدركاة سقف خشبى من نوع البراطيم المقسمة على هيئة مربوعات مزخرفة بأشكال مستطيلة، ونقش هذا السقف باللونين الأزرق اللازوردى والذهبى، ويحيط به إزار يتكون من ثلاثة صفوف من الدلايات، أما أرضيتها فقد فرشت ببلاطات من الحجر

الجيرى.(٦١٠)

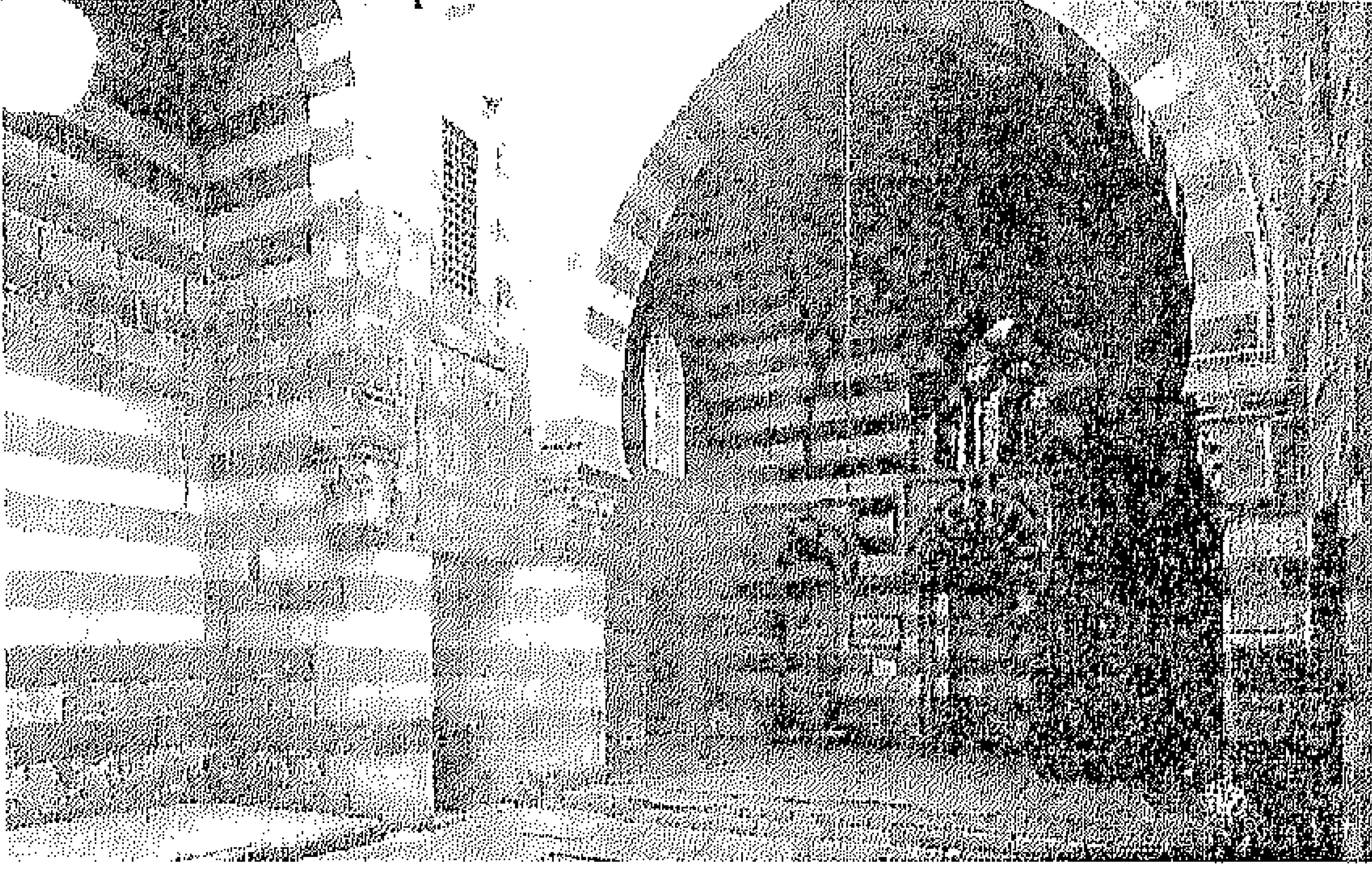
٦ – الممر المنكسر المؤدى إلى الصحن :

من فتحة معقودة فى الجدار الجنوبى الشرقى للدركاة يبلغ عرضها (١٫٣٥)متر يفضى إلى ممر منكسر يتكون من ثلاثة انكسارات يبدأ أولها موازيا للدركاة ويمتد بطول (٢٫٧٥)متر وعرض (١٫٣٨)متر متجها ناحية الغرب حيث نجد فى نهايته إلى اليسار فتحة باب يغلق عليها مصراع خشبى حديث من درفة واحدة تؤدى إلى أعلى المدرسة عرضها (٠٫٩٨)متر، وقد غطى هذا الانكسار فى بدايته ونهايته بقبوبن متقاطعين صغيرين، أما الانكسار الثانى فيتعامد على الأول ويمتد بطول (٣٫١٣)متر وعرض (١٫٥)متر وينتهى عند بداية جدران الحجرة التى تتقدم القبة، أما الانكسار الثالث فيتعامد أيضا على الانكسار الثانى ويمتد بطول (٨٫٩)متر وعرض (١٫٢٢)متر وقد غطى جزء منه يبلغ طوله (٢٫٦٢)متر بقبو حجرى طولى بينما ترك الجزء الباقى الذى ينتهى إلى الصحن المكشوف سماويا، وقد فتح فى الجدار الشرقى من هذا الدهليز شباكان عرض كل منهما (١٫٢٥)متر يطلان على الحجرة التى تتقدم الضريح بكل منهما أرماح ومخرزات معدنية ولكل منهما عتب مستو من صنجات رخامية مزررة كما فتح فى جداره الغربى فتحة باب مستطيلة عرضها (٠٫٩٠)متر يغلق عليها مصراع خشبى تؤدى إلى حجرة صغيرة مستطيلة مساحتها (١٫٤٢x١٫٥)متر يسقفها الآن سقف خشبى حديث ويستخدمها خادم المسجد فى حفظ أوراقه الخاصة.

وفى نهاية الجزء الثانى من هذا الممر المنكسر توجد مزملة عبارة عن منطقة مربعة عميقة محاطة بسياج من الخشب فتح فى الجزء العلوى منها فتحة شباك تطل على الواجهة الرئيسية للجدار الجنوبى الغربى، وقد عمل سقف الدهليز فى نهاية هذا الإنكسار على هيئة منور أو ملقف هوائى لتلقى دورة الهواء البارد مع الملقف الذى عمله المعمار فى نهاية الدهليز ليرطب هذا الهواء

البـارد مـيـاه الشـرب الموجـودة بالمزملة.[٦١١]

٧ – صـحن الخـانقـاة : (أنظر شكل ٥٤)



شكل ٥٤ : الخانقاة الرماحية (قانيباى) منظر داخلى وفيه المحراب والمنبر

من فتحة الباب المشار إليها بنهاية المدخل المنكسر يفضى إلى صحن سماوى ذو شكل مربع تقريبا أبعاده (٧٫٥٤×٧٫٣٠)متر وتنخفض أرضيته عن أرضية الإيوانات المحيطة به بمقدار (١٨ر)متر، وتذكر حجة الوقف أن الصحن وقت إنشائه كان مغطى بسقف خشبى تتوسطه فتحة مثمنة الشكل مما اصطلح على تسميته بالشخشيخة،[٦١٢] وتطل واجهات الإيوانات الأربعة على هذا الصحن ويفتح فى أضلاعه الأربعة أربعة أبواب فيؤدى الباب الموجود بالزاوية الغربية وعرضه (١٫٢٥)متر إلى الممر المنكسر وإلى مدخل المدرسة، ويؤدى الباب الموجود فى الزاوية الجنوبية وعرضه (١٫٢٥)متر إلى المنطقة التى تتقدم القبة الضريحية، أما الباب الموجود فى الزاوية الشمالية وعرضه (١٫٢٥)متر فيؤدى إلى ساحة خربة لم يتبق منها سوى جدران بعض الأساسات بأرتفاع متر، كما يؤدى هذا الباب أيضا إلى الطابق السفلى من المنشأة المشتمل على الحواصل والدهاليز بينما يؤدى الباب الرابع الموجود بالزاوية الشرقية وعرضه (١٫٢٥)متر إلى مبان مندثرة الآن، ويغلق على كل باب من هذه الأبواب الأربعة مصراعان خشبيان ويعلو كلا منها عتب مستو فوقه عقد عاتق من صنجات معشقة،يعلوه شريط كتابى بخط الثلث المملوكى القائم على أرضية من الزخارف النباتية الدقيقة يبدأ من أعلى باب الضلع الشمالى الشرقى وينتهى عند الباب المؤدى إلى الضريح ونصه:

«أمر بإنشاء هذه المدرسة المباركة المقر الأشرف الكريم العالى السيفى قانى باى الرماح أمير آخور الملكى الأشرفى أعز الله أنصاره».[٦١٣] ويعلو هذه الأشرطة فوق كل باب دخلة مستطيلة معقودة بعقد منكسر محمول على عمودين مندمجين بينهما فتحة شباك مربعة مغشاة بأرماح ومخرزات معدنية، وقد ملئت كل دخلة من هذه الدخلات بزخارف مشعة، أما أرضية هذا الصحن فقد فرشت ببلاطات حجرية.

٨ – إيوان القبلة : (راجع شكل ٥٤)

يعتبر إيوان القبلة هو الإيوان الرئيسى لهذه الخانقاة ويتكون من مستطيل يبلغ طوله (٩٫٨٠)متر وعرضه (٦٫١٤)متر يرتفع عن أرضية الصحن بمقدار (٠٫٢٠)متر واجهته معقودة بعقد مدبب سعته (٦٫١٤)متر وارتفاعه (٨٫١٠)متر ترتكز رجلاه على كتفى الحائط وليس على أعمدة أو دعامات وتنتهى بأربعة صفوف من المقرنصات وقد زخرفت كوشته بالزخارف النباتية المورقة المحفورة حفرا بارزا فى تفريعات حلزونية تنتهى بأوراق رمحية طليت بالدهانات الذهبية على أرضية زرقاء.

المحراب :

يتصدر الجدار الجنوبى الشرقى لهذا الإيوان محراب (راجع شكل ٥٤)عبارة عن حنية على هيئة قطاع نصف دائرة يبلغ عمقها (٠٫٧٠)متر واتساعها (١٫١٠)متر تعلوها طاقية معقودة بعقد مدبب محمولة على عمودين كل منهما مثمن الأضلاع له قاعدة وتاج بصليا الشكل، وقد زخرفت طاقية المحراب بأشكال معينات تمتد منها اشعاعات لتصل إلى عقد المحراب بينما زخرفت حنيته بأربعة أشرطة أفقية زين العلوى والسفلى منها بزخارف نباتية ونقش فيما بينها شريطان كتابيان بخط الثلث المملوكى نص العلوى منهما «بسم الله الرحمن الرحيم، يأيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا (ويكتمل النص فى الشريط السفلى بقوله تعالى) وأعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون. صدق الله العظيم».[٦١٤] ويعلو المحراب قندلية ذات ثلاث فتحات مستطيلة معقودة فوقها ثلاث فتحات أخرى مستديرة يضمها جميعا إطار مستطيل، وعلى جانبى المحراب دخلتا كتبيتين يغلق على كل منهما مصراعان من الخشب الأول على يمين المحراب عمقها (٠٫٨٠)متر وطولها (١٢٫٨)متر وعرضها (١٫٠)متر والثانية على يساره عمقها (٠٫٧٥)متر وطولها (٢٫٣٠)متر وعرضها (١٫٤٥)متر ويعلو كلا منهما عقد مدبب مماثل لعقد طاقية المحراب، وفى الضلع الجنوبى الغربى لإيوان القبلة شباكان يطلان على الضريح المجاور له ارتفاع كل منهما (٢٫٦٠)متر وعرضه (١٫٢٥)متر بكل منهما أرماح ومخرزات معدنية ولكل منهما عتب مستو مكون من صنجات معشقة يعلوها عقد عاتق زخرف بصنجات رخامية معشقة أيضا، وفوق كل شباك منهما نافذة معقودة بعقد نصف دائرى تطل أيضا على القبة الضريحية، وفى الضلع الشمالى الشرقى من هذا

الإيوان شباكان آخران يطلان على الملحقات المندثرة الآن ارتفاع كل منهما (٢٫٦٠)متر وعرضه (١٫٢٥)متر بكل منهما أرماح ومخرزات معدنية،ولكل منهما عتب مستو مكون من صنجات معشقة يعلوها عقد عاتق، وفوق هذين الشباكين توجد فتحتان معقودتان بعقد نصف دائرى شغلت كل منهما بالزخارف الجصية وتطل على الملحقات المندثرة للمنشأة.

المنبر :

على يمين المحراب يوجد منبر يتكون من قاعدة وباب وريشتين وسلم وجلسة خطيب، وقد زخرفت ريشتيه وواجهته بما فيها بابه بالحفر المطعم بالعاج على شكل الأطباق النجمية، وفى نهاية المنبر توجد جلسة الخطيب وتعلوها خوذة تشبه رؤوس المآذن المملوكية التى على هيئة القلة، وقد زخرفت هذه الجلسة بالزخارف النباتية ذات الأوراق المذهبة، أما باب المنبر فتعلوه حشوة كتابية بالخط الثلث المملوكى داخل إطار مستطيل نصها : «إن الله وملائكته يصلون على النبى».[٦١٥]

ولكى يحول المعمار هذا الإيوان المستطيل إلى مربع يقيم عليه قبة أقام عقدين يبدأ كل منهما من بداية فتحة الإيوان وينتهى إلى حائط جدار القبلة، وبذلك حصل على مربعة طول ضلعها (٦٫١٥)متر يكتنفها مستطيلان مقبيان عرض كل منهما (١٫٧٥)متر وطوله (٦٫١٥)متر، وفى أركان المربع عند منطقة الانتقال توجد أربعة مثلثات كروية غشيت بالزخارف المورقة المحفورة، وتحمل هذه المثلثات قبة ضحلة بنيت بالحجر المشهر،[٦١٦]وحول صرة القبة يدور شريط كتابى بخط الثلث المملوكى على هيئة إشعاعية حيث تمتد ألفاته ولاماته لتلتقى عند الصنجة المفتاحية للقبة الضحلة نصه :

«قل كل يعمل على شاكلته»،[٦١٧] مكررة وفى دائرة القبة فوق المثلثات الكروية مباشرة يدور شريط كتابى آخر نصه :

«بسم الله الرحمن الرحيم – إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين صدق الله العظيم»،[٦١٨] أمر بإنشاء هذه المدرسة المباركة المقر الأشرف الكريم العالى المولوى السيدى السندى الذخرى العضدى الأميرى الكبيرى السيفى قانيباى أمير آخور كبير الملكى الأشرفى أعز الله أنصاره

بمحمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.(٦١٩)

والواقع أن تغطية الإيوانات بالقباب هنا ولاسيما تغطية إيوان القبلة بقية ضحلة محمولة على أربعة مثلثات كروية هى ظاهرة جديدة غير مسبوقة فى عمائر العصر المملوكى، وقد أشار البعض خطأ إلى أن هذا الأسلوب متأثر بالطراز العثمانى لأن الفارق الزمنى بين العصرين قائم وهو يسبق فى المثل الذى بين أيدينا أمثلة العصر العثمانى – ولا يعقل أن يكون المثل السابق هو المتأثر بالمثل اللاحق أو المتأخر لأن العكس فى ذلك هو الصحيح،(٦٢٠) وغالب الظن أن هذه التغطية كانت مجرد أسلوب غير متأثر بطرز خاصة واردة عليه مثلما وجد فى مئذنة نفس المنشأة التى تنتهى برأسين على غير عادة هذا العصر فاختلف بذلك عن الطراز السائد فى عصرها، وكأن الأمير قانيباى الرماح قد أراد أن تنفرد منشأته بعناصر جديدة فظهرت المئذنة ذات الرأسين وظهرت القبة الضحلة المشار إليها.

٩ – الإيوان الغربى :

يتكون هذا الإيوان من مساحة مستطيلة يبلغ طولها (٦٫٨٥)متر وعرضها (٦٥ر)متر يرتفع عن أرضية الصحن بمقدار (٢٠ر)متر ولا يفتح على هذا الصحن بكل اتساعه وإنما يطل عليه بعقد مدبب تبلغ سعته (٤٫٥٠)متر يشبه تماما عقد إيوان القبلة وتنتهى رجلاه بشكل مقوس يشبه رجلى عقد حدوة الفرس ويرتكز على رجلين بالحائط وينتهى بأربع صفوف من المقرنصات، وقد زخرفت كوشته بالزخارف النباتية المنفذة بالحفر البارز على الحجر وطليت بالدهانات الذهبية على أرضية زرقاء، ويغطى هذا الإيوان نصف قبو متقاطع ويتصدره فى الضلع الشمالى الغربى ثلاثة شبابيك مستطيلة عرض الواحد منها (١٫٢٥)متر وعمقه (٩٥ر)متر يغلق عليه مصراعان من الخشب، وقد غشيت هذه الشبابيك بأرماح ومخرزات معدنية يعلوها عتب مستو من صنجات رخامية معشقة باللونين الأبيض والأسود فوقها عقد عاتق، وفوق كل شباك من هذه الشبابيك الثلاثة نافذة صغيرة معقودة بعقد نصف دائرى، وتشرف هذه الشبابيك وتلك النوافذ على ساحة فضاء تتقدم الحواصل الموجودة أسفل المدرسة، أما الجزأين الشمالى والجنوبى من هذا الإيوان فبكل منهما دخلتان متماثلتان عرض كل منهما (١٫٣٥)متر وعمقها (٦٠ر)متر ويعلو كل منهما عتب مكون من صنجات معشقة يعلوه عقد عاتق فوقه نافذة مستطيلة.(٦٢١)

١٠ – الإيوان الشمالى (السدلة الشمالية)

تشغل هذه السدلة مساحة مستطيلة طولها (٣) متر وعرضها (٢) متر ترتفع عن أرضية الصحن بمقدار (٢٠ر) متر وتطل واجهتها بكامل اتساعها على الصحن بقبو مدبب ينتهى عند رجليه بمقرنصات حجرية، وقد غطيت هذه السدلة بقبو مدبب وفرشت أرضيتها ببلاطات من الحجر الجيرى.[٦٢٢]

١٢– المنطقة التى تتقدم القبة :

يؤدى الباب الموجود فى الزاوية الجنوبية من الصحن إلى المساحة التى تتقدم القبة وهى عبارة عن منطقة مستطيلة أبعادها (٥X٦) متر تفنن المعمار فى معالجة شبابيكها وسقفها بطريقة تدل على تماثل كامل حيث جعل كل ضلعين من أضلاع المستطيل متشابهان تماما، وقد غطيت هذه المساحة بقبو مروحى مركب يتألف من قبو مروحى كامل فى الوسط ونصفى قبوين مروحيين على جانبيه، بينما يشتمل مركز تقاطع القبو على جامة مثمنة الشكل،[٦٢٣] ويفتح الباب القادم من الصحن فى الضلع الشمالى الشرقى على هذه المنطقة وتعلوه نافذة مستطيلة معقودة بعقد نصف دائرى على يساره دخلة مستطيلة تعلوها دخلة ثانية مستطيلة معقودة لا نجد لها وظيفة معمارية سوى المحافظة على روح التماثل مع الضلع المواجه لها.

أما الضلع الشمالى الغربى لهذه المنطقة فقد فتح فى الجزء السفلى منه ثلاثة شبابيك مستطيلة يطل اثنان منها على الممر المنكسر بينما يطل الثالث على المزملة الموجدوة فى نهاية الضلع الثانى من الممر المنكسر، أما الجزء العلوى من هذا الضلع فيشتمل فوق كل شباك من الشبابيك السفلية الثلاثة على نافذة مساطيلة معقودة مغشاة بمخرزات وأرماح معدنية.

ويتشابه الضلع الجنوبى الغربى لهذه المنطقة تماما مع الضلع المواجه له (الشمالى الشرقى) باستثناء شباكين يطلان على الطريق الصاعد أمام الواجهة الرئيسية للمدرسة تعلوهما فتحتان معقودتان.

أما الضلع الجنوبى الشرقى فتتوسطه دخلة تنتهى من أعلى بصدر مقرنص من أربعة صفوف من المقرنصات الحجرية فتح فى أسفلها باب يؤدى إلى الضريح تكتنفه مكسلتان حجريتان صغيرتان

يعلوهما شريط كتابى بخط الثلث المملوكى نصه «بسم الله الرحمن الرحيم أدخلوها بسلام آمنين»،[٦٢٤] ويعلو فتحة الباب هذه عتب مستو من صنجات معشقة باللونين الأبيض والأسود ثم نفيس مغشى بزخارف جصية على هيئة فروع نباتية يعلوه عقد عاتق فوقه شريط كتابى نصه «اللهم إنا نسألك العفو والعافية والمعافاة الدائمة فى الدارين»،[٦٢٥] ويعلو هذا الشريط مباشرة شباك مربع مغشى بمخرزات وأرماح معدنية يفتح على القبة الضريحية، وعلى جانبى باب الدخول لهذه القبة فتح فى الجزء الأسفل شباك مستطيل مغشى بمخرزات وأرماح معدنية تعلوه نافذة مستطيلة معقودة بعقد نصف دائرى ويفتح كل من الشباك والنافذة على القبة الضريحية.

١٣ – القبة من الداخل :

تقع قبة الضريح فى الركن الجنوبى الشرقى للمدرسة الخانقاة ونصل إليها عن طريق مساحة مستطيلة تتقدمها من خلال باب فى الضلع الشمالى الغربى لها، ويحد جدارها الشمالى الشرقى إيوان القبلة، أما جدارها الجنوبى الشرقى فيطل على درب اللبانة بينما يفتح جدارها الجنوبى الغربى على الواجهة الغربية (الرئيسية)، وقد كانت أول قبة ملحقة بمدرسة هى قبة الصالح نجم الدين أيوب التى أنشأتها زوجته شجرة الدر سنة (٦٧ – ٦٤٨هـ) ملاصقة للمدرسة الصالحية بشارع المعز لدين الله الفاطمى فاستندت بذلك سنة جديدة فى مصر سار على منهجها بعد ذلك سلاطين وأمراء المماليك.

وتتكون القبة من مساحة مربعة طول ضلعها (٧)متر فتح فى الجزء السفلى من ضلعها الشمالى الغربى الباب المؤدى إليها، وقد أدى سمك الجدار فى هذه المنطقة إلى أن جعله المعمار على هيئة ردهة صغيرة مغطاة بقبو مدبب، ويعلو هذا الباب شريط كتابى بخط الثلث المملوكى نصه « فلنولينك قبلة ترضاها فوق وجهك شطر المسجد الحرام»،[٦٢٦]ويعلو هذا الشريط الكتابى قمرية مزخرفة بالجص المفرغ الخالى من الزجاج الملون يحيط بها إطار مربع فى الحجر ينتهى بمربع صغير فى داخله دائرة عند منطقة تماس صنجات القمرية مع المربع، وعلى جانبى الباب توجد دخلتان فتح فى الجزء السفلى منهما شباك مستطيل بعتب مستقيم يطل على المنطقة التى تتقدم القبة،[٦٢٧] وقد زخرف المعمار أرضية أعتاب الشبابيك الموجودة بالضلعين الجنوبى الغربى والشمالى الشرقى بجلس رخامية لاتزال بقيتها قائمة فى أشكال مستطيلات بيضاء لها إطارات

قسمت إلى مثلثات بشكل طردى وعكسى على التوالى باللون الأحمر الغامق، وقد غشيت هذه الشبابيك بأرماح ومخرزات معدنية وعمل فوق كل منها نافذة معقودة مدبية تطل أيضا على المنطقة التى تتقدم الضريح.

أما الجدار الجنوبى الغربى من الضريح فقد فتح فى الجزء السفلى منه ثلاثة شبابيك معقودة مدبية تطل على الطريق الصاعد أمام الواجهة الرئيسية للمدرسة الخانقاة غشيت بأرماح ومخرزات معدنية وعمل فوق كل منها قندلية تتكون من فتحتين مستطيلتين معقودتين تعلوهما مدورة، وقد زخرفت أرضية أعتابها بجلس رخامية أيضا، أما الضلع الشمالى الشرقى من مربع القبة فقد فتح فى الجزء الأسفل منه ثلاثة شبابيك مستطيلة يطل اثنان منها على إيوان القبلة بالمدرسة، أما الشباك الثالث فى نهاية الضلع من الواجهة الشرقية فيفتح فى منطقة بروز القبة من واجهة المدرسة ويطل بذلك على درب اللبانة والواجهة الجنوبية الشرقية وقد غشيت هذه الشبابيك بأرماح ومخرزات معدنية.

أما الجدار الجنوبى الشرقى من القبة الضريحية فتتصدره حنية المحراب وتقع بواجهة الباب المؤدى للقبة وهى عبارة عن حنية مجوفة يبلغ عمقها (٨٠ر) متر وسعتها (١) متر تتوجها طاقية عبارة عن قبة يتقدمها عقد مدبب محمول على عمودين منفصلين عن الجدران لهما تيجان وقواعد بصلية الشكل وأبدان مثمنة من الرخام الأبيض، ويشبه هذا المحراب محراب المدرسة ولكنه لا يحتوى على أشرطة كتابية، وقد زخرفت بواطن عقده بدوائر تحتوى على زخارف هندسية، أما عقده فيعلوه شريط كتابى بخط الثلث المملوكى نصه «بسم الله الرحمن الرحيم قد نرى تقلب وجهك فى» وبهذا يكتمل النص السابق ذكره فى الشريط الكتابى الذى يعلو باب القبة فى الضلع المواجه ونصه «السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر البيت الحرام»،[٦٢٨] ويعلو هذا الشريط مباشرة قمرية مزخرفة بالجص المفرغ لا يوجد بها الآن زجاج ملون، ويحيط بهذه القمرية إطار حجرى مربع به عند تماس صنجات القمرية مع المربع مربع صغير بداخله دائرة، وتتماثل هذه القمرية بذلك مع القمرية الموجودة بالضلع الشمالى الغربى المواجه لها وعلى جانب هذه القمرية نافذة تفتح من الداخل على هيئة فتحة مستطيلة معقودة بعقد مدبب وتفتح على الخارج بقندلية من فتحتين مستطيلتين معقودتين تعلوهما مدورة وبين القندلية والنافذة عتب مقبى.

كذلك توجد على جانبى المحراب دخلتان متماثلتان يغلق عليهما مصراعان من الخشب الأولى على يمين المحراب عمقها (٦٥ر)متر واتساعها (٠٥ر١)متر وارتفاعها (٠ر٣)متر، والثانية على يساره بنفس الشكل والمقاسات ويعلو كلا من هاتين الدخلتين نافذة سبق وصفها، هذا وقد كسيت جدران مربع القبة بارتفاع (١٨ر١)متر لوزرات رخامية باللونين الأبيض والأسود على هيئة مستطيلات متكررة ذات إطارات سوداء أندثر جزء كبير منها.

وتشتمل أرضية القبة الضريحية فى المنطقة التى تتقدم المحراب على تركيبتين رخاميتين مستطيلتين يبلغ عرض الأولى منهما (٨٠ر٢)متر وارتفاعها (٩٧ر)متر وعرض الثانية (٨٠ر٢)متر وارتفاعها (٩٧ر)متر، يعلو كل تركيبة منهما رؤوس حجرية وقد أعدهما المنشئ ليدفن هو فى إحداهما ويدفن منسوبيه فى الأخرى،(٦٢٩) أما الجزء العلوى من جدران الضريح فيتوجه شريط كتابى عريض بخط الثلث المملوكى يدور حول الجدران الأربعة من أعلى نصه «بسم الله الرحمن الرحيم – وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا حتى إذا جاؤها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين صدق الله العظيم»(٦٣٠) أمر بإنشاء هذه القبة المباركة المقر الأشرف الكريم العالى المولوى الأميرى الكبيرى السيدى السندى الذخرفى العضدى الملكى المخدومى السيفى قانى باى أمير آخوركبير الملكى الأشرفى بتاريخ مستهل شعبان من عام ثمان وتسعمائة «ويبدأ هذا النص عند الزاوية الجنوبية من زوايا مربع القبة الضريحية وينتهى عندها وهو النص الوحيد الذى يحمل تاريخ الإنشاء لهذه المدرسة الخانقاة.

وتبدأ منطقة انتقال القبة من نهاية الشريط الكتابى المشار إليه على هيئة حطات من المقرنصات تأخذ بعد تكوينها العام شكل المثلث قاعدته إلى أعلى ورأسه إلى أسفل وتتكون من سبع حطات تتكون أولاها من أسفل من مقرنص واحد والثانية من مقرنصين والثالثة من ثلاث وهكذا بتوافق عدد الحطات التى تأخذ كل منها شكل تجويف واجهته على هيئة العقد المدبب، وقد فتح فى الأضلاع الأربعة لمنطقة الانتقال هذه بين صفوف المقرنصات نوافذ قندلية كبيرة مركبة من ثلاث فتحات معقودة مستطيلة تعلوها ثلاث دوائر، بينما فتح فى رقبة القبة ستة عشر شباك كل منها عبارة عن فتحة مستطيلة معقودة لإضاءة القبة من الداخل أما صرة القبة فهى من الحجر وخالية تماما من أية زخارف ويتدلى من صنجتها المفتاحية سلسلة طويلة كانت معدة لحمل تنور أو مشكاةللإضاءة، وصفوة القول أن قبة هذه المدرسة الخانقاة هى واحدة من النماذج القيمة التى

تتجلى فيها عظمة القباب المملوكية، إذ نراها بارزة عن سمت الواجهة الشرقية، وبنؤاصيها أعمدة حجرية منقوشة، كما نقش سطحها الحجرى بزخارف مورقة جميلة.[٦٣١]

١٤ – السبيل والكتاب (راجع شكل ٥٢)

تقع كتلة السبيل والكتاب الملحقة بهذه المدرسة الخانقاة فى نهاية الواجهة الجنوبية الغربية وتبرز عن سمت هذه الواجهة بمقدار (٩٥ر)متر ويتوصل إليها عن طريق فتحة باب اتساعها (٥٠ر١)متر تؤدى إلى دركاة مستطيلة عرضها (٣)متر وطولها (٤)متر استغلها المعمار فى عمل (قلبات) السلم المؤدى إلى الكتاب، ويؤدى إلى حجرة السبيل فتحة باب اتساعها (١٠ر١)متر يصعد إليها بدرج، وهذه الحجرة عبارة عن مساحة مستطيلة أبعادها (٧ x ٥)متر ولا يوجد بها سوى شباك وثلاث دخلات عمق كل منها (١٩ر)متر وارتفاعها (٠٦ر٢)متر وترتفع كل منها عن أرضية الحجرة بمقدار (٥٠ر)متر.

أما ارتفاع الدخلات نفسها فيبلغ (٢)متر وعرضها (١٠ر١)متر منها اثنتان متجاورتان فى الضلع الشمالى الغربى من حجرة السبيل وواحدة فى الجدار الجنوبى الشرقى، أما السقف فهو يشبه السقف الموجود بدركاة المدخل ويتكون من براطيم خشبية فيما بينها أخاديد وتجاويف وتظهر به بقايا آثار التلوين القديم رغم أنه مدهون الآن بلون بنى حديث.

أما الكتاب فيصعد إليه بدرج مكمل للسلم المؤدى لحجرة السبيل وقد تعذر وصفه نظراً لأنه مشغول بسكن بعض الأهالى حالياً.

٤ – ترميمات الخانقاة:

نالت هذه المدرسة الخانقاة رعاية لجنة حفظ الآثار العربية منذ سنة (١٨٨٦م) حتى سنة (١٩٠٤م) حيث قامت هذه اللجنة بإزالة الدكاكين من الواجهة وأصلحتها، كما أزالت السقف الحادث الذى كان يغطى الصحن ورفعت بياضه الذى كان يحجب الزخارف الملونة والمذهبة فيه، وأعادت بناء الإيوان الغربى وأصلحت قاعدة المنارة، كما قامت بتقوية المبانى الحاملة للخانقاة بالدور الأرضى (الحواصل)، وفى عهد الملك فاروق أكملت بناء المئذنة والسبيل بجوارها مما كان له أحسن الأثر فى إحياء هذا المبنى وتجميل الميدان المطل عليه،[٦٣٢] وفيما يلى بيان بما قامت به لجنة الآثار العربية من ترميمات فى هذه الخانقاة:

ففى سنة (١٨٨٦م) صرفت اللجنة مبلغاً قدره (٢٤٣,٥٨٠)جنيه على أعمال التقوية اللازم إجراؤها بجامع قانى باى السيفى أمير أخور،[٦٣٣] كما صرفت فى نفس الـ أيضاً ... قدره (٢٤,١٥٠)جنيه على أعمال ترميمية (لم تحدد) بسبيل وجامع الرماح بالقلعة[٦٣٤] وبذلك تكون جملة ما صرفته اللجنة على هذا الأثر فى تلك السنة هو مبلغ (٢٦٧,٧٣٠)جنيه

وفى سنة (١٨٩٢م) وافقت اللجنة على تنظيف الكتاب الملحق بهذه الخانقاة فوق السبيل وذلك باستعمال البوتاس دون التفريش لأن التفريش يضر بحوائط طرقته المبنية من الحجر الفص النحـــيت،[٦٣٥] كما وافقت على صرف مبلغ قدره (٤٥ر–)جنيه كان قد صرف على عملية فحص ميل الواجهة القبلية.[٦٣٦]

وفى سنة (١٨٩٣م) قرر القومسيون الثانى للجنة ضرورة إصلاح رخام أرضية الضريح والطرقة التى تتقدمه واعتمد لذلك مبلغاً قدره (–ر١٠٦)جنيه كان منها على حساب اللجنة مبلغاً قدره (–ر١٠٣)جنيه وعلى حساب الأوقاف مبلغاً قدره (–ر٣)جنيه.[٦٣٧]

وفى سنة (١٩٠٣م) قررت اللجنة مبلغاً قدره (–ر٨٨)جنيه لتجديد سقف الكتاب الكائن فوق السبيل،[٦٣٨] كما قررت فى نفس السنة أيضاً صرف مبلغ (–ر٧٠)جنيه لتقوية جدران الدور الأرضى التى ظهر فيها – بعد رفع الأتربة والأنقاض التى كانت متراكمة عليها – كثير من الخلل اللازم إصلاحه،[٦٣٩] وبذلك تكون جملة ما صرفته اللجنة على ترميمات هذا الأثر خلال تلك السنة هو مبلغ (–ر١٥٨)جنيه.

يضاف إلى ذلك أن اللجنة قامت خلال السنة المشار إليها بالعمل على أزالة الدكاكين التى كانت ملتصقة بواجهة الخانقاة وترجع إلى زمن عمارة مسجد الرفاعى حتى تظهر هذه الواجهة فى شكلها القديم،[٦٤٠] والعمل على إبطال المكتب نظراً لأن الدخول إليه كان يتم من نفس الخانقاة وليس من باب منفصل، وإن استخدام التلاميذ لذلك فى دخولهم المكتب وخروجهم منه يؤدى إلى الإضرار كثيراً بالأثر.[٦٤١]

وفى سنة (١٩٠٤م) صرفت اللجنة مبلغاً قدره (–ر٣٠)جنيه على أعمال ترميم جزئية (لم تحدد) بهذا الأثر.[٦٤٢]

وبذلك يكون جملة ما صرفته اللجنة على ترميمات هذه المدرسة الخانقاة منذ سنة (١٨٨٦م) حتى سنة (١٩٠٤م) هو مبلغ (٥٦١٫٧٧٥)جنيه خمسمائة وواحد وستين جنيها وسبعمائة وخمسة وسبعين مليماً، وهو مبلغ متواضع كثيراً إذا ما قيس بما صرفته اللجنة على آثار أخرى غير هذا الأثر.

وأخيراً قامت هيئة الآثار المصرية من خلال مشروع الترميم الذى أجرته للآثار الواقعة بميدان القلعة بعمل الكثير فى هذا الأثر فى مجال الترميم المعمارى والدقيق على السواء فقامت فيما يتعلق بالترميم المعمارى بما يلى:

١ - قطع ومشال الأتربة المتراكمة فى الأجزاء الغربية والشمالية من الخانقاة وكشفت بذلك أسفل التربة.

٢ - قطع ومشال الأتربة المتراكمة بالدور الأرضى (الحواصل).

٣ - صب خرسانات للأرضيات السفلية والعلوية ثم تبليط هذه الأرضيات بالبلاط الحجارى فى الأرضيات السفلية والبلاط المعصرانى فى الأرضيات العلوية.

٤ - تبليط الصحن المكشوف ومدخل القبة بالبلاط الحجارى.

٥ - تفريغ وملء وكحل العراميس المفتحة بالدور الأرضى والصحن وملئها بمونة الأسمنت والرمل.

٦ - الكشف عن المبانى الأثرية بدورة المياه القديمة والجزء الواقع أسفلها وترميم وبياض هذه المبانى وتبليط الأرضيات بالبلاط الحجارى.

٧ - تبليط مدخل الدور العلوى والجزء المؤدى إلى المنارة بالبلاط المعصرانى وكذا تكملة الجزء المتهدم من السلم المؤدى للسطح.

٨ - تبليط السطح بالبلاط المعصرانى وكذلك حول القبة بسطح الإيوان الشرقى.

٩ - ترميم وتكملة حوائط السلم العلوى وتتميم وبناء الدراوى بالدبش القديم حول السطح.

١٠ – فك بلاط أرضية القبة وصبها بالخرسانة وإعادة تبليطها.

١١ – بياض المصلبات والعقود بالدور الأرضى (الحواصل).

١٢ – تركيب الطروفيات المتهدمة والمتآكلة بالصحن وإعادة تبليط جلس الشبابيك.

١٣ – فك وتركيب التلابيس الحجارى المتآكلة بأجزاء متفرقة بالإيوانات والصحن والدور الأرضى.

كما قامت فيما يتعلق بالترميم الدقيق بما يلى:

١ – تنظيف الإطارات الخشبية الحاملة لآيات القرآن الكريم وكذا تنظيف النصوص الإنشائية والزخارف النباتية.

٢ – رفع الآيات القرآنية والنصوص التأسيسية لدراستها واستكمال الناقص منها.

٣ – تنظيف العناصر الخشبية وتطهيرها.

٤ – إزالة طبقات الصدأ من العناصر المعدنية.

٥ – تنظيف الرخام والأحجار.

١٠ – الخانقاة الغورية قانصوه
٩٠٩ – ٩١٠هـ / ١٥٠٣ – ١٥٠٤م
أثر رقم ٦٧

كان عهد الغورى هو خاتمة عهد المماليك فى مصر والشام ومن ثم كانت أعماله المعمارية هى خاتمة أعمال هذا العصر، والذى لا شك فيه أن هذه الأعمال كانت قد نالت عناية مفرطة فى النقش والزخرفة أخرجتها فى رأى البعض من وقار المساجد إلى بهرجة القاعات،[٦٤٣] وقد حرص مهندس الغورى على تماثل المسجد مع الخانقاة والقبة حتى أنه أنشأ فيما بينهما سقيفة خشبية ظلت باقية حتى هدمت سنة (١٨٨٢م) لتتيح للزائر فرصة التمتع بمنظر الأثرين معاً فتمتلئ نفسه منهما روعة وجلالاً.[٦٤٤]

وطبقاً لما أمكن الوقوف عليه من معلومات تتعلق بهذه الخانقاة فإن حديثنا عنها سينحصر فى ست نقاط رئيسية هى:

١ – تاريخ الخانقاة ومكتبتها .

٢ – أوقاف الخانقاة.

٣ – منشئ الخانقاة.

٤ – موظفو الخانقاة.

٥ – وصف الخانقاة.

٦ – ترميمات الخانقاة.

١– تاريخ الخانقاة ومكتبتها:

تقع هذه الخانقاة عند تقاطع شارع الغورية بشارع الأزهر فى موقع يقابل موقع المسجد

الذى قيل أن الطواشى مختص كان قد بدأ فى إنشاء مسجد له فيه، فقبض عليه الغورى وصادر أمواله فلم ير بدأً من التنازل له عن أرضه ليبنى الغورى عليها،[٦٤٥] وتتكون هذه المنشأة من خانقاة ومدفن وسبيل وكتاب ومقعد، ومع ذلك فإن صاحب المدفن لم يدفن فيه لأنه قتل فى معركة مرج دابق ولم يعثر لجثته على أثر، كما أن القبة التى كانت مقامة عليه هدمت سنة (١٩٠٨م) وحل محلها سقف مستو، وقيل إن هذه القبة كانت تشتمل على الآثار النبوية الشريفة قبل نقلها إلى مكانها الحالى بالمشهد الحسينى،[٦٤٦] والى عهد قريب كان يشغل التربة والخانقاة الخزانة الزكية التى وقفها المرحوم أحمد زكى باشا إلى أن تم نقلها إلى دار الكتب المصرية، وكان يغطى ما بين المسجد والقبة –كما قلنا– سقيفة خشبية ظلت باقية حتى هدمت سنة (١٨٨٢م)، وكان هذا النوع من السقايف يعم أسواق القاهرة وأخطاطها، أما قبة الضريح فلم يكتب لها الاستقرار منذ إنشائها فى ربيع الآخر سنة (٩٠٩هـ) حيث كانت مكسوة بقاشانى أزرق، ولكنها لم تلبث كثيرا حتى ظهر بها خلل جسيم فى شهر شوال سنة (٩١٧هـ/يناير ١٥١٢م) فأمر السلطان الغورى بهدمها وإعادة بنائها وكسوتها بالقاشانى.

ولم يمض على بنائها للمرة الثانية إلا عامين حتى ظهر فيها خلل آخر فى شهر صفر سنة (٩١٩هـ/١٥١٣م) فأمر السلطان بهدمها وإعادة بنائها وتم ذلك فعلاً للمرة الثانية وكسيت أيضاً بالقاشانى، إلا أنها مع ذلك هدمت ونقل إلى متحف الفن الإسلامى منها طراز كبير من القاشانى يشتمل على كتابات قرآنية من آية الكرسى بحروف بيضاء على أرضية زرقاء كان يكسو –فى غالب الظن– رقبة هذه القبة، واستبدلت هذه القبة بعد هدمها بقبة خشبية عملت لها حوالى سنة (١٨٨١م) ثم هدمت هذه القبة الخشبية أيضاً وحل محلها السقف الحالى.[٦٤٧]

وفى سنة (١٩٣٤م) وافق القسم الفنى للجنة حفظ الآثار العربية على إعادة بناء القبة طبقاً لأصلها القديم وقد كان مكتوباً على واجهتها الغربية ما نصه :

«أمر بإنشاء هذه القبة المباركة مولانا السلطان العالم العامل المجاهد المرابط المؤيد المظفر المنصور سيف الدنيا والدين سلطان الإسلام والمسلمين محيى العدل فى العالمين قاتل الكفرة والمشركين مولانا السلطان المالك الملك الأشرف أبو النصر قانصوة الغورى خلد الله تعالى ملكه بمحمد وآله وصحبه أجمعين آمين».[٦٤٨]

وقد ورد فى بعض المراجع العربية أن هذه الخانقاة كانت تشتمل على خزانة كتب حوت الكثير من صنوف المصاحف والمصادر، ورتب لها أمينا ثقة على خدمتها، وقد وصل إلينا بعض نفائس هذه الكتب منها كتاب «نفائس المجالس السلطانية فى حقائق الأسرار القرآنية» وكتاب «الكوكب الدرى فى مسائل الغورى» وغيرهما.(٦٤٩)

٢ – أوقاف الخانقاة:

ترك لنا على باشا مبارك فى خططه معلومات على جانب كبير من الأهمية فيما يتعلق بأوقاف هذه الخانقاة من العقارات والأراضى،(٦٥٠) ويتضح من هذه المعلومات فيما يتعلق بالعقارات أنها كانت تشتمل على أربعة وأربعين حانوتاً وقاعتين وربعاً بالسوق المستجد تجاه باب الجمالون، عشرين حانوتاً بظاهر الميضأة، خمسة حوانيت بأسفل الساقية، وجميع سوق الجمالون والتربيعة، ومائة وتسعة وعشرين حانوتاً بالناحية الشرقية من سوق الخشبية، وحاصلين ومقعداً بنفس السوق، وأربعة حوانيت ووكالة بسوق الوراقين، ووكالة بحقوقها بباب سر الجمالون كانت ملكاً لعلاء الدين الحموى، وحوانيت وطباق بخط المهامزيين، وثمانية حوانيت بخط الشرابشيين، وفندقاً وخاناً بخط الخوخات السبع على يمنة السالك من دار الضرب إلى الجامع الأزهر، ومطبخ السكر بحارة زويلة، وداراً قريباً من ملك خوند الخاصكية، وداربن بحارة الروم السفلى، وعمارة بسويقة العزى قريباً من بيت الأشرفى.

ليس هذا فقط بل لقد ورد أنه كان من هذه الأوقاف أيضاً طاحوناً بخط الكبش وحماماً مطلاً على بركة الرملى، وبناءين محكرين بدرب الطباخ، ومعصرة خلف باب القنطرة، ،معصرتين أخريين ببولاق أولاهما بالقرب من جامع الواسطى والأخرى تجاه المدرسة الجيعانية، وحماماً بجزيرة أروى، ونصف حمام بالحلاويين، إلى غير ذلك من العقارات والأبنية والأماكن التى وردت بتفصيل زائد فى كتاب الوقف.

أما بالنسبة للأراضى والأطيان فقد ورد أنها كانت تشمل بستاناً بالقرب من بولاق على يمنة السالك إلى قنطرة فم الخور، وحديقة ببركة الرطلى، وأرضاً زراعية بالمطرية، وأرضاً بناحية منية الأمراء وأرضاً بناحية بهتيم، وبضعة قراريط بجزيرة الذهب، وجزيرة بناحية القطورى من الأعمال الجيزية، وجزيرة تعرف بالمليحية من الأعمال الأطفيحية، وأرضاً بتل بنى تميم من الأعمال

القليوبية وأرضاً بمنية حبيب من الشرقية، وأرضاً بالدقهلية والمرتاحية، وأرضاً بمحلة روح وسبرباى مساحتها ثلاثمائة وثلاثة عشر فداناً، وحصة عبرتها مائة وثلاثة وثلاثون دينار بناحية أخشا بأبيار من الأعمال الغربية وغيرها.

وأرضاً بناحية كوم أدريجة من الأعمال البهنساوية، وأرضاً أخرى بنواحي ونا وسفط بوجرجا ودهروط وشرونة وكفر أهريت بالبهنساوية أيضاً، وأرضاً بكوم الزير وبنى أحمد وابشادة وغيرها من الأعمال الأشمونية، وأرضاً بنواحي ربقة وأدرنكة وطما وغيرها من الأعمال الأسيوطية، كل ذلك بخلاف ما وقفه فى البلاد الشامية من الأطيان والعقارات.(٦٥١)

هذا كله بالإضافة إلى ما ورد فى وقفيات أخرى إحداها مؤرخة بسنة (٩١٩هـ) وفيها أن السلطان طومان باى وقف عليها أوقافاً جمة منها عقارات بالتبانة وبدار ابن البابا ودرب الخان عند بركة الفيل، وأطيان بنواحي الدقهلية أهمها (٧٥٩) فداناً بظهر بنى محمد، وأطيان أخرى بناحية الشرقية.(٦٥٢)

٣ – منشئ الخانقاة :

منشئ هذه الخانقاة هو السلطان الأشرف أبو النصر قانصوة الغورى الجركسى ولد سنة (٨٥٠هـ/١٤٤٦م) تقريباً،(٦٥٣) وهو السلطان الرابع والعشرين من سلاطين الجراكسة بمصر، كان فى أصله مملوكاً للسلطان قايتباى ثم أعتقه وعينه فى جملة مماليكه الجمدارية،(٦٥٤) ثم أصبح خاصكياً،(٦٥٥) ثم أمير عشرة سنة (٨٧٩هـ/١٤٧م) ثم كاشفاً للوجه القبلى سنة (٨٨٦هـ/١٤٨١م) إلى أن عين نائباً لطرطوس، وفى سنة (٨٩٤هـ/١٤٨٨م) عين حاجباً للحجاب فى حلب، ثم نقل إلى نيابة ملطية، إلى أن عين فى عصر الناصر محمد بن قايتباى أمير مائة ومقدم ألف، وأصبح بذلك رأس نوبة النوب.(٦٥٦)

وفى عهد السلطان الأشرف جان بلاط عين الغورى دواداراً كبيراً له واستادارا لدولته،(٦٥٧) ثم كلفه بالسفر صحبة ابن أخيه الأمير طومان باى الدوادار إلى الشام لمحاربة نائبه المنشق قصروه، وهناك تآمر الغورى وطومان باى ومن معهما من الجند على السلطان الأشرف جان بلاط واتفقوا مع قصروة على ذلك، وهنا أعلن طومان باى نفسه سلطاناً على بلاد الشام ولقب بالعادل، وزحف

هو ومن معه على مصر فلم يستطع جان بلاط الوقوف فى وجههم وما لبث أن قبضوا عليه وقتلوه بالإسكندرية سنة (٩٠٦هـ/١٥٠٠م)، وبذلك تم للسلطان العادل طومان باى حكم مصر فأسند أتابكية دولته إلى قصروه ودواداريتها الكبرى ووزارتها وأستاداريتها إلى عمه الغورى.(٦٥٨)

غير أن الأمراء المقدمين ما لبثوا أن اجتمعوا فى أول شوال سنة (٩٠٦هـ/١٥٠٠م) لإختيار سلطان آخر بدلا من العادل طومان باى، واستقر رأيهم على اختيار الغورى إلا أنه امتنع عن قبول السلطنة لأسباب كثيرة منها عدم استقرار الدولة وتربص الأعداء بها والتشاحن بين الجنود والأمراء وخلو خزانتها،(٦٥٩) ورغم ذلك أصر الأمراء على توليته وقالوا «ما نسلطن إلا هذا»،(٦٦٠) فقبل الغورى الأمر فى مستهل شوال سنة (٩٠٦هـ/ابريل ١٥٠٠م) وكان يوم عيد الفطر وشرط عليهم ألا يقتلوه، وإن رغبوا خلعه ترك السلطنة لهم فحرروا وثيقة بذلك أثبتوا فيها خلع العادل طومان باى وعقد البيعة للغورى فبايعة الخليفة العباسى (المستمسك بالله) كما بايعه القضاة والأمراء وكبار رجال الدولة ولقب بالملك الأشرف وكنى بأبى النصر وكان يبلغ من العمر يومئذ سستون عاماً، وقيل أنه كان لين العريكة سهل الإزالة لأنه كان أقل المماليك مالاً وأضعفهم حالاً وأوهنهم قوة،(٦٦١) وظل الغورى حاكماً لدولة الجراكسة حتى كانت موقعة مرج دابق(٦٦٢) بين المماليك والعثمانين فى ٢٥ رجب سنة (٩٢٢هـ) ٢٤ أغسطس سنة (١٥١٦م) وكانت موقعة فاصلة فى تاريخ مصر وضعت بقتل الغورى فيها نهاية حكم دولة المماليك فى مصر والشام وبداية حكم دولة العثمانين لهما بقيادة سليم الأول لعدة قرون تالية.

والذى لا شك فيه أن حالة البلاد السيئة على عهد الغورى كانت نذير سوء لطالعه، فقد كانت غارقة فى اللهو والترف، مليئة بالفتن والمؤامرات، نهباً لرغبة الأمراء فى تحقيق الأطماع غير المشروعة بعيداً عن مصلحتها العامة فزادت الأحوال الإقتصادية سوءا وعجزت خزانة الدولة عن سداد متطلبات المماليك فهددوا بالعصيان وزادوا فى أعمال النهب والسلب فاستشرى أذاهم وقست وطأتهم على الناس حتى تعطلت الأسواق عن البيع والشراء ولاسيما بعد أن ضرب الغورى –كما يقول ابن إياس– فلوساً جددا تخسر فى المعاملة الثلث،(٦٦٣) ولم يكن هم الغورى من ذلك سوى الإكثار من جمع المال لشراء المماليك وإقامة المنشآت، وقد أسهب على باشا مبارك فى ذكر هذه المساوئ كثيراً حين قال أنه «صار يثير الفتنة بين المماليك ويضربهم بعضهم ببعض ويدس لهم

السم فى الطعام حتى أفنى كثيراً منهم، ثم اتخذ مماليك لنفسه أطلق لهم العنان فى ظلم الناس بغير وازع حتى بطل الميراث فى زمانه واستغاث الناس فيه إلى الواحد القهار فكان ذلك سبباً إلى زوال ملكه بعد أن هوى تحت سنابك الخيل فى مرج دابق».[٦٦٤]

ورغم كل مساوئ الغورى المشار إليها إلا أنه كان مغرماً بالعمارة والفنون، ذواقاً للشعر والأدب والموسيقى، وقد خطب وده ملوك الشرق والغرب على السواء حتى أنه استقبل سنة (٩١٨هـ/١٥١٣م) سفراء أربع عشرة دولة لتقديم الهدايا إليه.[٦٦٥]

وليس أدل على حب الغورى للعمارة والفنون من إنشائه لهذه المجموعة المعمارية الكبيرة التى تتكون من مسجد ومدرسة وقبة ووكالة وحمام ومنزل ومقعد وسبيل وكتاب،[٦٦٦] بالإضافة إلى إنشائه لجامع المقياس بجزيرة الروضة وسبيل المؤمنى بميدان الرميلة وطواحين الهواء بمصر القديمة، ليس هذا فقط بل لقد تعدى اهتمام الغورى بالعمارة إلى ترميم وإصلاح وتجديد العديد من الأبنية الأثرية التى شيدها من سبقوه فأصلح قلعة الجبل وغير مآخذ الماء الموصل إليها فأنشأ السواقى على النيل وما يتصل بها من قناطر للمياه حتى تلاقت مع المجرى القديم، وجدد خان الخليلى وأنشأ فيه ثلاثة أبواب، وأصلح قبة الإمام الشافعى، ومسجد الإمام الليث بن سعد، وأنشأ مئذنة برأسين للجامع الأزهر،[٦٦٧] وأنشأ الميدان الذى تحت القلعة وجلب إليه الأشجار من الشام وأجرى إليه الماء من السواقى وأنشأ به المناظر والمقاعد، وأقام جامعاً خلف هذا الميدان وجدد قاعات الدهيشة والبيسرية وعمر قنطرة بنى وائل والقنطرة الجديدة وقنطرة الحاجب وقناطر السباع وقنطرة الخروبى التى علاها حتى صارت السفن تمر من تحتها، وأنشأ قلعة بالطينة على ساحل البحر الأبيض وزاد فى سور الاسكندرية أجزاءاً وأبراجاً،[٦٦٨] ليس هذا فقط بل لقد قيل أنه جدد سور جده ودائر الحجر الشريف وبعض أروقة المسجد الحرام وباب إبراهيم الخليل وجعل علوه قصرا شاهقاً وتحته ميضأة وبنى بركة وادى بدر وعدة خانات وآبار فى طريق الحج المصرى منها خان فى عقبة أيلة والأزلم.[٦٦٩]

٤ – موظفو الخانقاة:

لم نعثر فيما أتيح لنا الاطلاع عليه من كتب التراجم على ترجمة أحد من موظفى هذه الخانقاة، وعلى هذا فإننا لم نجد بداً من الإعتماد فى ذلك على ما ذكره على باشا مبارك فى

خططه حين قال أن صاحب هذه الخانقاة قرر فى وقفيته أن يصرف شهرياً لإمام الخانقاة (٦٠٠)درهم، وللمبلغ (٣٠٠)درهم، ولاثنين من أكابر العلماء بوصف مشيخة الصوفية يحضر أحدهما فى نوبة الصبح ويحضر الآخر فى نوبة العصر (٦٠٠٠)درهم، ولخدمة المصحف والربعة الشريفة (٠٠)درهم، ولخدمة السجادة (٦٠٠)درهم، ولثمانين صوفياً وستة عشر مادحاً لكل واحد منهم (٣٠٠)درهم، ولكاتب الغيبة (٦٠٠)درهم، ولطبيب لمرضى الصوفية وأرباب الوظائف الأخرى (٥٠٠)درهم، ولشيخ يقرأ فى صحيح البخارى ومسلم بالخانقاة فى شهور رجب وشعبان ورمضان (٣٠٠)درهم، ولأربعة فراشين بالقبة والخانقاة (١٧٠٠)درهم، ولخادم ميضأة الخانقاة بما يلزم له من آلات (٣٢٥)درهماً، وللوقاد بهما (٦٠٠)درهم، ولبوابين اثنين (١٢٠٠)درهم، ولمفرق الخبز على الصوفية وأرباب الوظائف (٣٠٠)درهم.

كذلك فقد قرر لأربعين يتيماً من أولاد الفقراء القاصرين يتعلمون القرآن والكتابة بالمكتب الملحق بالخانقاة (٤٠٠٠)درهم، ولمؤدبهم (٦٠٠)درهم، ولعريفهم (٢٠٠)درهم، ولخطاط يعلمهم حسن الكتابة (٣٠٠)درهم، ولمزملاتى السبيل أسفل المكتب بما يلزم له (١٠٠٠)درهم.

كما يصرف لناظر الوقف (٨٠)ديناراً منها (٣٠)ديناراً باسم السلطان الواقف لأنه اشترط أن يكون النظر فى هذا الوقف له طوال حياته ثم لمن بعده من سلاطين مصر كناظر أول وللناظر الثانى (٢٠)ديناراً، ولاثنين من خواص الواقف (٢٠) ديناراً وللنائب على الوقف (١٠)دنانير.

كما قرر أن يصرف لمهندسين اثنين وسباكين ومرخمين ونجاراً (١٣٥٠)درهماً، وللشادين والمباشرين والشهود والجابى والبردادار والصيرفى (٢١٤٠٠)درهم.[٦٧٠]

وبذلك يمكن القول أن موظفى هذه الخانقاة ورواتبهم كانت تبلغ طبقاً لما ذكره على باشا مبارك من واقع وقفية المنشئ واحدا وسبعين ألفاً ومائتين وستين درهماً شهرياً بيانها كما يلى :

مسمى الوظيفة	راتبها بالدرهم
إمام الخانقاة	٦٠٠
مبلغ الخانقاة	٣٠٠
اثنان لمشيخة الصوفية	٦٠٠٠
خدمة مصحف	٤٠٠
خدمة سجادة	٦٠٠
ثمانون صوفيا	٢٤,٠٠٠
ستة عشر مادحا	٤٨٠٠
كاتب غيبة	٦٠٠
طبيب لمرضى الصوفية والموظفين	٥٠٠
شيخ يقرأ الصحيحين بالخانقاة	٣٠٠
أربعة فراشين بالقبة والخانقاة	١٧٠٠
خادم ميضأة الخانقاة ولوازمه	٣٢٥
وقاد	٦٠٠
بوابان	١٢٠٠
مفرق الخبز على الصوفية والموظفين	٣٠٠
أربعون يتيماً بالمكتب	٤٠٠٠
مؤدب المكتب	٦٠٠
عريف المكتب	٢٠٠
خطاط	٣٠٠
مزملاتى بالسبيل ولوازمه	١٠٠٠
مهندسان وسباكان ومرخمان ونجاراً	١٣٥٠
الشادون والمباشرون والشهود والجابى والبرددار والصيرفى	٢١,٤٠٠
نظارة الوقف وخواصها ونائبها	١٨٥ (درهم قيمة (٨٠) دينار بواقع كل سبعة دنانير بعشرة دراهم)
الجملة	٧١,٢٦٠

وهو الأمر الذى يمكن منه أن نقول أن وظائف هذه الخانقاة كانت تنحصر فيما يلى:

أولاً: مجموعة الوظائف الدينية :

١– إمام الخانقاة.

٣ – قارئ الصحيحين.

٤ – ثمانون صوفياً.

٥ – ستة عشر مادحاً.

٦ – مؤدب.

٧ – عريف.

٨ – أربعون يتيماً بالمكتب.

ثانياً: مجموعة الوظائف الفنية :

١– كاتب غيبة.

٢– مبلغ.

٣– طبيب.

٤– وقاد.

٥– خطاط.

٦– مهندسان وسباكان ومرخمان ونجاراً.

٧ – شاد ومباشر وشاهد وجابى وبردار وصيرفى.

٨ – ناظر وقف.

ثالثاً : مجموعة الوظائف الخدمية :

١- خادم مصحف.

٢- خادم سجادة.

٣- خادم ميضأة.

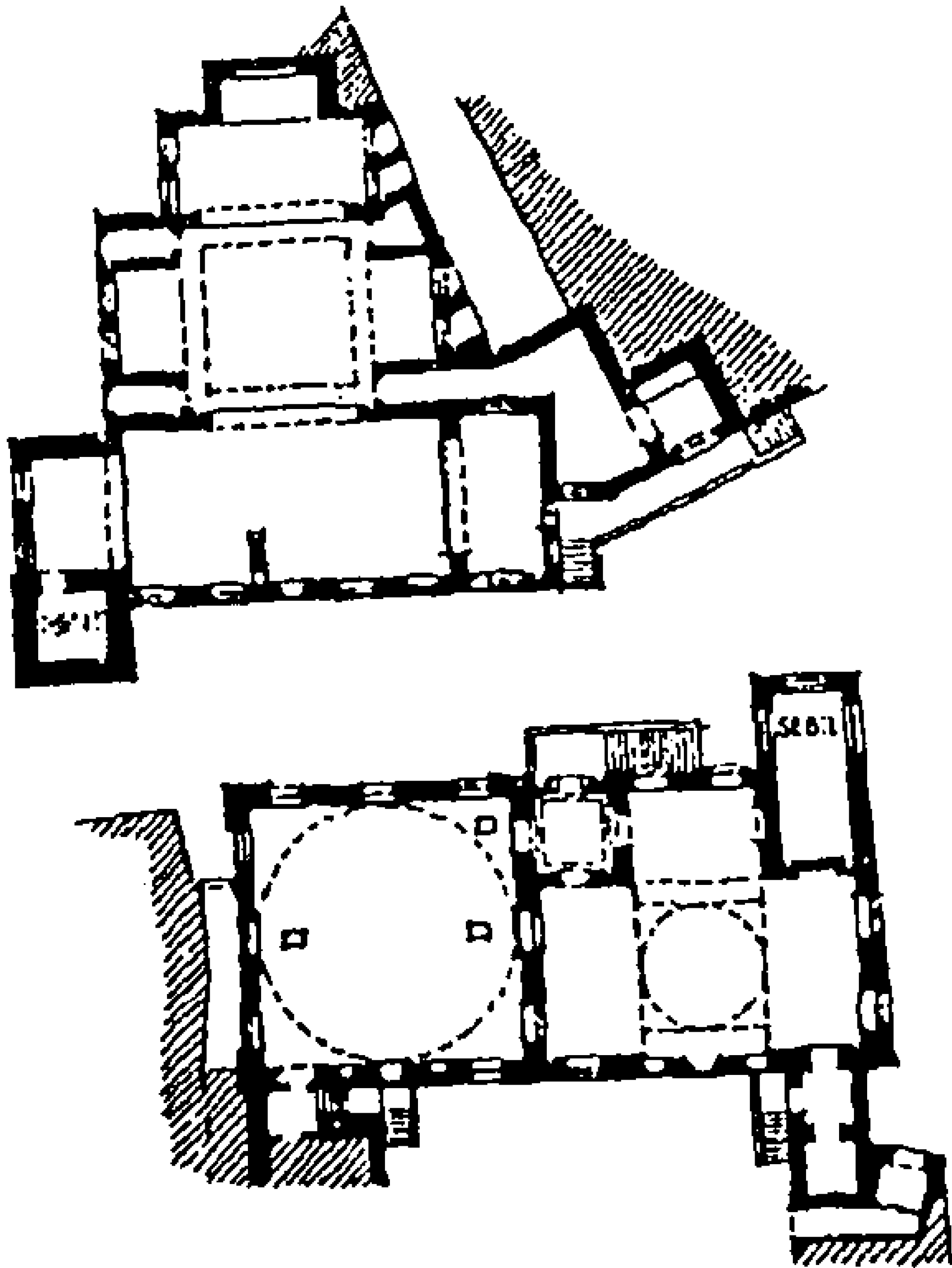
٤- مزملاتى.

٥- مفرق خبز.

٦- بواب.

٧- فراش.

وهو عدد يتضح أنه يزيد على مائة وسبعون موظف كانت رواتبهم النقدية تبلغ -كما قلنا- ما يقرب من اثنين وسبعين ألف درهم شهرياً بخلاف جراياتهم العينية وهو مبلغ يوضح لنا أن أوقاف هذه الخانقاة كانت ولا شك كثيرة حتى يستطيع ريعها القيام بكل هذه الأعباء المالية الكبيرة.



لوحة ٤٤ : الخانقاة الغورية (قانصوه) – اثر رقم ٦٧(٩٠٩ – ٩١٠هـ/ ١٥٠٣ – ١٥٠٤م) – مسقط افقى (عن صالح لمعى : التراث المعمارى)

٥ – وصف الخانقاة : (أنظر لوحة ٤٤)

مما لا شك فيه أن كتلة القبة والخانقاة والسبيل والكتاب والمقعد تشكل مع كتلة المسجد وملحقاته بانوراما معمارية تمتاز بخاصيتين هامتين تتمثل أولاهما فى ارتقاء شكل الشرافات التى عملت فيها، وتتمثل ثانيتهما فى عمل الكسوة الرخامية التى تعلو فتحات الشبابيك من حطتين

مزررتين تزريراً دقيقاً بدلاً من حطة واحدة كما فى غيرها، وتدل هذه الظاهرة على أن مهندس الغورى كان قد تأثر فى ذلك إلى حد كبير بواجهات جامع السلطان أبو العلا ببولاق.(٦٧١)

وتشغل هذه الخانقاة مساحة مستطيلة الشكل طولها (٥٠ر٨)متر وعرضها (٨٠ر٤٤)متر تتألف من مدخل جميل خلفه إيوان كبير بسدلتين يمثل الخانقاة، فى نهايته الجنوبية الشرقية باب سر يطل على حوش للدفن به أربعة قبور دفن فى أحدها السلطان العادل طومان باى،(٦٧٢) وخلف هذا الحوش مسكن لشيخ الصوفية يشترك مع الخانقاة فى واجهة بحرية تطل على شارع الأزهر، ويحتفظ هذا المسكن بواجهة شمالية بها فتحات مستطيلة مغطاة بخشب خرط، ويتكون من طابقين تغيرت معالمهما فى الوقت الحاضر، كما يكتنف الخانقاة من الناحية الشمالية الشرقية سبيل يعلوه كتاب ومسكن لمؤدبه، أما فى الجهة الجنوبية الغربية فيوجد ضريح يتصل بمقعد عن طريق باب صغير (خوخة) ويشترك كل من الخانقاة والضريح والسبيل فى واجهة رئيسية واحدة تقع فى الناحية الشمالية الغربية.

وتقع الخانقاة بين كتلتى السبيل والكتاب والقبة وهى ترتفع عن مستوى أرض الشارع بحوالى (٥٥ر٢)متر ومبنية من الحجر المشهر بالأبيض والأحمر، وللقبة والسبيل والكتاب والخانقاة ثلاث واجهات أولاها شمالية غربية تطل على شارع المعز لدين الله وهى الواجهة الرئيسية، وثانيتها شمالية شرقية تطل على شارع الأزهر وهى الواجهة الفرعية، وثالثتها جنوبية غربية تطل على حارة الباردية وفيها مدخل يؤدى إلى كتلة المقعد الذى الحق بهذه الخانقاة، ولهذه الكتلة مدخلاً رئيسياً فى الجهة الشمالية الغربية المطلة على شارع الأزهر يؤدى إلى السبيل والكتاب.

وقد اكتملت عمارة القبة والخانقاة والسبيل والكتاب والمقعد فيما بين سنتى (٩٠٩–٩١٠هـ/١٥٠٣–١٥٠٤م) ثم هدمت القبة على يد منشئها لحدوث خلل بها وأعيد بناؤها سنة (٩١٩هـ/١٥١٣م) ثم استبدلت هذه القبة المعادة سنة (١٨٩١م) بقبة خشبية زخرف باطنها بكثير من العناصر الزخرفية لم تلبث أن هدمت هى الأخرى وعمل فى محلها سقف خشبى مسطح.

الواجهتان الشمالية الغربية والشمالية الشرقية :

تتكون الواجهة الشمالية الغربية لهذه الخانقاة من جزأين أولهما طوله (٢٨٫٨٠)متر ويضم واجهتى القبة والمدخل الرئيسى، وثانيهما طوله (٥٫٣٠)متر ويبرز عن سمت الجزء الأول بمقدار (٥٫٤٠)متر، وترتفع هذه الواجهة عن أرض الشارع إلى ما قرب من أربعة عشر متراً.

ويشتمل الجزء الأول من هذه الواجهة الواقع إلى يمين المدخل الرئيسى مشتملاً على القبة على دخلة مربعة الشكل تقريباً طولها (٢٫٤٠)متر وعرضها (٢٫٣٧)متر وعمقها (٢٠ر)متر تتوجها حطتان من المقرنصات المقعرة ذات الدلايات، وبها صفان من النوافذ بأولهما ثلاث نوافذ مستطيلة ذات أرماح ومخرزات تعلوها صنجات رخامية معشقة باللونين الأبيض والأسود (الأبلق) وبثانيهما قنديليتان معقودتان بعقد نصف دائرى ترتكز رجلاه على ثلاثة أعمدة رخامية.

ويمتد فى أعلا واجهة هذا الجزء شريط كتابى بخط الثلث المملوكى نصه :

«أمر بإنشاء هذه القبة المباركة مولانا السلطان العالم العامل العادل المجاهد المرابط المؤيد المظفر[٦٧٣] المنصور سيف الدنيا والدين سلطان الإسلام والمسلمين محيى العدل فى العالمين قاتل الكفرة والمشركين مولانا السلطان المالك الملك الأشرف أبو النصر قانسوة الغورى خلد الله تعالى ملكه بمحمد وآله وصحبه أجمعين آمين».

ويتوج واجهة هذا الجزء من أعلى شريط كتابى ثان منقوش بنفس الخط على الحجر يمتد من يسار المدخل الرئيسى حتى مبنى السبيل والكتاب نصه:

«بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين» ثم يلى ذلك شرافات مورقة بأوراق خماسية تماثل الشرافات التى تعلو المدرسة.

أما الجزء الثانى من هذه الواجهة (الواقع على يسار المدخل الرئيسى) ففيه حنية أخرى مستطيلة الشكل بها صفان من النوافذ يشتمل أولهما على نافذتين مستطيلتين ويشتمل ثانيهما على نافذتين قنديليتين، ويضم الجزء البارز من هذه الواجهة (الشمالية الغربية) واجهة السبيل

والكتاب، حيث نجد أعلى واجهة السبيل شريط كتابى بخط الثلث المملوكى نصه:

«أمر بإنشاء هذا المعروف المبارك من فضل الله تعالى سيدنا ومولانا السلطان الأعظم مالك رقاب الأمم سيد ملوك العرب والعجم السلطان العالم العادل المالك الملك الأشرف أبو النصر قانصوة الغورى خلد الله تعالى ملكه وأدام أيامه بجاه محمد وآله وصحبه وسلم، وكان الفراغ من ذلك فى شهر ذى الحجة الحرام سنة تسع وتسعمائة من الهجرة النبوية لمحمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها صدق الله العظيم».[٦٧٤]

أما الواجهة الشمالية الشرقية فتطل على شارع الأهر ويتوسطها السبيل والكتاب والقبة، ويتوج هذه الواجهة شريط من الشرافات الحجرية المحلاة كما فى الواجهة الشمالية الغربية بزخارف مورقة مزينة الأوجه بعناصر زخرفية نباتية محفورة فى الحجر على هيئة ورقة نباتية خماسية.

المدخل الرئيسى :

يقع هذا المدخل – كما قلنا – فى الواجهة الشمالية الغربية المطلة على شارع المعز لدين الله متوسطاً القبة والخانقاة، ويؤدى إليه سلم خشبى حديث يصعد منه بتسع درجات إلى بسطة مستطيلة طولها (٥)متر وعرضها (٢)متر لها دروة رخامية تتكون من ثلاث شقق ذات ست بابات وقد عمل داخل دخلة عمقها (١٫١٧)متر وعرضها (٢٫٩٢)متر تكتنفها مكسلتان حجريتان طول كل منهما (١٫١٧)متر وعرضها (٥٥ر)متر وارتفاعها (٨٧ر)متر، أما المدخل نفسه فعرضه (١٫٦٧)متر وارتفاعه (٢٫٧٨)متر ويشتمل على مصراعين خشبيين كانا مكسيين برقائق معدنية منقوشة ضاعت مع الزمن ثم عمل لهما فى الترميم الأخير الذى قامت به هيئة الآثار المصرية كسوة بديلة، ويعلو هذا المدخل عتب حجرى مستطيل فوقه عقد عاتق من صنجات رخامية معشقة ذات لون أبلق (أسود وأبيض) تعلوه حنية مستطيلة بها نافذة ذات أرماح ومخرزات حديدية.

دركاة المدخل :

يؤدى المدخل المشار إليه إلى دركاة مربعة الشكل تقريباً طولها (٥٠ر)متر وعرضها

(٤٫٢٠)متر فرشت أرضيتها بالرخام الأسود والأبيض (الأبلق) وغطيت بسقف من ألواح خشبية خالية من الزخارف، ويتصدر هذه الدركاة حنية عرضها (٢٫٩٠)متر وعمقها (١٫٤٠)متر وارتفاعها (٧٣ر)متر تشتمل من أسفل على مصطبة فى مواجهة الداخل فرشت أرضيتها أيضاً بفصوص من الرخام الأبلق (مثل أرضية الدركاة) وتشتمل من أعلى على نافذة مستطيلة ذات أرماح ومخرزات عرضها (١)متر تطل على الخانقاة، ويدور حول حنية الدركاة هذه شريط من الكتابات المنقوشة بالخط الكوفى المزهر المحلى باللون الأسود على أرضية بيضاء نصها (فى جانبها الأيمن) بسم الله الرحمن الرحيم وقل رب أدخلنى (وفى صدرها) مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق وأجعل لى من (وفى جانبها الأيسر) لدنك سلطاناً نصيرا صدق الله».[٦٧٥]

وتشتمل هذه الدركاة على مدخلين يؤدى الأيمن منهما إلى القبة ويؤدى الأيسر إلى الخانقاة، وهما مدخلان متشابهان يقع كل منهما داخل حنية عرضها (٣٫٤٠)متر وعمقها (٥٠ر)متر تكتنفها مكسلتان حجريتان طول كل منهما (٥٠ر)متر وعرضها (٤٠)متر وارتفاعها (٦٠ر)متر ويعلو كلا منهما عتب من صنجات حجرية مزررة فوقه عقد عاتق من صنجات حجرية معشقة تعلوه نافذة مشابهة تماماً للنافذة التى تعلو باب الدخول للدركاة.

القبة :

بنيت هذه القبة أصلاً لكى يدفن فيها السلطان الغورى، ولكنه عندما قتل فى معركة مرج دابق لم يعثر له على أثر، وقد سقطت هذه القبة أكثر من مرة وأعيد بناؤها، ومازال المدفن بغير قبة حتى الآن واستعيض عنها بسقف عادى مستو، وبذلك لم يبق من هذه القبة سوى حوائط مربعها المليئة بالزخارف والكتابات المحفورة فى الحجر، وأركانها ذات المقرنصات المتعددة الحطات،[٦٧٦] وقد نقل الغورى إلى هذه القبة بعد فراغها سنة (٩١٠هـ/١٥٠٤م) الآثار النبوية الشريفة التى كانت مودعة برباط الآثار بناء على فتوى من العلماء وأودعها فى خزانة المحراب، كما نقل إليها المصحف العثمانى والربعة العظيمة المكتوبة بالذهب التى كانت محفوظة فى الخانقاة البكتمرية وأودعها فى خزانة ثانية على يسار المحراب.[٦٧٧]

ويدخل إلى هذه القبة عبر المدخل الأيمن بالدركاة وهى عبارة عن حجرة مربعة الشكل

طول ضلعها (١٢٫٦٠) متر فرشت أرضيتها بالرخام الأسود والأبيض على هيئة دوائر ومستطيلات، ويشتمل جدارها الشمالى بالإضافة إلى باب الدخول على بابين آخرين يؤديان للخانقاة، كما يشتمل جدار القبلة على شباك به خوخة توصل بين القبة والمقعد المجاور الذى بنى لإستراحة المنشئ وسيدات قصره عند زيارة المبنى لمشاهدة الآثار النبوية التى كانت بالقبة قبل نقلها إلى المشهد الحسينى.

وقد كسيت جدران القبة من أسفل بوزرة رخامية ارتفاعها (١٫٨٠) متر ذات ألوان مختلفة منها الأسود والأبيض والأخضر والبنى، ويتوسط جدارها الجنوبى الشرقى محراب ذو عقد مدبب متراجع اتساع عقده الخارجى (٢٫٣٠) متر والداخلى (١٫٢٠) متر ويقوم هذا العقد على عمودين رخامين مثمنين ارتفاع كل منهما (٣٫٦٠) متر.

ويعلو جدار القبة شريط كتابى نصه فى الجهة الجنوبية :

«بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رسلاً أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع ويزيد فى الخلق ما يشاء إن الله على كل شئ قدير، ما يفتح الله للناس من وفى الجهة الشرقية:

«رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم، يأيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض لا إله إلا هو فأنى تؤفكون، وفى الجهة الشمالية:

«وإن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك والى الله ترجع الأمور، يأيها الناس إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور، إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما وفى الجهة الغربية :

«يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير، الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير صدق الله العظيم وصدق رسوله الكريم».[٦٧٨]

كذلك يشتمل جدار القبلة أيضاً على شريط كتابى آخر نصه :

«بسم الله الرحمن الرحيم سبحان الذى خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون، وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم.(٦٧٩) صدق الله العظيم وكان الفراغ منه فى سنةعشر وتسعمائة».

ويشتمل كل جدار من جدران القبة الأربعة من أعلا على فتحة مستطيلة ذات خشب معشق بالزجاج ومن أسفل على شباكين تعلوهما قندلية.

أما منطقة انتقال القبة فهى تتكون من ثلاث عشرة حطة من المقرنصات وتضم هذه المنطقة ثلاثة رنوك للمنشئ أولها فى الناحية اليمنى وثانيها فوق النافذة القندلية وثالثها فى الناحية اليسرى، ويشتمل كل رنك منها على ثلاثة أسطر أفقية ذات كتابات بخط الثلث المملوكى نصها فى الرنك الأيمن :

«أبو النصر قانصوة الغورى عز لمولانا السلطان المالك الملك الأشرف عز نصره»

ونصها فى الرنك الأيسر :

« أبو النصر قانصوة الغورى عز لمولانا السلطان المالك الملك الأشرف عز نصره»

كذلك فقد نقش فى الجهة الجنوبية الغربية لمناطق انتقال هذه القبة ثلاثة رنوك أخرى يشتمل كل منها على ثلاثة أسطر أفقية بخط الثلث المملوكى البارز نحتاً على الحجر يشتمل كل من الرنكين الأيمن والأيسر على نص يقول :

«أبو النصر قانصوة الغورى/ عز لمولانا السلطان المالك الملك الأشرف/ عز نصره»

وفوق مناطق الانتقال المشار إليها يقوم سقف خشبى مستو غطى بطبقة من الملاط الحديث، وهو سقف عمل لتغطية الحجرة بعد هدم القبة لتصدعها.

السبيل (أنظر لوحة ٤٥، شكل ٥٥)

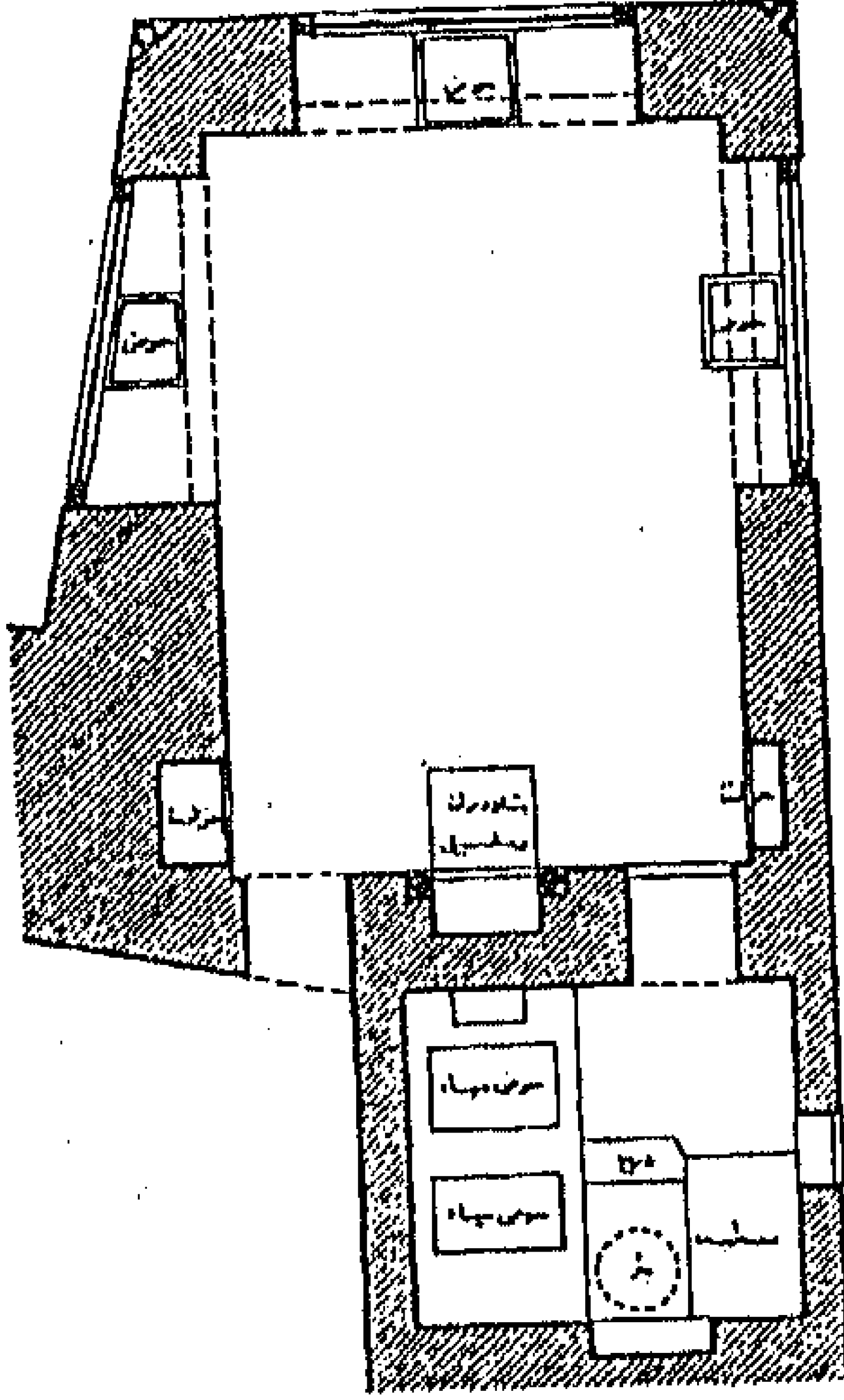
يقع السبيل الملحق بهذه الخانقاة فى الركن الشمالى الغربى للبناء وهو من طراز الأسبلة ذات الجوانب الثلاثة المفتوحة، ومن ثم فله ثلاث واجهات تطل على الطريق، ويتوصل إليه عن طريق فتحة مستطيلة فى الناحية الجنوبية الشرقية له ارتفاعها (٢) متر وعرضها (٨٥ر) متر مركب عليها باب خشبى من مصراع واحد.

ويقوم هذا السبيل فوق الصهريج الكبير المبنى أسفله فى تخوم الأرض وهو عبارة عن حجرة مستطيلة طولها (٥ر٦) متر وعرضها الأقصى (٠ر٤) متر، بها ثلاث حنيات ترتفع بارتفاع مستوى السقف، أما الجدار الجنوبى الشرقى له ففيه فتحة مستطيلة ارتفاعها حو إلى (٢) متر وعرضها (٨٥ر) متر عليها باب خشبى من مصراع واحد يؤدى إلى غرفة صغيرة مربعة بها فتحة البئر.

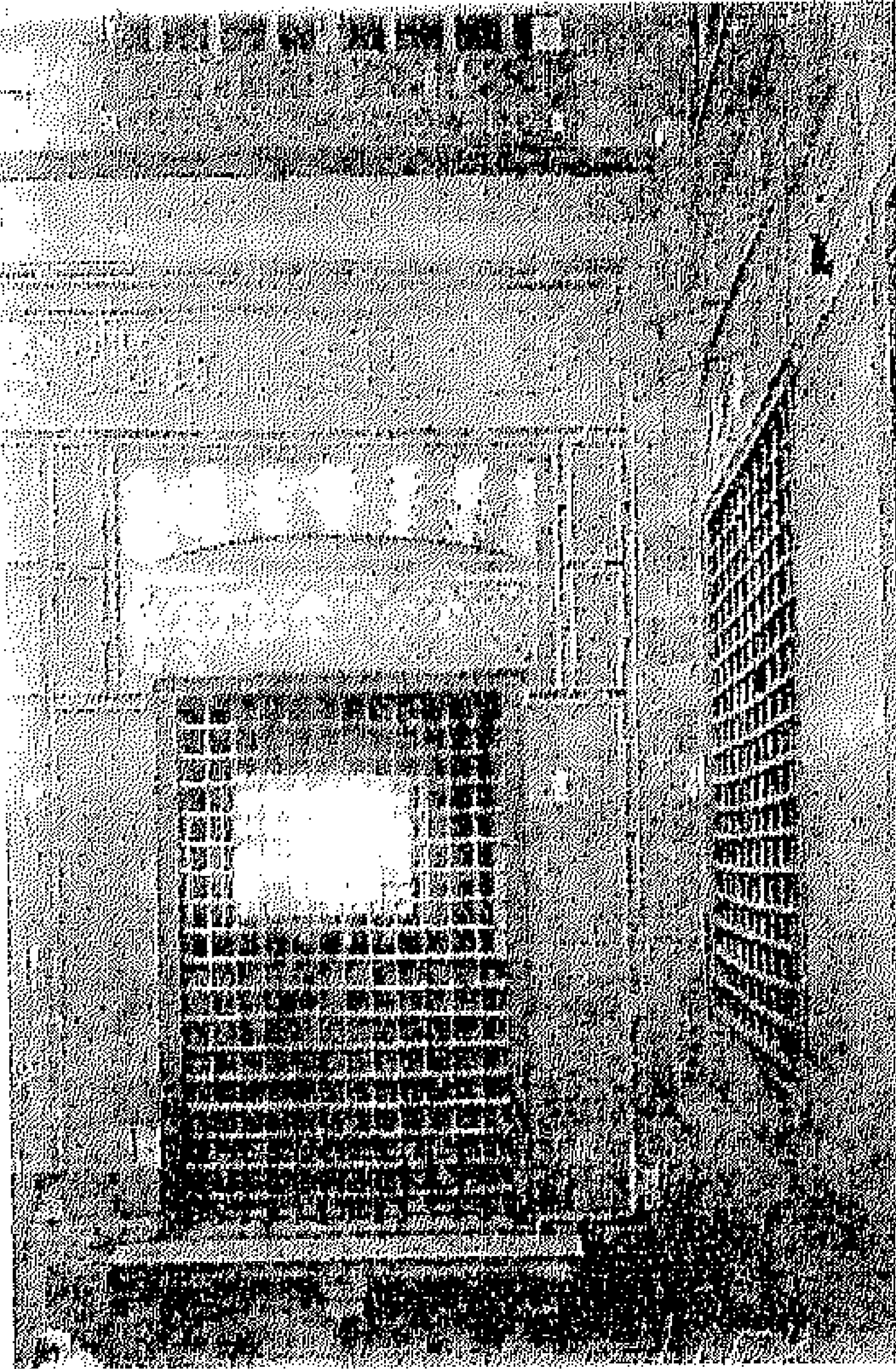
أما الشاذروان فيقع فى الجدار الجنوبى الشرقى وهو عبارة عن دخلة يكتنفها عمودان رخاميان يعلوهما صدر مقرنص من تسع حطات لازالت بها آثار تذهيب وبجوار هذه الفتحة حوض حجرى للماء الذى كان يسبل للمارة على سلسبيل رخامى نقشت على حافته صور أسماك تعلوه لوحة رخامية كتب عليها :

أنظر جم إلى فإنى حين أرسله

يحكى سلاسل بلور على ذهب



لوحة ٤٥ : الخانقاة الغورية (قانصوه) – مسقط السبيل (عن صالح لمعى : التراث المعمارى)



شكل ٥٥ : الخانقاة الغورية (قانصوه) أثر رقم ٦٧(٩٠٩–٩١٠هـ/١٥٠٣–١٥٠٤م)– واجهة السبيل

كما كتب فوق الأبواب بجانبه نص يقول :

«بسم الله الرحمن الرحيم. أمر بإنشاء هذا السبيل المبارك مولانا السلطان قانصوة الغورى عز نصره بتاريخ شهر رمضان المعظم سنة تسع وتسعمائة وصل الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين». [٦٨٠]

وسقف هذا السبيل عبارة عن براطيم خشبية ذات زخارف مذهبة من أشكال ثمانية وسداسية وأشكال أخرى نجمية ودلايات مذهبة، أما أرضيته فقد عملت من فصوص رخامية ملونة ذات ألوان أسود وأبيض وبنى فى أشكال هندسية بسيطة.

الكتاب :

يعلو هذا الكتاب حجرة السبيل ويطل على شارعى الأزهر والغورية (المعز لدن الله) ويتألف من ساحة مستطيلة ذات واجهات ثلاث محمولة على عمود فى الوسط يغشيها سياج من خشب الخرط ويغطيها رفرف خشبى محمول على كوابيل خشبية أيضاً. [٦٨١]

ويتوصل إلى هذا الكتاب عن طريق فتحة مستطيلة ارتفاعها (٢٫٢٠) متر وعرضها (١٫١٠) عليها باب خشبى من مصراع واحد، ويؤدى هذا الباب إلى غرفة مستطيلة طولها (٦٫٩٠) متر وعرضها (٤٫٤٠) متر كل جدرانها فيما عدا الجدار الجنوبى الشرقى مفتوحة بعقدين مدببين كل منهما على هيئة حدوة فرس يحمله عمود رخامى، وقد سدت فتحة الجدار الجنوبى الشرقى بسدة حديثة.

وهناك فى الجهة الشمالية الشرقية مدخل آخر ذو مصراع خشبى يؤدى إلى السبيل والكتاب يقع داخل دخلة ذات عقد ثلاثى الفصوص، ومن سلم ذو خمس درجات يفضى هذا الباب إلى السبيل وسلم آخر ذو أربع وعشرين درجة إلى حجرة مستطيلة لها شباك مستطيل به أرماح ومخرزات معدنية.

الخانقاة :

تقع هذه الخانقاة فى مواجهة المدرسة وتطل على شارع المعز لدين الله بواجهتها الشمالية الغربية وعلى شارع الأزهر بواجهتها الشمالية الشرقية ويكتنفها من الجهة الجنوبية الغربية القبة ومن الجهة الشمالية الشرقية السبيل والكتاب، وتتكون من إيوان كبير مستطيل تكتنفه سدلتان ذات اليمين وذات الشمال طول اليمنى (٧٫٦٠) متر وعرضها (٤٫٧٥) متر وطول اليسرى (٧٫٦٠) متر وعرضها (٦) متر.

ويفضى إلى هذه الخانقاة مدخل رائع يتفرع من دركاة المدخل الرئيسى لهذه المجموعة المعمارية على يسار الداخل، ويقع داخل حنية عرضها (٣٫٤٠) متر وعمقها (٠٫٥٠) متر تكتنفها مكسلتان حجريتان ارتفاع كل منهما (٠٫٩٠) متر وطولها (٠٫٨٠) متر وعرضها (٠٫٥٠) متر.

أما الباب نفسه فهو عبارة عن فتحة عرضها (١٫٥٠) متر وارتفاعها (٢) متر مركب عليها باب خشبى ذو مصراعين يرتفعان عن سطح المكسلة بمقدار (٠٫٩٣) متر، ويعلو هذا الباب عتب من صنجات حجرية معشقة فوقها عقد عاتق تعلوه نافذة مستطيلة ذات أرماح ومخرزات معدنية يكتنفها عمودان رخاميان مثمنان لكل منهما قاعدة ناقوسية وتاج ناقوسى أيضاً تعلوه أربع حطات من المقرنصات المجوفة ذات الطاقات.

وتتكون الخانقاة من إيوان مستطيل الشكل طوله (١٤٫٥٠) متر وعرضه (٧٫٣٠) متر تكتنفه –كما قلنا– سدلتان مستطيلتان طول اليمنى (٧٫٦٠) متر وعرضها (٤٫٧٠) متر وطول اليسرى (٧٫٦٠) متر وعرضها (٦) متر، وقد فرشت أرضية هذا الإيوان ببلاطات من الحجر الجيرى قسمت إلى تربيعات صغيرة عملت فوقها حالياً أرضية مسرح خشبى حديث.

ويتوسط الجدارالجنوبى الشرقى لهذا الإيوان محراب عبارة عن حنية عرضها (٨٥) متر وعمقها (٠٫٩٠) متر ذات طاقية معقودة بعقد مدبب قائم على عمودين رخاميين مثمنين لكل منهما قاعدة وتاج رمانيا الشكل ويزين الحنية زخارف هندسية مكونة من أشرطة رأسية رفيعة من الرخام الأبيض المتبادل مع الأسود (الأبلق)، أما الحنية فتزينها أشرطة دالية وزخارف كتابية بالخط الكوفى المربع داخل حشوة نصها «لا إله إلا الله محمد رسول الله».

كذلك يوجد فى جدار القبلة نافذتان مستطيلتان تطلان على صحن الخانقاة اتساع الشمالية منهما (١٥ر٢)متر والجنوبية (٨٥ر١)متر، بكل منهما أرماح ومخرزات معدنية، وبالجهة الشمالية الغربية للإيوان نافذتان أخريان تطلان على شارع المعز لدين الله بكل منهما أرماح ومخرزات معدنية أيضاً، ويعلو الشبابيك الموجودة بالجدارين الجنوبى الشرقى والشم إلى الغربى للإيوان قمريات معقودة مدببة أما سقف هذا الإيوان فهوعبارة عن سقف خشبى مستو تحته شريط من الكتابات بخط الثلث المملوكى نصه :

«بسم الله الرحمن الرحيم إنا فتحنا لك فتحاً مبينا، ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيما وينصرك الله نصراً عزيزا»،[٦٨٢] ويعلو هذا السقف قبة خشبية مجددة بأركانها مقرنصات مذهبة.

وفى الحنية الجنوبية الشرقية لهذا الإيوان نافذة مستطيلة عرضها (٢)متر بها أرماح ومخرزات معدنية تطل على حوش الخانقاة وتعلوها قمرية معقودة بعقد مدبب، وبالجهة الشمالية الغربية للحنية نافذة مستطيلة ثانية عرضها (١٠ر٢)متر وعمقها (٣٠ر)متر تطل على الدركاة، أما الجهة الجنوبية الغربية فبها نافذتان اتساع كل منهما (٢)متر بهما أرماح ومخرزات معدنية تطلان على القبة، أما سقف هذه الحنية فهو خشبى مستو تحته حول جدران الحنية شريط من كتابات قرآنية نصها :

«بسم الله الرحمن الرحيم إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين».[٦٨٣]

وبالجهة الجنوبية الشرقية للحنية اليسرى فتحة مستطيلة معقودة بعقد مدبب اتساعها (٢)متر تؤدى إلى المدخل الفرعى للخانقاة، وهو عبارة عن باب سر لها، أما الجهة الشمالية الشرقية لهذه الحنية ففيها نافذتان مستطيلتان ارتفاع كل منهما (٢)متر بهما أرماح ومخرزات معدنية تطلان على شارع الأزهر، وسقف الحنية مستو تغطيه مربوعات خشبية وأسفله شريط كتابى لآيات قرآنية نصها:

«بسم الله الرحمن الرحيم يأيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون». (٦٨٤)

المقعد :

يقع هذا المقعد خلف القبة ويتوصل إليه عن طريق ثلاثة أبواب فى ساحة مكشوفة خلف الخانقاة أولها فى الجانب الجنوبى الغربى وثانيها هو باب الخوخة الموجودة فى شباك جدار القبلة الكائن بالقبة وثالثها فى حارة البارودية بالواجهة الجنوبية الغربية للقبة، وهور عبارة عن فتحة ذات عقد مدبب يغلق عليها باب خشبى من مصراع واحد حديث تعلوه فتحة مستطيلة سدت حالياً بشبكة من السلك وتطل من الداخل على المقعد.

وهذا المقعد عبارة عن مساحة مستطيلة (فوق مجموعة من الحواصل) طولها (١٢٫٨٠)متر وعرضها (٧٫٢٠)متر ذات إيوان صغير يقابل الشبابيك الحديدية الكائنة بالناحية المطلة على الحوش له سقف محمول على عقد متكئة على أعمدة سد الفراغ الذى بينها بالبناء تشبها بمقعد قايتباى بصحراء المماليك. (٦٨٥)

وما تجب الإشارة إليه فى هذا الصدد أن بعض الخوانق تحتفظ بما يعرف بالمقعد القبطى «الذى تتكون واجهته من مصاريع خشبية وزجاجية تفتح وتقفل حسب الحاجة لتقى نزلاءه حر الصيف وبرد الشتاء، واتسم هذا النوع من المقاعد بارتفاعه ووجود حواصل فى أسفله مع حليات خشبية تزين واجهته الرئيسية كما فى مقعد قايتباى وهذا المقعد الذى بين أيدينا (٦٨٦) وقد انفرد هذا المقعد باستقبال سيدات قصر السلطان عقب زيارتهن للآثار النبوية الشريفة (والمصحف العثمانى) التى كانت محفوظة فى خزانة خاصة بهذه القبة قبل نقلها إلى المشهد الحسينى.

٦ – ترميمات الخانقاة :

عنيت لجنة حفظ الآثار العربية بإصلاح هذه المجموعة المعمارية الرائعة منذ سنة (١٨٨١م)حتى سنة (١٩٠٩م) وفيما يلى عرض لأهم الأعمال الترميمية التى قامت بها فى كتلة الخانقاة والقبة والسبيل والكتاب والمقعد:

ففى سنة (١٨٨١م)عملت مقايسة بمبلغ (٤٠٠ر٦)جنيه لإعادة بناء الحائط الشم إلى بحوش الضريح، ومقايسة ثانية بمبلغ (٤٠٠ر٤١)جنيه لترميم الباب الغربى وجزء الحائط المتصل به، ومقايسة بمبلغ (٢٨١ر٦٠)جنيه لاستكمال ترميم الحائط المشار إليه (الحائط الشم إلى للضريح) تصرف من ميزانية وزارة الأوقاف، وبذلك تصبح جملة تكاليف أعمال الترميم التى تمت بالأثر فى هذه السنة (٠٨١ر١٤٨)جنيه كان منها على حساب اللجنة مبلغاً قدره (٨٠٠ر٨٧)جنيه وعلى حساب الأوقاف مبلغاً قدره (٢٨١ر٦٠)جنيه.[٦٨٧]

وفى سنة (١٨٨٥م)اعتمدت اللجنة مبلغاً قدره (٧٧٣ر٣٩٥)جنيه لأعمال ترميمية (لم تحدد)فى جامع وتربة الغورى.[٦٨٨]

وفى سنة (١٨٨٩م)صرفت اللجنة مبلغاً قدره (-ر١٤٠)جنيه فى أعمال ترميمية (لم تحدد) بقبة ومدفن الغورى وقد خصم هذا المبلغ من ميزانية ديوان عموم الأوقاف.[٦٨٩]

وفى سنة (١٨٩٠م)صرفت اللجنة مبلغاً قدره (٤٠٠ر٤٦)جنيه فى هدم حوائط محدثة لإظهار الحوائط القديمة بالضريح، كما صرفت فى نفس السنة مبلغاً قدره (٨٨٩ر٥٩)جنيه على هدم وإعادة بناء الحائطين البحرى والشرقى لمصلى الضريح، ومبلغاً قدره (-ر٣٠)جنيه على إصلاح السطوح والشخشيخة الخاصة بالمدرسة، وبذلك بلغت تكاليف الترميمات التى أجرتها اللجنة فى هذا الأثر خلال السنة التى بين أيدينا مبلغاً قدره (٢٨٩٩ر١٣)جنيه.[٦٩٠]

وفى سنة (١٨٩١م) صرفت اللجنة على أعمال ترميمية بالضريح والمقعد مبلغاً قدره(-ر٦٢٥)جنيه كان تفصيلها كالت إلى :

أشغال مقتضى إجراؤها (يغلب على الظن انها كانت ترميمات مبانى)	(-ر٤٨٠)
تشغيل الأرفف ودواليب حفظ الأصناف	(-ر١٠٠)
تكاليف وتجهيز الأصناف المطلوبة	(-ر٠٤٥)
جملة التكاليف	(-ر٦٢٥)[٦٩١]

وفى سنة (١٨٩٢)صرفت اللجنة مبلغاً قدره (٤٢٫٠١٣)جنيه على أعمال ترميمية لم تحدد بالمدفن، ومبلغاً قدره (٢٧٫٢٥٨) جنيه على أعمال ترميمية أخرى بنفس المدفن (لم تحدد)، ومبلغاً قدره (٤٫٨٢٥) على أعمال حفظية صغيرة بالقبة، ومبلغاً قدره (٧٫٥٢٥)جنيه على هدم بعض حوائط الضريح للكشف عن الحوائط القديمة، وبذلك تبلغ جملة ما صرفته اللجنة على ترميمات الضريح خلال هذه السنة مبلغاً قدره (٨١٫٦٢١)جنيه.(٦٩٢)

كذلك قامت اللجنة فى السنة المشار إليها بمخاطبة محافظة مصر لتدارك عملية النظافة حول هذا الأثر حتى يظل المكان نظيفاً غير مهمل، كما قامت برفع شريحة الشخشيخة البسيطة التى عملت ودهنت باللون الأصفر فى الفتحة الكبيرة التى كانت موجودة بقاعة السكن القائمة فوق الباب الموصل للحوش خلف الضريح، وإعادة الشباك الخرط الذى كان فيها إلى محله.(٦٩٣)

وفى سنة (١٨٩٣م) صرفت اللجنة مبلغاً قدره (–٫٢٠٠)جنيه على ترميم الرخام المؤزر لأسافل جدران القبة، ومبلغاً قدره (–٫١٧)جنيه على إصلاح البسطة التى أمام الباب العمومى للضريح ووضع درفة على استقامتها وتجديد بعض الألواح الزجاجية المكسورة بقاعة الضريح وإكمال درابزين سلمه، وبذلك تكون جملة مصروفات اللجنة على ترميمات الضريح وتوابعه خلال هذه السنة هو مبلغ (–٫٢١٧)جنيه.(٦٩٤)

وفى سنة (١٨٩٥م) صرفت اللجنة مبلغاً قدره (٣٫١٧٠)جنيه على ترميم أرضية مدخل الضريح.(٦٩٥)

وفى سنة (١٨٩٧م) صرفت اللجنة من حساب الأوقاف مبلغاً قدره (–٫٧٠)جنيه على تقوية جدران السبيل الملحق بهذه الخانقاة.(٦٩٦)

وفى سنة (١٨٩٨م) قامت اللجنة برفع الأتربة المتراكمة فى الحوش الكائن خلف قاعة الضريح تمهيداً لإصلاح القاعة التى تحد الحوش من الجهة القبلية ولم تذكر تكاليف هذه العملية.(٦٩٧)

وفى سنة (١٨٩٩م) صرفت اللجنة مبلغاً قدره (–٫١٠٠)جنيه على ترميمات مبانى السبيل الملحق بالخانقاة ودورة المياة كان منها على حساب اللجنة مبلغاً قدره (–٫٥٠)جنيه وعلى حساب

الأوقاف مبلغاً قدره (-ر٥٠)جنيه.[٦٩٨]

وفى سنة (١٩٠٢م)صرفت اللجنة مبلغاً قدره (-ر٦)جنيه على أعمال ترميمية (لم تحدد) بكتاب الغورى الذى يعلو السبيل الملحق بالقبة والخانقاة.[٦٩٩]

وفى سنة (١٩٠٤م) صرفت اللجنة مبلغاً قدره (-ر١٧)جنيه على عملية إصلاح درف شبابيك الضريح.[٧٠٠]

وفى سنة (١٩٠٦م) رأت اللجنة أن تقوم بأعمال ترميمية عاجلة فى تربة الغورى تنحصر فى إصلاح العتب الرخام الموجود بأحد شبابيك السبيل، وتركيب مصبعات نحاسية بكل الشبابيك وتكميل الشرافات الناقصة بالواجهة، وإصلاح القبة المتهدمة، ولم تحدد لذلك مبلغاً معيناً.[٧٠١]

وفى نفس السنة أيضاً خاطبت اللجنة نظارة الأشغال العامة لتلافى تجمع المياه أمام باب صحن التربة نتيجة عدم مساواة أرضية حارة التبليطة بشارع الغورى حتى لا تضر هذه المياه بأساسات الخانقاة.[٧٠٢]

وفى سنة (١٩٠٧م)قررت اللجنة مبلغاً قدره (-ر١٧٠٠)جنيه لإقامة قبة من الأسمنت المسلح بدلاً من السقف الخشبى الموجود بالضريح بالإضافة إلى بياضها من الداخل والخارج،[٧٠٣] كما قررت مبلغاً آخر قدره (-ر٢٠٠)جنيه لإصلاح الأرضية الرخام الملون فى فتحات الشبابيك والسبيل، وإصلاح رخام الواجهات، وتنظيف جدران المدخل[٧٠٤] وبذلك تصبح جملة ما صرفته اللجنة على ترميمات القبة والسبيل والواجهات خلال هذه السنة هو مبلغ (-ر١٩٠٠)جنيه.

وفى سنة (١٩٠٩م)صرفت اللجنة مبلغاً قدره (-ر٣٣٣٢)جنيه على أعمال ترميمية (لم تحدد) بجامع وتربة الغورى.[٧٠٥]

وبذلك يتضح أن جملة ما صرفته اللجنة على ترميمات هذه الخانقاة منذ سنة (١٨٨٢م)حتى سنة (١٩٠٩م) كان قد بلغ (٩٣٤ر٦١٧١)جنيه ستة الآف ومائة وواحد وسبعين جنيهاً وتسعمائة وأربعة وثلاثين مليماً.

١١ – الخانقاة القرقماسية أمير كبير
٩١١ – ٩١٣هـ /١٥٠٥ – ١٥٠٧م
أثر رقم ١٦٢، ١٧٠

تقع هذه الخانقاة التى هى خاتمة المطاف بالنسبة لهذا الموضوع الذى طال حديثنا فيه – بشارع الأمير كبير بقرافة المماليك، والذى أنشأها هو الأمير قرقماس من ولى الدين أتابك العسكر لدولة السلطان الغورى، وكان ذلك فى الفترة فيما بين سنتى (٩١١–٩١٣هـ/١٥٠٥–١٥٠٧م)، وهذه الخانقاة هى النموذج المعمارى المملوكى الذى جمع فيه بين المدرسة والتكية والضريح،[٧٠٦] وزود بطاحونة لإمداد مخبزها بما كان يحتاجه من دقيق لتجهيز الخبز اللازم لنزلائها كما كان الحال بالنسبة للخانقاة الأشرفية إينال.[٧٠٧]

والواقع أن حديثنا عن هذه الخانقاة سينحصر – طبقا لما أمكن الوقوف عليه من مادة تاريخية وأثرية فى خمس نقاط رئيسية هى:

١ – منشئ الخانقاة.

٢ – أوقاف الخانقاة.

٣ – موظفو الخانقاة.

٤ – وصف الخانقاة.

٥– ترميمات الخانقاة.

١ – منشئ الخانقاة:

أفادنا كثير من المؤرخين ولاسيما ابن تغرى بردى والسخاوى وابن ظهيرة فى القرنين (٩–١٠هـ /١٥–١٦م) بكثير من المعلومات الهامة المتعلقة بترجمة منشئ هذه الخانقاة وهو الأمير سيف الدين قرقماس بن عبد الله الناصرى، كان أصله من كتابية الملك الظاهر فرقوق، ثم

أخذه إبنه الملك الناصر فرج وأعتقه وجعله خاصكياً، إلى أن صار دواداراً ثانياً فى أوائل الدولة الأشرفية برسباى، فأجلس النقباء على بابه وحكم بين الناس ولم يكن ذلك – كما ذكر ابن تغرى بردى – بعادة أن يحكم الدوادار الثانى بين الناس.(٧٠٨)

ثم أنعم عليه الملك الأشرف برسباى بإمرة مائة وتقدمة ألف، وكلفه بالسفر إلى مكة المكرمة شريكاً لأميرها الشريف عنان الحسنى، فأقام بها مدة ثم عاد إلى القاهرة بنفس إمرته للمائة وتقدمته للألف، ودام على ذلك عدة سنين إلى أن استقر به صاحب الحجاب بعد الأمير جرباش الكريمى بحكم انتقاله إلى إمرة المجلس ثم نقله برسباى من الحجوبية إلى نيابة حلب ولكنه ما لبث أن عزل عنها وجاء به إلى القاهرة ثم أمره أمير سلاح بعد الأمير جقمق العلائى، فاستمر قرقماس فى هذه الوظيفة مدة سافر خلالها إلى البلاد الشامية مقدماً للعساكر إلى أن مات الأشرف برسباى فقدم قرقماس إلى القاهرة مع رفاقه من الجند.

وترشح جقمق (أتابك العسكر) للسلطنة بعد موت برسباى فسكن قرقماس باب السلسلة من الاسطبل السلطانى، وكان كما قال ابن تغرى بردى حريصاً على الرئاسة فلما رأى استفحال أمر جقمق وثب عليه بعد أربعة عشر يوماً من سلطنته وقاتله فانكسر أمامه وهرب، ثم ظهر وأمسك وحبس بالاسكندرية إلى أن ضربت عنقه بالشرع فى ثغرها فى يوم الأثنين ثانى عشرى جمادى الآخرة سنة اثنين وأربعين وثمانمائة.(٧٠٩)

أما السخاوى فقد ذكره بقرقماس المدعو سيدى الكبير(٧١٠) تمييزاً له عن أخيه تغرى بردى الذى عرف بسيدى الصغير، وقال أنهما قدما مع أمهما بطلب من عمهما دمرداش المحمدى وهو إذ ذاك نائب حماة، فتزوج من أمهما وكفلهما حتى صارا من جملة الأمراى، وعرف قرقماس بالشجاعة والفروسية وحظى عند الناصر فرج حظوة لم ينلها غيره حتى قيل أنه كان يخرجُ عليه كثيراً ثم يرجع إليه وقد فعل ذلك غير مرة، وولى عدة وظائف كتابية صغيرة ونيابة حلب حتى تسلطن المؤيد شيخ فقربه وأعطاه نيابة الشام، وظل قرقماس على ذلك حتى قتل بثغر الأسكندرية فى سنة عشرة وثمانمائة وكان شاباً لطيف الذات شجاعاً كريماً،(٧١١) وهنا نجد اختلافاً بيناً فيما ذكره كل من ابن تغرى بردى والسخاوى بالنسبة لتاريخ وفاته فعلى حين ذكر ابن تغرى بردى أن هذا كان فى ثانى عشر جمادى الآخر سنة (٨٤٢هـ) نجد أن السخاوى يحدد ذلك بسنة (٨١٦هـ).

أما ابن ظهيرة فلم يذكر من سيرته شيئاً سوى أن الخليفة المستيقن بالله عندما تولى الخلافة بعد تمنع خلع على الأمير بكتمر نيابة الشام وعلى قرقماس سيدى الكبير نيابة حلب وعلى سودون الجلب نيابة طرابلس.(٧١٢)

٢ – أوقاف الخانقاة :

وقفنا مما ذكره كل من ابن الجيعان وعلى باشا مبارك ومما ذكرته حجة المنشأة على كثير من المعلومات الهامة المتعلقة بأوقاف هذه الخانقاة، ومما ذكره ابن الجيعان يتضح أن منشئها كان قد أوقف عليها البلاد التالية :

١– دبلة :

مساحتها (٣٢٧) فداناً كانت عبرتها (٣٠٠) دينار واستقرت بحق النصف (يعنى ١٥٠ دينار)، كانت باسم المقطعين ثم صارت وقف الأمير قرقماس الأشرفى أمير سلاح.(٧١٣)

٢ – منية الحلاجة :

مساحتها ٢٩٧ فداناً عبرتها (٩٠٠) دينار كانت للمقطعين ثم صارت وقفاً للأمير قرقماس الأشرفى.(٧١٤)

٣ – منية باديس :

مساحتها (٥١٩) فداناً عبرتها (١٠٨٣) دينار ثم استقرت بحق النصف (يعنى ٥ر٥٤١ دينار)، كانت للمقطعين ثم صارت وقف الأمير قرقماس الأشرفى.(٧١٥)

٤ – أشروبة :

مساحتها (٣٧٨٠) فدانا كانت عبرتها (١٠ر٠٠٠) دينارا ثم استقرت بحق النصف (يعنى ٧٥٠٠ دينار)، كانت باسم الأمير طاز ثم صارت باسم أربعة من الأمراء أصباى والسيفى قرقماس وشركته.(٧١٦)

ومن هذا يتضح أن الأوقاف التى ذكرها ابن الجيعان لهذه الخانقاة كانت مساحتها تبلغ أربعة آلاف وتسعمائة وثلاثة وعشرين فداناً بلغت عبرتها تسعون ألفاً وواحد وتسعين ديناراً ونصف سنوياً بيانها كالتالى:

مسلسل	جهـــــة	مساحة بالفدان	عبرة بالدينار	مصـــدر
١	ديلــــة	٣٢٧	١٥٠	التحفة السنية
٢	منيــة الحلاجــة	٢٩٧	٩٠٠	» »
٣	منيــة باديــس	٥١٩	٥٤١٫٥	» »
٤	أشــروبة	٣٧٨٠	٧٥٠٠	» »
	الجملــــة	٤٩٢٣	٩٠٩١٫٥	

ليس هذا فقط بل لقد ورد بحجة الواقف المشار إليها علاوة على هذه الأراضى التى ذكرها ابن الجيعان – أنه كانت هناك ضمن أوقاف هذه الخانقاة أراض كثيرة بالوجهين البحرى والقبلى نوجزها فيما يلى :

١ – الجيزية :

أ – عشرون فداناً بالقصبة الحاكمية.

ب – عشرة أفدنة بالقطائع.

٢ – الأشمونين :

أ – إثنا عشر سهما من أراضى الطينة.

٣ – المطرية :

أ – عشرون فداناً بأراضى المطرية من ضواحى القاهرة.

٤ – القليوبية :

أ – خمسة عشر قيراطا شائعاً فى أراضى ناحية برشون.

ب – أربعون فداناً بأراضى ناحية بيديف.

٥ – الغربية :

أ – نصف وربع عشر وربع حصة بأراضى منية العبسى.

ب – حصة وربع من أراضى دنوشر.

جـ – ربع قيراط من أربعة وعشرين قيراط بناحية دنجويه.

٦ – المنصورية :

أ – رزقة كاملة ببركة يحيى.

٧ – الدقهلية :

أ – حصة وثمن من عشر حصص بناحية نوسا.

ب – حصة قدرها نصف جزء من أجزاء منية مزاح.

٨ – دمياط :

أ – بستان كامل بالثغر.

أما ما ذكره على باشا مبارك خاصاً بأوقاف هذه الخانقاة من الأراضى الزراعية فيتضح منه أن منها ما كان فى الغربية بنواحى دنجويه وتبانة ومنية العبسى ومحلة أبى على ومنسى ومنية يزيد، وما كان فى الشرقية بنواحى منية سهيل ومنية العطار وبستاناً فى دمياط، وما كان فى المنوفية بناحية الفرعونية، وما كان فى القليوبية بنواحى برشو ورزاقة بقليوب مساحتها خمسة وسبعون فداناً، وما كان فى الجيزية بنواحى المنصورية وشبرى منت، وما كان فى الأشمونين بناحية الطيبة

بالإضافة إلى بهبيت وأخميم ودنوشر والمطرية وبنوسا ومنية مزاح.(٧١٧)

ليس هذا فقط بل لقد ذكر أيضاً بعضاً مما كان موقوفاً عليها من العقارات الثابتة منها بخط الهلالية ومكان بخط دار الضرب من القاهرة وبعض العقارات الأخرى بدمشق والشام والكرك وبعلبك والرملة ونحوها.(٧١٨)

كذلك فقد ورد فى وثيقة الخانقاة المشار إليها أن هذه الأوقاف كانت تشتمل من العقارات تفصيلاً على ما يلى:

١– عقار برأس سويقة العزى بظاهر القاهرة.

٢– ثلاثة وعشرون حانوتاً أسفل المدرسة الحسنية.

٣ – عقار خارج باب زويلة يشتمل على اسطبل وطشتخانة وركاب خانة ومقعد قبطى ومطبخ ودور قاعة.

٤ – أربعة حوانيت خارج باب زويلة.

٥ – ثلاثة حوانت يعلوها طباق بخط قوصون.

٦ – حمام خارج باب زويلة بخط قبو الكرمانى.

٧ – عقار كامل داخل باب الفتوح بجوار حبس المقشرة يشتمل على سبعة عشر حانوتاً ووكالة وطاحوناً.

أما خارج مصر فقد أشارت الوثيقة إلى أن أوقاف هذه الخانقاة كانت قد شملت:

١ – قرية كاملة بوادى القيم بدمشق.

٢ – بستاناً كاملاً بظاهر دمشق خارج باب شرقى.

٣ – إثنا عشر سهماً من أربعة وعشرين سهماً فى قيسارية بدمشق.

٤ – ثمن قرية الكسوة من السودان.

٥ – ثلاثة عشر قيراطاً وثلث من مزرعة بزمام بعلبك.

٦ – ثلث قيراط من دير البقاع.

وإذا ما قسنا هذا الكم الهائل من الأراضى والعقارات التى أشارت إليها الحجة والتى ذكرها على باشا مبارك ولم يذكر لها مساحة ولا عبرة وقارناه بما ذكره ابن الجيعان بالمساحة والإيراد لاستطعنا أن نتخيل مقدار ما كانت عليه أوقاف هذه الخانقاة بما يدعونا إلى الاعتقاد بأنها كانت واحدة من أغنى خانقاوات القاهرة بغير جدال.

٣ – موظفو الخانقاة:

لم نعثر فيما أتيح لنا الاطلاع عليه من كتب التراجم على أسماء بعض موظفى هذه الخانقاة، ولذلك كان اعتمادنا كلياً على ما جاء فى وقفية المنشئ وعلى ما ذكره على باشا مبارك فى خططه حين تكلم عن هذه الوقفية التى سبقت الإشارة إليها،[٧١٩] ومن هذين المصدرين يتضح أن المنشئ كان قد قرر فيها من الموظفين ما يلى:

مسلسل	عـدد	وظيفـــــــــــة	راتب شهرى بالدرهـــم
١	٣	قــراء للتربة	١٥٠٠
٢	١	خــادم للتربة	١٢٠
٣	٤	خدمة وقف من ناظر ومباشر وشاهد وجاب	–
٤	١	إمام للمدرسة	٦٠٠
٥	١	خطيب للمدرسة	٦٠٠
٦	١	مؤقت للمدرسة	٦٠٠
٧	٦	مــؤذنيـــن	١٢٠٠
٨	١	مــــــرقى	١٥٠
٩	١	شـــــيخ للصوفيـــــة	٩٠٠
١٠	٢٢	صـــــوفياً	٣٥٠٠
١١	١	قـــــارئ بخـارى	١٥٠
١٢	١	موقـع كتاب الوقف	١٥٠
١٣	١	مبخـــــر وثمن بخــــور	١٠٠
١٤	٢	فراشـــــين	١٠٠٠
١٥	١	وقـــــاد	٣٠٠
١٦	١	مـزملاتـــــــى	١٧٠٠
١٧	١	ســـواق للســـاقية	١٠٠٠
١٨	٢	رشـاش وسـقاء مع ثمن حصر ونحوها	٥١٠٠
١٩	٧	أيـتام بالمكتـب	٤٢٠
٢٠	١	مـــــؤدب	١٠٠
الجملـة	٥٩		١٩,١٩٠

ومن هذا يتضح أن موظفى هذه الخانقاة كانوا قد بلغو تسعة وخمسين موظفاً بلغت رواتبهم شهرياً (١٩,١٩٠) تسعة عشر ألفاً ومائة وتسعون درهماً بخلاف التوسعات التى قررها المنشئ لهم فى المواسم والأعياد، وبخلاف خدمة الوقف الذين لم تحدد الوثيقة لهم راتباً وهو

مبلغ إن دل على شئ فإنما يدل على أن هذه الخانقاة كانت واحدة من الخانقاوات ذات الشأن ومنه يتضح أيضاً أن هؤلاء الموظفين كانوا ينقسمون إلى ثلاث فئات رئيسية أولها فئة الوظائف الدينية وقد اشتملت على :

١ – إمام.

٢ – خطيب.

٣ – شيخ الصوفية وقد بدأ المنشئ بالشيخ أبو زكريا يحيى البرديني الشافعي.

٤ – صوفية يحضرون كل يوم مع شيخهم بإيوان المدرسة القبلى لختم القرآن.

٥ – قارئ بخارى – يتولى قراءة الصحيح بالإيوان القبلى للمدرسة.

٦ – مؤدب للأيتام بالمكتب.

٧ – أيتام.

٨ – قراء تربة يقرأون مجتمعين ما يتيسر لهم من القرآن صبيحة كل يوم.

٩ – مؤذنين.

وثانيتها فئة الوظائف الإدارية وقد اشتملت على :

١ – ناظر وقف، وقد بدأ المنشئ بالسيفى ألماس والسيفى دولات باى.

٢ – مباشر وقف، يتولى تحرير متحصلاته وأوجه صرفها .

٣ – شاهد وقف يتولى الحضور مع المباشر عند النفقة على المستحقين والشهادة عليهم.

٤ – صراف وقف يتولى قبض ريع الوقف وصرفه على العادة فى أوجهه المحددة بالوثيقة.

٥ – مؤقت أو كاتب غيبة يتولى كتابة من يغيب من الصوفية فى كل يوم.

٦ – سواق للساقية يتولى ادارتها وادارة حوض السبيل.

وثالثتها فئة الوظائف الخدمية وقد اشتملت على :

١ – خادم ربعات بالتربة من الصوفية يتولى تفريقها عليهم عند بدء القراءة وجمعها منهم عند نيهايتها.

٢ – مرقى.

٣ – مبخر للمدرسة من الصوفية يزاد له عن هذا التبخير شهرياً إثنان وسبعون درهماً.

٤ – فراش للمدرسة وفراش للميضأتين وبواب.

٥ – وقاد.

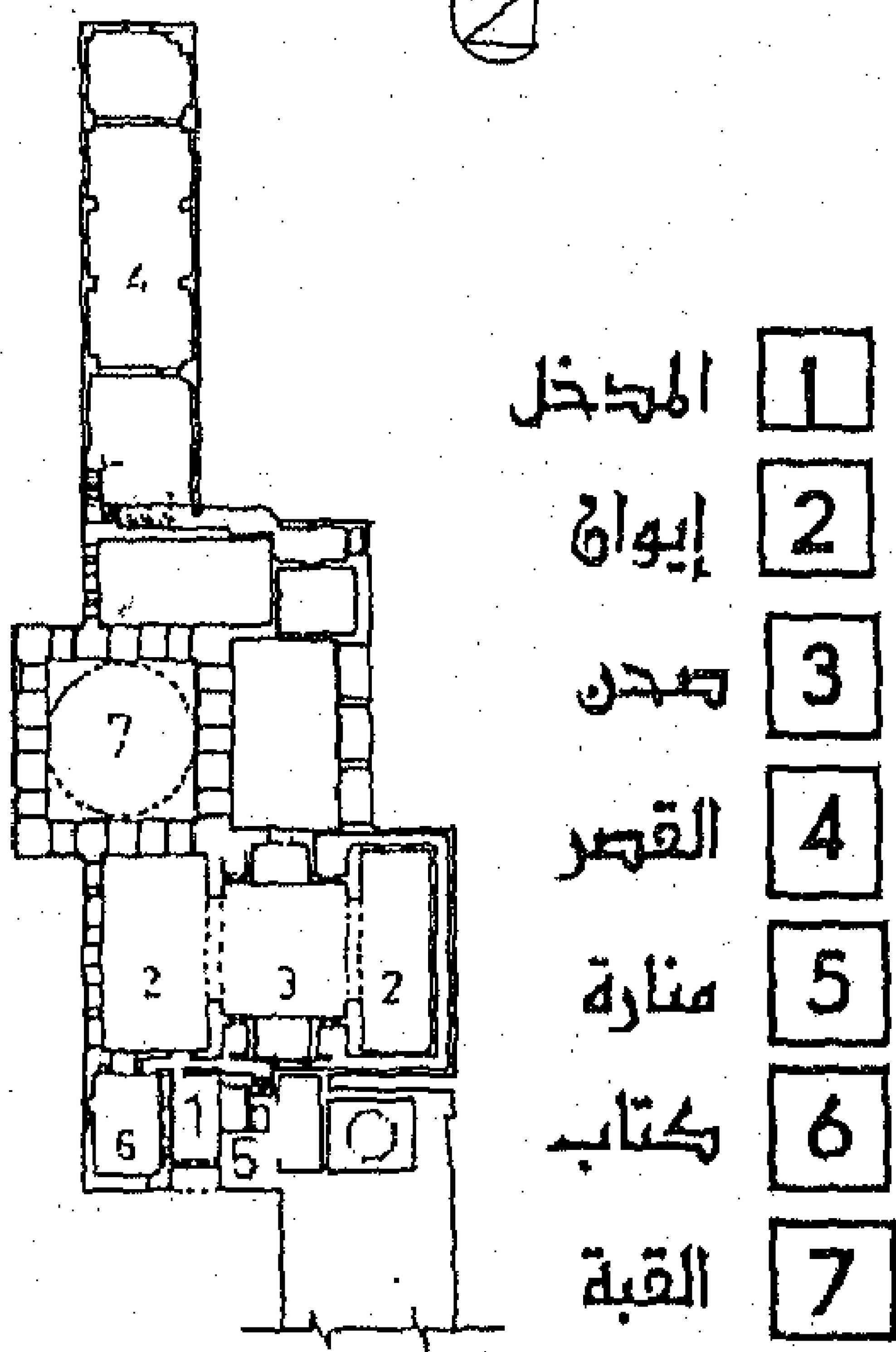
٦ – مزملاتى وقد قرر لذلك الحاج مفتاح عتيق الواقف مدة حياته ثم لأولاده من بعده.

٧ – رشاش.

٨ – سقاء.

٤ – وصف الخانقاة : (أنظر لوحة ٤٦)

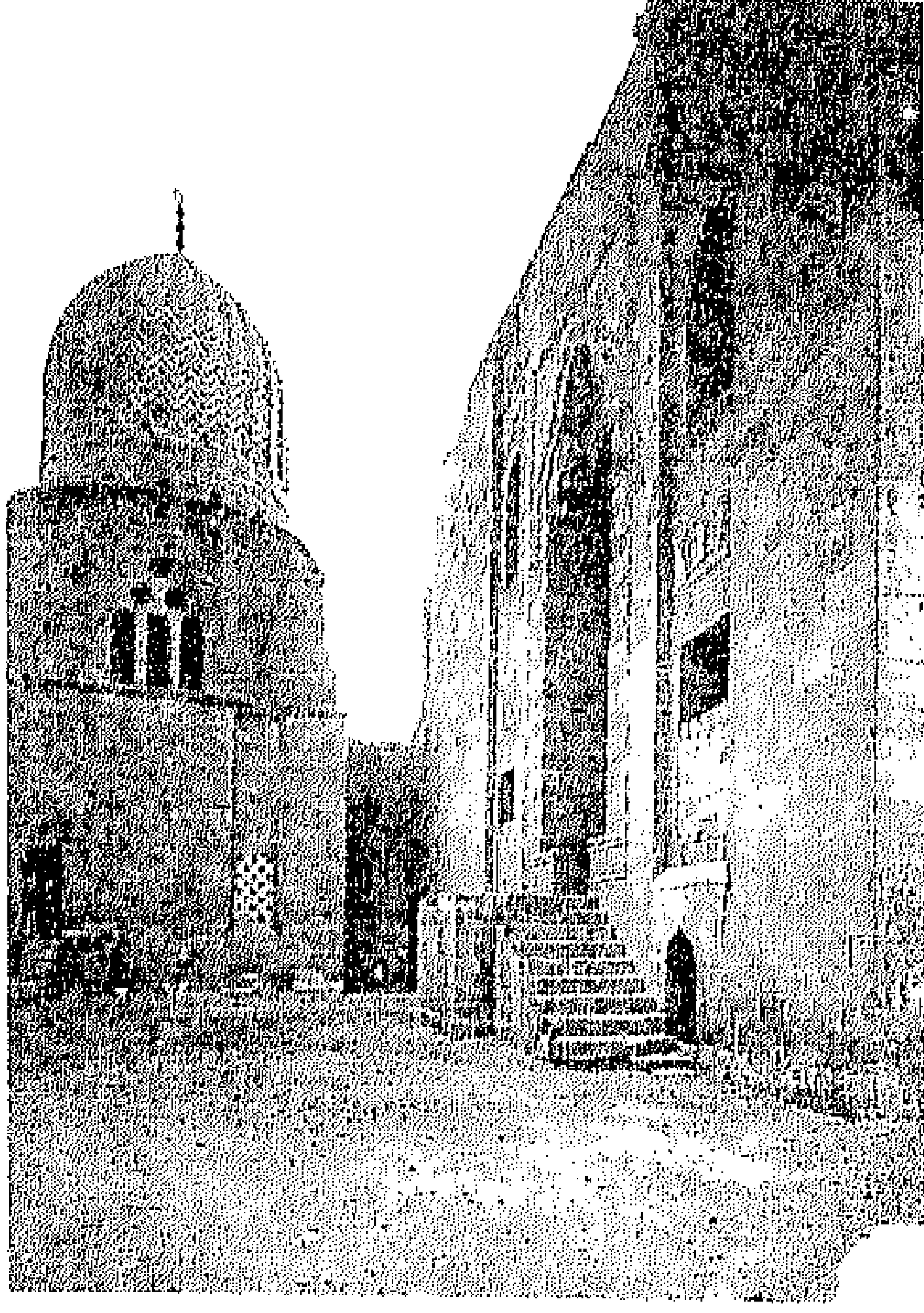
أنشئت هذه الخانقاة على نظام المدارس ذات التخطيط المتعامد الذى يتكون من صحن أوسط يفتح عليه كل من الإيوانين الشرقى والغربى بعقد واحد كبير، بينما يفتح عليه كل من الإيوانين الشمالى والجنوبى بعقد واحد صغير، يضاف إلى ذلك سبيل وصهريج ومزملة وكتاب وقبة ضريحية وحوش للدفن وستة عشر خلوة فى دورين للصوفية، بالإضافة إلى خلوتين إحداهما للخطيب وأخرى للزيت، علاوة على



لوحة ٤٦ : الخانقاة القرقماسية
(امير كبير) – مسقط افقى

مرافق الخانقاة التى لم يعد لها وجود ولاسيما المطبخ والاسطبل وحوض الدواب والميضأة وفيما يلى وصف أثرى معمارى زخرفى لما بقى منها :

أ – الواجهة الرئيسية والمدخل (أنظر شكل ٥٦)



شكل ٥٦ : الخانقاة القرقماسية (امير كبير) – الواجهة والمدخل ومعها القبة

تطل هذه الواجهة على الناحية الشمالية بطول (١٣٫٤٠)متر وتتوسطها دخلة عرضها (٣٫٤٠)متر وعمقها (١٫٤٥)متر يكتنفها مكسلتان حجريتان عرض كل منهما (٧٠ر)متر وارتفاعها (٩٥ر)متر يحدها من أعلى ومن أسفل جفت لاعب ذو ميمات دائرية.

أما الباب فعرضه (١٫٧٠)متر يعلوه عتب من صنجات حجرية مزررة زين أسفله من الجانبين بحطتين من المقرنصات، وفوق هذا العتب عقد عاتق من صنجات حجرة مزررة أيضاً على جانبيه مستطيلان متشابهان زخارف كل منهما عبارة عن شكل وردة متعددة الفصوص فى الوسط يحيط بها فى الأركان الأربعة ورقة ثلاثية.

وفوق العقد توجد نافذة مربعة ذات عقد من صنجات مزررة تقع داخل دخلة يكتنفها عمودان مثمنان زين بدن كل منها بخطوط متكسرة وأعلى العمودين إزار من كتابات نسخية نصها «بسم الله الرحمن الرحيم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم صدق الله العظيم»،[٧٢٠] وفى مستطيل علوى إلى اليمين «لا إله الا الله» يقابله مستطيل علوى إلى اليسار فيه «محمد رسول الله» وفى مستطيل سفلى إلى اليمين «أرسله بالهدى ودين الحق» يقابله مستطيل سفلى إلى اليسار فيه «ليظهره على الدين كله»،[٧٢١] ويعلو هذه الكتابات فوق الدخلة حطتان من المقرنصات المضلعة ذات الزوايا، وعلى جانبى عمود الدخلة وحدتان زخرفيتان متشابهتان كل منهما عبارة عن مستطيل تزينه أوراق نباتية وأنصاف مراوح نخيلية، وعلى جانبى

مقرنصات الحنية وحدتان أخران متشابهتان إلا أنهما أصغر حجماً من الوحدتين السفليتين.

وفوق المقرنصات توجد ثلاث نوافذ مربعة بينها مستطيلان متشابهان قوام زخارف كل منهما خطوط متداخلة، وتنتهى دخلة هذا المدخل بعقد ثلاثى الفصوص زينت بواطنه بمقرنصات مضلعة ذات زوايا وأحيطت دخلته بجفت لاعب ذو ميمات دائرية.

وعلى جانبى المدخل المشار إليه إزار من كتابات نسخية نصها:

«بسم الله الرحمن الرحيم إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين صدق الله العظيم،(٧٢٢) بتاريخ شهر رجب الفرد الحرام سنة ثلاثة عشر وتسعمائة».

ب – المئذنة :

تقوم هذه المئذنة على يمين المدخل فوق قاعدة.مربعة طول ضلعها (٣٫٦٠) متر تشتمل فى الأركان على مثلثات مقلوبة حولتها إلى بدن مثمن، ويتكون بدنها من ثلاث دورات أولاها مثمنة الأضلاع تقوم على قاعدة مربعة يزين كل ضلع فيها وحدة مكررة على شكل دخلة يكتنفها عمودان دائريان يحملان عقداً فارسياً مدبباً تزينه زخارف مضلعة فى البعض ومشعة فى البعض الآخر، وفى الأركان الأربعة لهذه الدورة توجد أربع شرفات بارزة تقوم كل منها على صفين من المقرنصات المضلعة ذات الزوايا وتعلوها دروة ذات شقق حجرية بعضها ذات زخارف نباتية وبعضها ذات زخارف هندسية، وتقع كل شرفة من هذه الشرفات الأربع أسفل نافذة مستطيلة على شكل مزغلة عملت للتهوية والإنارة، ويعلو جوانب هذه الدورة شريط من كتابات نسخية بارزة فوقه مقرنصات مقعرة ذات دلايات نصها «بسم الله الرحمن الرحيم يأيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً، وسبحوه بكرة وأصيلا، هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيما، تحيتهم يوم يلقونه سلام وأعد لهم أجراً كريما، يأيها النبى إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيرا صدق الله العظيم».(٧٢٣)

أما الدورة الثانية فذات بدن أسطوانى تزينه زخارف هندسية من خطوط متداخلة تعلوها مقرنصات مقعرة ذات دلايات أيضاً.

أما الدورة الثالثة فهى عبارة عن جوسق يقوم على ثمانية أعمدة رخامية مثمنة الأضلاع تحمل عقوداً مدببة فوقه خوذة كمثرية الشكل أسفلها مقرنصات.

جـ – السبيل الواقع بالجانب الأيسر من الواجهة :

يشتمل الجانب الأيسر من الواجهة المشار إليها على سبيل مربع الشكل طول ضلعه (٤٫٢٠)متر، فى كل من واجهتيه الشمالية والشرقية شباكان كبيران متشابهان عرض كل منهما (٢٫٥٠)متر، أسفله ثلاثة كوابيل حجرية وأعلاه عتب من صنجات مزررة فوقه عقد عاتق من صنج معشقة على جانبيه تربيعتان متشابهتان قوام زخارف كل منهما خطوط متداخلة تكون أشكالا هندسية، إلا أن هذين الشباكين قد ضاعت معالمهما وسدا بقوالب من الطوب الأحمر.

وفى الركن الشمالى الشرقى لهذا السبيل عمود حجرى مخلق ذو شكل دائرى وأعلا واجهتيه إزار غائر نقشت فيه كتابات نسخية بارزة نصها:

«بسم الله الرحمن الرحيم. إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا، عينا يشرب بها عباد الرحمن يفجرونها تفجيرا، يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شره مستطيرا، ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا، إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا، إنا نخاف من ربنا يوماً عبوساً قمطريرا، فوقاهم ربهم شر هذا اليوم ولقاهم نضرة وسرورا، وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا.[(٧٢٤)]

د – واجهتا الكتاب :

يعلو السبيل المشار إليه كتاب له واجهتان إحداهما شمالية والأخرى شرقية، وتتكون كل واجهة منهما من عقدين نصف دائريين تحملهما دعامتان وعمود رخامى ذو بدن دائرى ويتدلى أعلى هاتين الواجهتين دروة خشبية.

وتستمر واجهة هذا السبيل ناحية الجنوب حيث توجد الواجهة الشرقية للقبة والمدرسة، فنجد للقبة بروزاً طوله (١٥ر١٥) متر وعرضه (٧٠ر) متر به أربع دخلات متشابهة، أثنتان فى كل من الناحيتين الشمالية والجنوبية، واثنتان فى الناحية الشرقية، فى كل منها من أسفل شباك مستطيل مسدود الآن بسدة حديثة يعلوه عتب من صنجات مزررة فوقه عقد عاتق، ويعلو هذا الشباك نافذة مستطيلة ذات عقد نصف دائرى ممتد وتنتهى الدخلة بحطتين من المقرنصات المضلعة ذات الزوايا.

هـ – الواجهة الشرقية :

تمتد هذه الواجهة بطول (٦٠ر٧) متر وبها أربعة شبابيك مستطيلة الشكل، فوق كل منها عتب خشبى تعلوه نافذتان مستطيلتان ذواتى عقد نصف دائرى تزينهما زخارف جصية مخرمة على شكل ورقة ثلاثية، إلا أنه فى الركن الشمالى الشرقى من هذه الواجهة كان يوجد شباكان آخران يشبهان هذه الشبابيك الأربع إلا أنهما مسدودان الآن.

و – واجهة خلوات الصوفية :

تطل واجهة هذه الخلوات على الشرق بطول (٥٠ر٣٣) متر وتتكون من دورين فى أولهما ثمان مزاغل تقع كل واحدة منها فى الجدار الشرقى لخلوة من الخلوات الثمانية فى هذا الدور، أما الدور الثانى فكان يشتمل على ثمان خلوات أخرى متشابهة إلا أنها متهدمة الآن ولم يبق منها إلا واجهتها التى بين أيدينا، حيث نجد فيها ثلاثة شبابيك مستطيلة تعلوها ثلاث نوافذ مستطيلة أيضاً فى كل خلوة من هذه الخلوات الثمانية.

ز – دركاة المدخل :

يفضى مدخل الخانقاة المشار إليه إلى دركاة مستطيلة الشكل تقريباً طولها (٦٠ر٣) متر وعرضها (٤٠ر٣) متر يغطيها سقف من كتل خشبية كان يزينها ويزين المناطق المرئية فيما بينها زخارف ملونة، أسفله بقايا إزار خشبى كانت تزينه زخارف نباتية وهندسية وكتابية ضاعت معالمها.

وفى صدر هذه الدركاة توجد مصطبة عرضها (٩٥ر٢) متر وعمقها (٢٥ر١) متر وارتفاعها (٧٠ر) متر، فى جدارها الجنوبى شباك عرضه (٧٠ر١) متر يطل على الإيوان الشرقى.

ح – حجرة السبيل :

من فتحة باب فى جدار الدركاة الشرقى عرضها (١,٥٠) متر ذات عقد نصف دائرى ممتد يحيط به جفت لاعب ذو ميمات دائرية يفضى إلى حجرة السبيل المستطيلة، ويغطيها سقف يشبه سقف الدركاة إلا أنه فى جدارها الجنوبى يوجد شباك يشبه الشباك الموجود بجدار الدركاة الجنوبى بعتبه المزرر وعقده العاتق تكتنفه عن يمين وشمال دخلتان متشابهتان عرض كل منهما (٧٥ر) متر وعمقها (٩٥ر) متر بالدخلة الغربية منهما خرزة البئر الذى يغطى الصهريج المبنى فى تخوم الأرض.

ويتدلى أسفل السقف فى الأركان الأربعة لحجرة هذا السبيل أربعة كرادى خشبية تنتهى بأوراق ثلاثية الفصوص، كما يحيط بالسقف فى أعلى الجدران إزار خشبى كان يحوى ألقاب المنشئ نقشت بالطلاء فى حروف نسخية ضاعت معالمها.

ويقابل باب هذا السبيل فى الناحية الغربية مدخل مشابه يؤدى إلى ممر مستطيل طوله (٧,٤٠) متر وعرضه (١,٤٥) متر يغطيه سقف من عروق خشبية يزين واجهتها المرئية ويزين المساحات فيما بينها زخارف نباتية وهندسية مختلفة.

ط – المزيرة :

فى الجدار الغربى لممر المدخل الرئيسى لهذه الخانقاة كانت توجد فى الناحية الشمالية له مزيرة داخل دخلة عرضها (١,٦٥) متر وعمقها (١,٢٥) متر يعلوها عقد نصف دائرى فى جدارها الغربى نافذة مربعة ذات عقد نصف دائرى، إلا أن سياج هذه المزيرة الخشبى غير موجود الآن.

ى – خلوات الصوفية :

إلى الجنوب من المزيرة المشار إليها يوجد باب معقود عرضه (٩٠ر) متر يؤدى إلى السلم الموصل إلى الكتاب والمئذنة، ويفضى هذا السلم بعد سبعة انكسارات إلى مدخل فى الناحية الغربية عرضه (٧٠ر) متر يصعد منه بثلاث درجات إلى ممر مستطيل طوله (١١,٤٥) متر فى ناحيته الجنوبية مدخل عرضه (٨٥ر) متر ذو عتب مستو يؤدى إلى خلوة مربعة الشكل طول ضلعها (٢) متر سقفها غير موجود الآن.

وفى جدارها الجنوبى شباك عرضه (٩٥ر) متر يطل على صحن المدرسة، وفى النهاية الغربية لجدار هذا الممر الشمالى شباك مستطيل آخر عرضه (١,٥٠) متر يعلوه عقد نصف دائرى مسدود بسدة حديثة، ثم ينكسر هذا الممر ناحية الجنوب بطول (١٤,٢٠) متر حيث نجد الجدار الغربى لهذا الإنكسار متهدماً، بينما نجد فى الجدار الشرقى ثلاثة شبابيك مستطيلة ذات عقود نصف دائرية تطله على الإيوان الغربى.

ثم يعود الممر فيتجه ناحية الشرق إلى مسافة (٥٫٩٠) متر وجدار هذا الإنكسار متهدم، أما جداره الشمالى فبه شباك آخر يطل من هذه الناحية على الإيوان الغربى، وينتهى هذا الانكسار الثالث بفتحة باب عرضها (٠٫٦٠) متر ذات عتب مستو تؤدى إلى خلوة ثانية مستطيلة طولها (٢٫٨٠) متر وعرضها (١٫٩٠) متر سقفها غير موجود الآن، وفى جدارها الشمالى شباك مستطيل يماثل الشباك الذى يوجد بالجدار الجنوب للخلوة السابقة فى الناحية الشمالية.

وبعد ثلاثة إنكسارات أخرى يفضى السلم إلى فتحة باب ثانية عرضها (٠٫٩٠) متر ذات عتب خشبى مستو تؤدى إلى ممر مستطيل يتجه ناحية الشرق إلى مسافة (٦٫٥٠) متر فى بداية جداره الجنوبى من الناحية الغربية يوجد مدخل عرضه (٠٫٩٠) متر يعلوه عتب خشبى يؤدى إلى خلوة ثالثة مربعة الشكل طول ضلعها (١٫٨٥) متر سقفها غير موجود الآن، فى جدارها الجنوبى نافذة مستطيلة طولها (١٫١٥) متر وعرضها (١) متر ذات عتب حجرى مستو على صحن المدرسة، وكان يتقدم هذه الخلوة رحبة مستطيلة الشكل طولها (٢) متر وعرضها (١٫٣٥) متر.

وإلى الشرق من هذه الخلوة يوجد شباك كبير ذو عقد نصف دائرى مسدود بقوالب من الطوب الحديث كان يطل على الإيوان الشرقى يقابله من الناحية الشمالية مدخل عرضه (٠٫٩٠) متر ذو عتب حجرى مستو يؤدى إلى خلوة رابعة عبارة عن حجرة مستطيلة طولها (٥٫٦٠) متر وعرضها (٣٫٣٠) متر سقفها غير موجود الآن، فى جدارها الشمالى ثلاثة نوافذ مستطيلة متشابهة عرض كل منها (٠٫٥٥) متر وارتفاعها (٠٫٩٥) متر ذات أعتاب حجرية مستوية، وفى جدارها الغربى فتحة عرضها (٢٫٨٥) متر ذات عتب من عروق خشبية تؤدى إلى دخلة مستطيلة الشكل طولها (٣٫٦٠) متر وعرضها (٢٫٤٥) متر يغطيها سقف من عروق خشبية، وأغلب الظن أن هذه القاعة كانت مخصصة للمؤدب ومساعديه.

ك – الكتاب :

فى الركن الشمالى الشرقى من الممر المشار إليه توجد فتحة باب عرضها (٠٫٩٠) متر ذات عتب حجرى مستو يؤدى إلى الكتاب، وهو عبارة عن حجرة مستطيلة طولها (٦٫٩٠) متر وعرضها (٤٫٥٠) متر، فى جدارها الغربى ثلاث دخلات مستطيلة متشابهة عرض كل منها

(١٫١٠) متر وعمقها (٥٠ر) متر يعلوها عتب حجرى مستو، وفى جدارها الجنوبى شباك كبير عرضه (١٫٨٠) متر وعمقه (١٫٣٠) متر يعلوه عقد نصف دائرى ممتد مسدود بقوالب من الطوب الأحمر وكان هذا الشباك يطل على الإيوان الشرقى.

وعلى يسار هذا الشباك دخلة تشبه الدخلات الثلاثة الموجودة فى الجدار الغربى على يسارها فى الركن الجنوبى الشرقى من الجدار الشرقى دخلة مشابهة، أما باقى الواجهتين الشرقية والشمالية لهذا الكتاب فقد سبق وصفهما عند الحديث عن واجهة الكتاب.

وكان يغطى هذه الحجرة سقف خشبى تزينه وتزين المساحات المرئية منه كتلة زخارف ملونة لأشكال نباتية وهندسية، كما كان يحيط بهذا السقف أعلى الجدران إزار خشبى كانت به نقوش لكتابات نسخية ضاعت كلها تماما، كذلك كان يتدلى فى أركان الحجرة أربعة كرادى خشبية ينتهى كل منها من أسفل بورقة نباتية ثلاثية الفصوص.

ل – صحن المدرسة الخانقاة :

فى صدر الإنكسار الثانى للممر المشار إليه يوجد باب عرضه (١٫٤٥) متر يعلوه من داخل الممر عقد نصف دائرى ومن ناحية الصحن عتب حجرى من صنجات مزررة يؤدى إلى الصحن وهو عبارة عن مساحة مستطيلة طولها (٨٫٦٠) متر وعرضها (٧٫٩٠) متر كان يغطيها سقف غير موجود الآن.

ويحيط بهذا الصحن أربعة إيوانات يفتح عليه كل من الإيوانين الشرقى والغربى بعقد واحد كبير على هيئة حدوة الفرس ترتكز رجلاه على دعامتين تنتهيان من أسفل بثلاث حطات من المقرنصات المضلعة ذات الزوايا، بينما يفتح عليه كل من الإيوانين الشمالى والجنوبى بعقد واحد نصف دائرى ممتد ترتكز رجلاه أيضاً على دعامتين تنتهيان من أعلى بثلاث حطات من المقرنصات المضلعة ذات الزوايا.

إلا أنه على جانبى عقدى الإيوانين الشمالى والجنوبى يوجد شباكان مستطيلان يقع كل منهما داخل دخلة ذات عقد فارسى مدبب يجملها عمودان حجريان دائريان مخلقان، ويحيط بهذه العقود الأربعة ويحدها جفت لاعب ذو ميمات دائرية.

وفى الجدار الشمالى لهذا الصحن يوجد مدخل عرضه (٤٠ر١) متر له عتب من صنجات حجرية مزررة يؤدى إلى الممر المنكسر ويفضى إلى الخانقاة، يقابله فى الجدار الجنوب مدخل مشابه يؤدى إلى حوش الدفن الذى يتقدم القبة من الناحية الغربية.

وفى مقابلة باب الممر الرئيسى توجد دخلة للتماثل يعلوها عتب من أحجار مزررة فوقه عقد عاتق من صنجات مزررة أيضاً، أما أعلا جدران الصحن فيوجد إزار من كتابات نسخية بارزة نصها:

«بسم الله الرحمن الرحيم قال الله سبحانه وتعالى شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم (الآية) صدق الله العظيم وصدق رسوله الكريم وصلى الله على محمد».[٧٢٥]

ر – الايوان الشرقى :

هذا الإيوان عبارة عن مساحة مستطيلة طولها (٨٠٠ر٢١) متر وعرضها (٢٥ر٧) متر يغطيه سقف خشبى مجدد، فى جداره الشرقى محراب حجرى عبارة عن حنية عرضها (١٠ر١) متر وعمقها (٨٠ر) متر يعلوها عقد نصف دائرى متراجع يزينه من أسفل شريط من كتابات نسخية ونصها :

«بسم الله الرحمن الرحيم يأيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وأفعلوا الخير لعلكم تفلحون صدق الله».[٧٢٦]

ويعلو هذا الشريط الكتابى زخارف لأطباق نجمية، أما طاقية المحراب فيزينها من أسفل شريط من زخارف لأوراق نباتية وأنصاف مراوح نخيلية تتوسطها عبارة «الله ربى»

وعلى جانبى هذا المحراب توجد أربعة شبابيك متشابهة عرض كل منها (٧٥ر١) متر وعمقه (٩٠ر) متر يعلوه عقد نصف دائرى ممتد، فوق كل منها نافذتان مربعتان سبق وصفهما عند الحديث عن الواجهة الشرقية لهذه المدرسة الخانقاة، إلا أن المساحات حول عقود هذه الشبابك الأربعة وحول عقد المحراب قد زينت بزخارف لأوراق نباتية ثلاثية وثنائية ومراوح نخيلية، وقد نقشت بطول هذا الجدار كتابات نسخية نصها : «بسم الله الرحمن الرحيم فى بيوت أذن الله أن ترفع

ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال، رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار، ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب صدق الله العظيم وصدق رسوله الكريم﴾.(٧٢٧)

أما جدارى هذا الإيوان الشمالى والجنوبى ففى كل منهما شباكان مستطيلان متشابهان يعلو كلا منهما نافذتان مربعتان، وقد سبق وصف شباكى الجدار الشمالى عند وصف دركاة المدخل الرئيسى والجدار الجنوبى لحجرة السبيل، أما شباكى الجدار الجنوبى فكانا يطلان على القبة.

ن – الإيوان الغربى :

يقابل هذا الإيوان إيوان القبلة وهو عبارة عن مساحة مستطيلة طولها (١٣،٦٠) متر وعرضها (٤،٤٠) متر يغطيها سقف من كتل خشبية يزينها ويزين المساحات فيما بينها زخارف ملونة تتألف من عناصر نباتية وهندسية.

وفى كل من جدارى هذا الإيوان الشمالى والجنوبى دخلتان مسدودتان عرض كل منهما (١،٥٠) متر وعمقها (٠،٩٠) متر يعلو كلا منها عتب مستو من أحجار مزررة فوقه عقد عاتق من صنج معشقة يعلوها شباك مستطيل ذو عقد نصف دائرى، أما الجدار الغربى فبه ثلاثة شبابيك مستطيلة عرض كل منها (١،٧٥) متر وعمقه (١،٣٠) متر يعلوه عتب من صنجات مزررة ويكتنف هذه الشبابيك الثلاثة من الشمال والجنوب دخلتان تشبهان تماماً باقى الدخلات.

س – الإيوانان الشمالى والجنوبى (السدلتان)

هذان الإيوانان متشابهان تماماً عرض كل منها (٣،٦٥) متر وعمقه (٢،٩٠) متر يعلوهما سقف من عروق خشبية يشبه باقى السقوف تتدلى من أركانه الأربعة أربعة كرادى خشبية تنتهى من أسفل بذيل على هيئة ورقة نباتية ثلاثية الفصوص.

ويقابل الدخلة القائمة فى الإيوان الجنوبى مدخل عرضه (١،٠٥) متر ذو عتب من أحجار مزررة فوقه عقد عاتق يؤدى إلى حجرة مستطيلة سقفها غير موجود وفى جدارها الغربى نوافذ

مستطيلة متشابهة.

ومن المدخل الواقع فى الركن الجنوبى الغربى للصحن يفضى إلى ممر مستطيل طوله (٣٫٨٠) متر وعرضه (١٫٤٥) متر ينتهى بفتحة باب ذات عقد نصف دائرى يؤدى إلى حوش يتقدم القبة عبارة عن مساحة مستطيلة طولها (١٢٫٣٥) متر وعرضها (٨٫١٠) متر، جداره الغربى مفتوح بثلاثة عقود نصف دائرية ممتدة تطل على فناء يتقدم الخلوات التى تقع فى هذه الناحية.

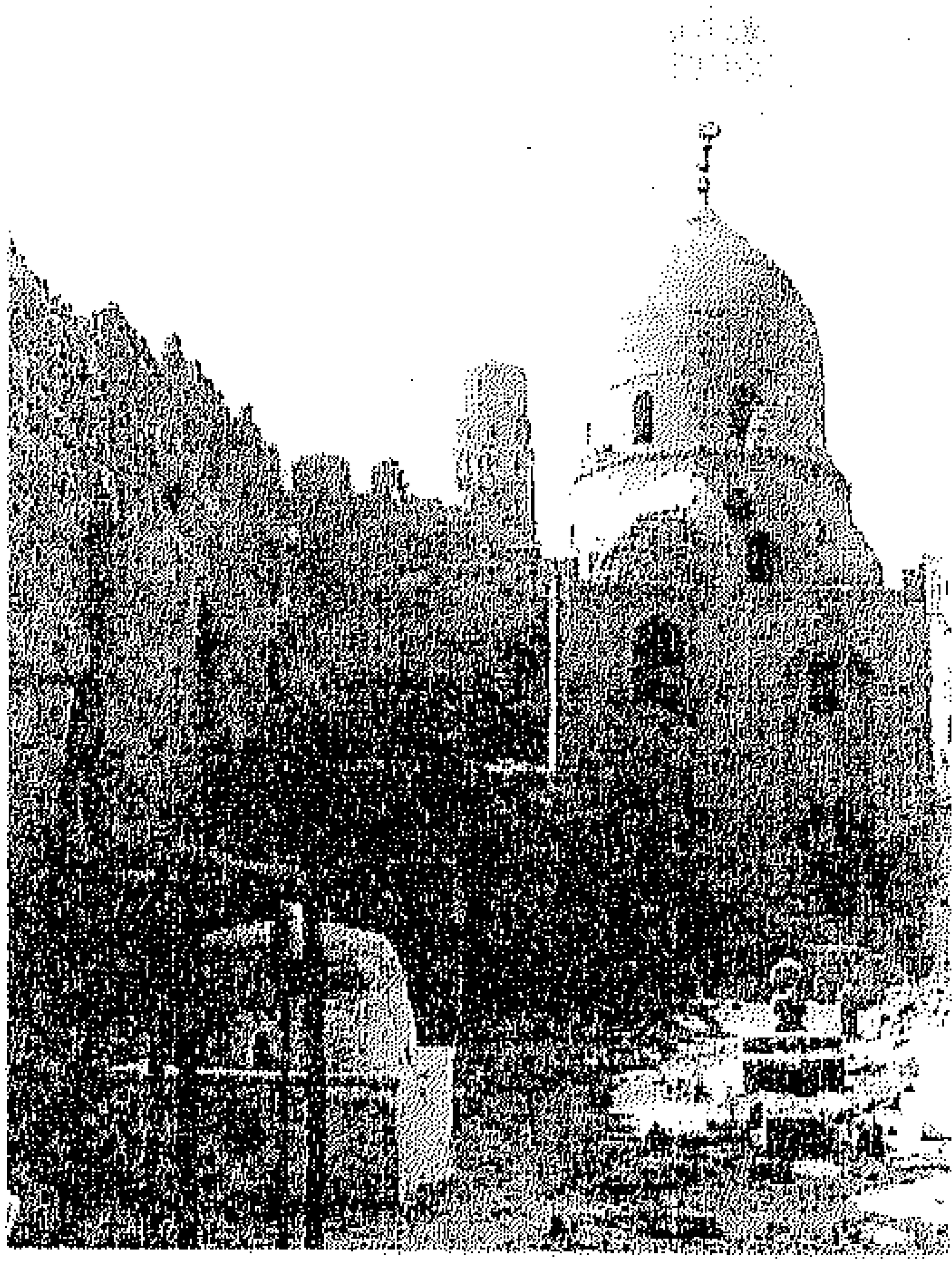
وفى جداره الشمالى دخلة عرضها (١٫٤٠) متر وعمقها (١٫٨٠) متر ذات سقف برميلى يقابلها فى الجدار الجنوبى مدخل يفضى إلى الفناء الثانى الذى يفصل بين القصر والقبة.

ومما تجب الإشارة إليه فى هذا الصدد أنه يجاور كلا من هذين الإيوانين مكان مربع غطى بقبوة أقامه المعمار ليصنع به تقابلاً فى الشكل بحيث يجد الزائر تجاه كل باب باب آخر ولو مسدوداً، وقد شاع هذا النظام فى عصر المماليك الجراكسة حيث نجده فى مساجد الغورى ويحيى زين الدين بالأزهر وقايتباى وبرسباى بالصاغة وبرقوق بالنحاسين وقجماس الإسحاقى بالدرب الأحمر وقانى باى الرماح بالقلعة وغيرها.

ع – مدخل القبة الضريحية : (أنظر شكل ٥٧)

يفضى إلى هذه القبة الضريحية من مدخل يتوسط الجدار الشرقى للحوش يقع داخل دخلة عمقها (٥٥ر) متر يحدها جفت لاعب ذو ميمات دائرية وتكتنفها مكسلتان حجريتان طول كل منهما (٦٠ر) متر وعرضها (٥ر) متر وارتفاعها (٩٠ر) متر تزينها صنجات حجرية مزررة ويحدها جفت لاعب ذو ميمات دائرية.

أما المدخل فعرضه (١٫٤٥) متر يعلوه عتب من صنجات مزررة فوقه عقد عاتق يعلوه إزار من كتابات نصها :



شكل ٥٧ الخانقاة القرقماسية (أمير كبير)
القبة من الخارج

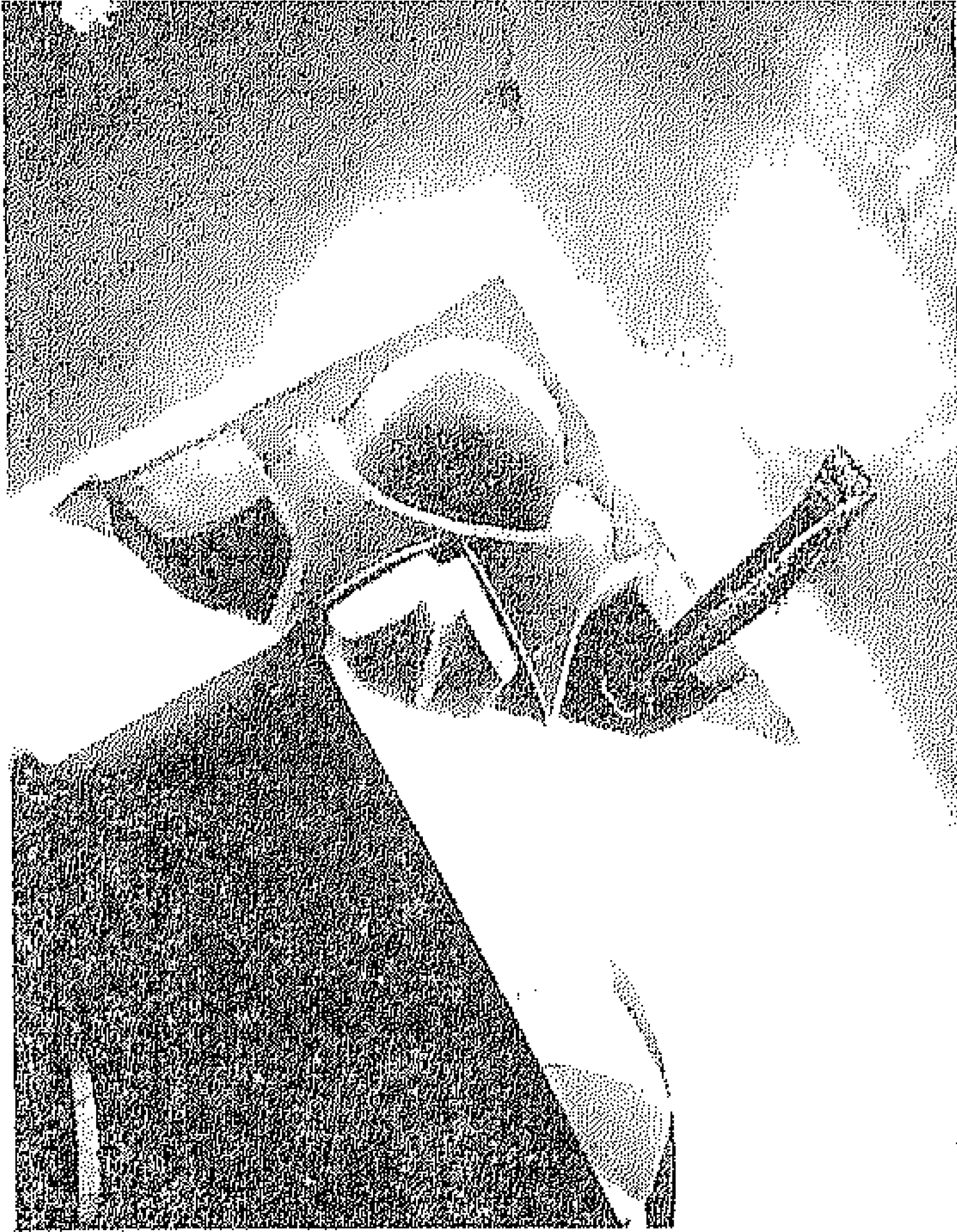
«بسم الله الرحمن الرحيم. نصر من الله وفتح قريب صدق الله ورسوله الكريم».[(٧٢٨)]

وفوق هذا الإزار توجد نافذة مستطيلة الشكل داخل دخلة يكتنفها عمودان حجريان مخلقان فوقهما حطتان من المقرنصات المضلعة ذات الزوايا، وتنتهى دخلة هذا المدخل بعقد ثلاثى الفصوص.

وعلى جانبى هذا المدخل إزار به آثار كتابات نسخية ضاعت معالمها، أما على جانبيه من الشمال والجنوب فيوجد شباكان متشابهان يشبهان باقى الشبابيك الموجودة بهذه الخانقاة.

ف – الضريح :

يشغل هذا الضريح مساحة مربعة الشكل طول ضلعها (١٠ر٤٠) متر تقوم فوقها قبة على أربع مناطق انتقال (أنظر شكل ٥٨) يتكون كل منها من تسع حطات من المقرنصات المضلعة ذات الزوايا التى زخرفت بعناصر نباتية وهندسية مختلفة بين كل منطقتين منها ثلاث نوافذ مستطيلة ذات عقود نصف دائرية فوقها ثلاث قمريات دائرية، أما رقبة القبة فبها ستة عشر نافذة مستطيلة خالية من الزخارف كل منها ذات عقد نصف دائرى.



شكل ٥٨ الخانقاة القرقماسية (أمير كبير)
مقرنص القبة

ص – محراب الضريح :

يتوسط هذا المحراب الجدار الشرقى للقبة وهو عبارة عن حنية عرضها (١ر١٠) متر وعمقها (٧٠ر) متر ذات عقد نصف دائرى متراجع يكتنفه عمودان رخاميان مثمنان لكل منهما قاعدة وتاج كمثريا الشكل، وكان يزين حنية هذا المحراب من أسفل وزرة من أشرطة رخامية رأسية تعلوها زخارف من تفريعات نباتية وأنصاف مراوح نخيلية، أما على جانبيه فيوجد شباكان كبيران لكل منها عقد نصف دائرى سبق وصفهما عند الحديث عن

الواجهة الشرقية لهذه القبة من الخارج، أما الجدار الشمالى لهذا الضريح فبه ثلاثة شبابيك متشابهة الشرقى منها مسدود والآخران يطلان على إيوان القبلة وكذا الحال بالنسبة للجدار الجنوبى إلا أن الشباكين فيه يطلان على الحوش الثانى الذى يفصل – كما قلنا – بين القصر وبين القبة.

وأعلى وأسفل النوافذ العلوية لهذا الضريح يوجد شريطان كتابيان نص السفلى منها :

«بسم الله الرحمن الرحيم. وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين، وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين، وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين صدق الله العظيم ورسوله الكريم».[٧٢٩]

ونص الشريط العلوى

«بسم الله الرحمن الرحيم .. .. وكان الفراغ من هذا المكان المبارك فى شهر ذى القعدة الحرام سنة أحد عشر وتسعمائة صلى الله على سيدنا محمد».[٧٣٠]

ومن باب فى الركن الشمالى الغربى للصحن عرضه (١ر٥) متر يفضى إلى ممر منكسر أولا ناحية الشمال وبه سلم هابط يغطيه قبو برميلى ثم ينكسر ثانياً ناحية الغرب وكان يغطيه قبو برميلى أيضاً إلا أنه متهدم، وفى الجدار الشرقى لهذا الإنكسار يوجد باب عرضه (٨٥ر) متر ذو عقد مدبب يؤدى إلى حاصل مستطيل يغطيه سقف برميلى كذلك.

وفى بداية جداره الشمالى مدخل آخر عرضه (٩٠ر) متر ذو عقد مدبب أيضاً يؤدى إلى رحبة مستطيلة فى جدارها الشرقى مزغلة تفتح على الحاصل المشار إليه، وفى ناحيتها الغربية فتحتان متشابهتان عرض كل منهما (٧٠ر) متر يعلوها عقد مدبب فوقه نافذة مستطيلة، وتؤدى كل من هاتين الفتحتين (البابين) إلى دورة مياه، وينتهى هذا الإنكسار فى جداره الغربى بفتحة باب عرضها (١ر٠٥) متر يعلوها عقد نصف دائرى يؤدى إلى ممر مستطيل يتقدم خلوات الصوفية

من الناحية الغربية.

وتفتح هذه الخلوات فى الجانب الشرقى من هذا الممر وتتكون من ثمان خلوات متشابهة التكوين، يؤدى إلى كل منها مدخل عرضه (٨٥ر) متر يفضى إلى ممر مستطيل يغطيه سقف عبارة عن قبو برميلى فى جداره الشمالى دخلة ذات عقد نصف دائرى كانت تحتوى على دورة مياه.

أما الجدار الشرقى لهذا الممر فبه مدخل عرضه (٩٠ر) متر يعلوه عقد فارسى مدبب يؤدى إلى خلوة مستطيلة الشكل طولها (٤٫٧٥) متر وعرضها (٣٫٤٠) متر يغطيها سقف عبارة عن قبو برميلى فى جدارها الشرقى مزغلة، وفى مواجهة باب هذه الخلوة من الناحية الغربية كان يوجد سلم يصعد منه إلى رحبة مستطيلة كانت تتقدم كل خلوة من الخلوات الثمانية فى الدور الثانى.

وهى خلوات متشابهة كل منها ذات شكل مستطيل طولها (٣٫٧٥) متر وعرضها (٣٫٠) متر فى كل جداريها الشمالى والجنوبى دخلتان متشابهتان عرض كل منهما (٢٫٢٠) متر وعمقها (٣٠ر) متر ترتفع عن أرضية الخلوة بمقدار (٣٥ر) متر، فى جدار كل منهما الشرقى من أسفل ثلاثة شبابيك مستطيلة متشابهة عرض كل منها (٧٠ر) متر وارتفاعه (٢٫١٠) متر يعلو كلا منها ثلاثة نوافذ مستطيلة الشكل أيضاً، وقد سبق وصف هذه الفتحات عند الحديث عن الواجهة الشرقية.

٥ – ترميمات الخانقاة :

لم تنل هذه الخانقاة من عناية لجنة حفظ الآثار العربية الحظ الذى كانت تستحقه وما أجرته فيها هذه اللجنة من سنة (١٨٨٨/٨٧م) إلى سنة (١٩٠٨م) لم يتعد الأعمال الترميمية الصغيرة التى يمكن أن نوجزها فيما يلى :

ففى سنة (١٨٨٨/٨٧م) ورد أن اللجنة كانت قد خصصت مبلغاً قدره (–ر٢٠)جنيه لأعمال ترميمية (لم تحدد) بمسجد أمير كبير الكائن بالصحراء،[٧٣١] ثم ورد فى نفس المجموعة أن ما صرف من هذا المبلغ المخصص فقط هو مبلغ (١٣٫٨٩٠)جنيه.[٧٣٢]

وفى سنة (١٨٩٠م) صرفت اللجنة مبلغاً قدره (–ر٧)جنيه على عملية الباب الحديد الذى عملته للضريح،[٧٣٣] ولو أن ما ورد بعد ذلك فى المجموعة التالية يوضح أنه لم يصرف من هذه الجنيهات السبعة إلا ستة جنيهات فقط.[٧٣٤]

وفى سنة (١٨٩٢م) صرفت اللجنة مبلغاً قدره (–ر٤٦٥)جنيه على أعمال ترميمية (لم تحدد) بجامع أمير كبير بالصحراء.[٧٣٥]

وفى سنة (١٨٩٣م) صرفت اللجنة مبلغاً قدره (٢٦٥ر–)جنيه على عمل بهذا الأثر لم يحدده محضر اللجنة.[٧٣٦]

وفى سنة (١٨٩٤٤م) ورد أن اللجنة قامت بتنكيس الواجهة الشرقية للضريح وعملت سلماً حجرياً ولم يرد ذكر لما تكلفته هذه الأعمال.[٧٣٧]

وفى سنة (١٨٩٦م) ورد أن اللجنة كانت قد خصصت مبلغاً قدره (–ر٣٠٠)جنيه لأعمال ترميمية لزم إجراؤها فى جملة آثار بصحراء قايتباى منها ضريح أمير كبير.[٧٣٨]

وفى سنة (١٩٠٨م) صرفت اللجنة مبلغاً قدره (–ر٢٥)جنيه على أعمال تقوية بتربة أمير كبير.[٧٣٩]

وفى سنة (١٩٥٨/٥٧م) صرفت مصلحة الآثار مبلغاً قدره (–ر٢٤٠٠)جنيه جنيه على ترميمات معمارية شاملة بمسجد قرقماس أمير كبير.[٧٤٠]

وبذلك يتضح أن جملة ما صرفته لجنة حفظ الآثار العربية ومصلحة الآثار من بعدها على ترميمات هذه الخانقاة كان قد بلغ (–ر٢٩٩٠)جنيه صرفت منها مصلحة الآثار مبلغاً قدره (–ر٢٤٠٠)جنيه بينما لم تصرف لجنة حفظ الآثار العربية طوال واحد وعشرين عاما سوى مبلغ قدره (–ر٥٩٠)جنيه، وربما يفسر لنا ذلك سبب وصول هذا الأثر إلينا بالصورة الخربة التى حاولت هيئة الآثار بالتعاون مع بعثة الترميم البولندية إصلاحها فى المشروع الذ لازال جاريا حتى الآن ولم ينته بعد.

الحواشي والتعليقات

١ – المقريزى : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار جـ ٢ ص ٤١٧.

٢ – دولت عبد الله : معاهد تزكية النفوس فى مصر فى العصرين الأيوبى والمملوكى: ص ١٣٦.

٣ – السيوطى : حسن المحاضرة فى ملوك مصر والقاهرة : ج ٢ ص ١٧ ،

– لين بول : سيرة القاهرة : ص ٢٥٨ ،

– صالح لمعى : التراث المعمارى الإسلامى فى مصر : ص ٢٦ ،

– فتحى الحديدى : دراسات فى مدينة القاهرة : حى الجمالية : ص ٩٢.

٤ – السيوطى : المصدر السابق : جـ ٢ ص ص ١٤٧ ، ٢٧١ ،

– السخاوى : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع : جـ ٣ ص ١١ ،

٥ – على باشا مبارك : الخطط التوفيقية الجديدة : جـ ٦ ص ص ٤ ، ٥١.

٦ – حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية : جـ١ ص ١٩٣ ،

– سعاد ماهر : القاهرة القديمة ،أحياؤها : ص ٨٣ ،

–كمال سامح : العمارة الإسلامية فى مصر : ص ٤٤ ،

– إدارة حفظ الآثار العربية ورسالتها فى حفظ الآثار العربية : ص ١٨ ،

– المنظمة العربية للتربية والعلوم : المعالم الأثرية فى البلاد العربية : جـ٣ ص٥٧.

٧ – حسن عبد الوهاب : المرجع السابق : جـ١ ص١٩٣.

٨ – عبد الرحمن زكى : القاهرة – تاريخها وآثارها من جوهر القائد إلى الجبرتى المؤرخ: ص١٦٦ ،

– لين بول : المرجع السابق: ص٢٠٢.

٩ – السخاوى: المصدر السابق: جـ١ ص٢٢١، جـ٦ ص٢٠٨،

– ابن تغرى بردى : المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى : جـ١ ص٣١٧،

– أحمد تيمور باشا: المهندسون فى العصر الإسلامى: ص ص: ٥١–٥٢،

– محمود أحمد: دليل موجز لأشهر الآثار العربية بالقاهرة: ص١٤٦،

– أبو صالح الألفى: الفن الإسلامى (أصوله – فلسفته) : ص١٩٩،

– لين بول: المرجع السابق: ص٨٨،

– حسن عبد الوهاب: المرجع السابق: جـ١ ص ١٩٧،

– وزارة الأوقاف: مساجد مصر : جـ٢ ص٧٧،

– المنظمة العربية للتربية والعلوم : المرجع السابق: جـ٣ ص٥٦.

١٠– عبد الرحمن زكى : المرجع السابق : ص١٦٧.

١١– ابن الجيعان: التحفة السنية: ص ٨٤.

١٢– نفس المصدر: ص١٤٢.

١٣– نفس المصدر: ص١٤٢.

١٤– نفس المصدر: ص١٤٥.

١٥– نفس المصدر: ١٥١.

١٦– نفس المصدر: ١٥٢.

١٧– نفس المصدر: ص١٥٣.

١٨– نفس المصدر: ص١٥٣.

١٩ – نفس المصدر: ١٥٥.

٢٠ – نفس المصدر: ص١٥٥.

٢١ – نفس المصدر: ص١٥٥.

٢٢ – نفس المصدر: ١٥٧.

٢٣ – نفس المصدر: ص١٨٥.

٢٤ – نفس المصدر: ص١٨٧ وراجع أيضاً:

– وثيقة رقم (٩/٥١) بتاريخ ٤ شعبان سنة (٧٨٨هـ) باسم السلطان ابو سعيد برقوق سجل حجج الأمراء والسلاطين بدار الوثائق القومية، وهى حجة فاقدة لجزء من أولها، بهامشها وظاهرها ثلاث حجج أخرى للواقف، وقد ورد فيها أن حد الخانقاة القبلى ينتهى إلى جدار المدرسة الناصرية والبحرى إلى ساقية المدرسة المذكورة والشرقى إلى الزقاق والغربى إلى حمام الحسنى بالقرب من دار السيفى بكتمر الجوكندا، وأن وظائف الخانقاة كانت تشتمل على شيخ حنفى المذهب وصوفية من المذاهب الأربعة بالإضافة إلى شيخ الحديث وطلبته وشيخ القراءات السبعة وطلبته وإمام الإيوان القبلى وإمام القبة ومؤذنون وخادم للصوفية وخادم للسجادة وخادم للربعات، وكاتب للغيبة وخازن للكتب وفراشون ومزملاتى وبواب وعشرة مقرئين ومادح وكحال وطباخ ومساعدين ومشرف وسواق وكلاف، وقد نصت الوثيقة على أن عدة هؤلاء الموظفين كانت مائة وسبعة وثمانون نفساً اشترط الواقف أن يكون طلبتهم من العزاب غير المتزوجين وأن يبيتوا بها ولا يسمح لهم بالمبيت خارجها إلا خمس ليال من كل شهر عدا الإمامين المذكورين فإنهما يسكنان بالخانقاة متزوجين كانا أو غير متزوجين.

٢٥– المقريزى: الخطط: جـ٢ ص٢٠.

٢٦– ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة: جـ١١ص ص ٢٢١–٢٢٢.

٢٧– نفس المصدر: جـ١٢ ص ص ١–٤.

٢٨ – السخاوى : المصدر السابق: جـ٣ ص ص ١٠–١٢ وانظر أيضاً:

– حسن عبد الوهاب: المرجع السابق : جـ١ ص١٩٢،

– المنظمة العربية : المرجع السابق: ج٣ ص٥٤.

٢٩ – القاضى مجير الدين الحنبلى: الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل: جـ٢ص ص٩٤–٩٥.

٣٠ – ابن ظهيرة: الفضائل الباهرة : ص ٤٨.

٣١ – الجبرتى: عجائب الآثار فى التراجم والأخبار: جـ١ ص٢٠.

٣٢ – على باشا مبارك : المصدر السابق: جـ٦ ص٤.

٣٣ – محمود أحمد: المرجع السابق: ص١٤٦ حاشية ١.

– المنظمة العربية: المرجع السابق: جـ٣ ص ٥.

٣٤ – ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة: جـ١١ص٢٢١.

٣٥ – حسن عبد الوهاب: المرجع السابق: جـ١ ص ص١٩٢–١٩٣.

– سعاد ماهر: القاهرة القديمة:ص٨٣.

– سعاد ماهر: مساجد مصر:جـ٢ص٧٧جـ٤ص٣٧.

– المنظمة العربية: المرجع السابق: جـ٣ص٥٤.

٣٦ – لين بول: المرجع السابق: ص١٩٩.

٣٧ – المقريزى : السلوك:جـ٣ ق ١ ص ص ٢٧٧ ، ٢٨٢ ، ٣٥٢–٣٥٣، ٤٠٥.

– خليل ضومط: الدولة المملوكية:ص ص:٢٨٢–٢٨٧.

٣٨ – المقريزى:السلوك: جـ٣ق٢ص٦١٥.

٣٩ – ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة:جـ١١ ص٢٨٥ .

٤٠ – نفس المصدر:جـ١١ ص٢٧١ .

٤١ – نفس المصدر: جـ١٢ ص٦ .

– نفس امصدر: جـ١٢ ص٦

– خليل ضومط: المرجع السابق:ص ص٣١٩–٣٢٢ .

– زامبور: معجم الأنساب: ص١٦٣ .

٤٢ – السخاوى: المصدر السابق: جـ٣ص ص ١٠–١٢ .

٤٣ – ابن حجر: الدرر الكامنة:جـ٣ص١٠١ ترجمة رقم ٢٣٠ .

٤٤ – نفس المصدر: جـ١ص ص ٣٠٧–٣٠٨ترجمة رقم ٧٨٣ وراجع أيضاً:

– السيوطى: المصدر السابق: جـ٢ ص ١٤٧ .

٤٥ – ابن الصيرفى: إنباء الهصر: ص ص ٢٣٨–٢٣٩ .

٤٦ – السخاوى: المصدر السابق: جـ ٤ص ص ٦٥–٧١ ترجمة رقم ٢٠٣ .

٤٧ – نفس المصدر: جـ ٤ص١٩٢ ترجمة رقم ٤٨٧ .

٤٨ – ابن العماد: شذرات الذهب فى أخبار من ذهب: جـ٧ص١٢١ .

٤٩ – السيوطى: المصدر السابق: جـ٢ ص٢٧١ .

٥٠ – السخاوى: المصدر السابق: جـ١ ص ٣٢٢ .

٥١ – عبد اللطيف حمزة: الحركة الفكرية فى مصر فى العصرين الأيوبى والمملوكى: جـ١ ص١٦٥ . وراجع أيضاً:

– السيوطى: المصدر السابق: جـ٢ ص٢٧١.

٥٢ – نفس المصدر: جـ٢ ص٢٧١.

٥٣ – ابن ظهيرة: المصدر السابق: ص١٨٨ حاشية ٣.

٥٤ – ابن العماد: المصدر السابق: جـ٥ ص٣٠٧.

٥٥ – السيوطى: المصدر السابق: جـ٢ ص٢٧١.

٥٦ – ابن الصيرفى: المصدر السابق: ص٤٨٥.

٥٧ – السيوطى: المصدر السابق: جـ٢ ص٢٧١.

٥٨ – نفس المصدر: ج٢ص ص٢٧١,١٤٧.

٥٩ – نفس المصدر: جـ٢ ص٢٧١.

٦٠ – السخاوى: المصدر السابق: جـ٤ ص ص١٦–١٧ ترجمة رقم ٦٦.

٦١ – السيوطى المصدر السابق: جـ٢ ص٢٧١.

٦٢ – ابن العماد: المصدر السابق: جـ٧ ص٩٩.

٦٣ – السخاوى: المصدر السابق: جـ٣ ص١٩٩ ترجمة رقم٧٥٦.

٦٤ – نفس المصدر: جـ٢ ص٧٣ ترجمة رقم٢١٧.

٦٥ – نفس المصدر: جـ٣ ص١٣٥ ترجمة رقم ٥٤٠.

٦٦ – صالح لمعى: المرجع السابق: ص ص ٤٤,٢٦،

– دولت عبد الله: المرجع السابق: ص١٠٠.

٦٧ – وزارة الأوقاف: المرجع السابق: جـ٢ ص٧٨،

- المنظمة العربية: المرجع السابق: جـ٣ ص٥٧،

- حسن عبد الوهاب: المرجع السابق: جـ١ ص١٩٤،

- سعاد ماهر: المرجع السابق: جـ٤ ص٣٨.

٦٨ – سورة الجمعة: آية : ٤..

٦٩ – كثيراً ما كان يعطف لقب «سيدنا» على لقب مولانا، وقد استعمل هذا اللقب خلفاء الدولة الفاطمية، وغالباً ما كان يرد بصيغة «مولانا وسيدنا أمير المؤمنين» حيث ورد بهذه الصفة فى نقش باسم العزيز بمقام الخضر فى دير البلح ثم استعمل اللقب أيضاً فى عصر المماليك فأطلق على الظاهر بيبرس ثم شاع استعماله فى أواخر عهد هذه الدولة المملوكية فأصبح لقباً شعبياً يتخذه أئمة الدين

- راجع: حسن الباشا: الألقاب الإسلامية: ص ص٣٤٧,٥٢١.

٧٠ – السلطان لغة من السلطة والسلاطة بمعنى القهر والاستعباد رغم أنه قد ورد كثير من الآيات القرآنية بمعنى الحجة والبرهان، وقد ورد اللفظ فى أوراق البردى العربية منذ القرن الأول الهجرى مضافاً إلى كثير من متعلقات السلطان فقبل «خراج السلطان» وبيت مال السلطان» إلا أنه قد استعمل لأول مرة فى عهد هارون الرشيد كلقب فخرى لخالدبن برمك، ويشير القلقشندى إلى أن هذا اللقب لم يصبح لقباً عاماً إلا بعد أن تلقب به ملوك الشرق من بنى بويه وغيرهم، ثم صار لقباً على المستقلين من الولاة يضرب على نقودهم تمييزاً لهم عن الولاة غير المستقلين، وفى العصر الفاطمى كان لقب السلطان يطلق على الوزراء أو أمراء الجيوش مثلما حدث بالنسبة لأسد الدين شيركوه وصلاح الدين حين منح كل منهما لقب سلطان الجيوش فى العهد إليهما بالوزارة عن الخليفة العاضد، واتخذ صلاح الدين هذا اللقب كلقب فخرى عن طريق الوراثة عن الفاطميين حتى منحه رسمياً سنة (٥٧٠هـ)، ثم ورث المماليك اللقب عن الأيوبيين ولاسيما بعد أن أتخذوا لأنفسهم ولاية إسمية عامة على سائر أنحاء العالم الإسلامى حين أحيا بيبرس الخلافة العباسية فى القاهرة فكان أول من أتخذ لنفسه لقب «سلطان الإسلام والمسلمين» ومن ثم صار

«السلطان» لقباً عاماً على الحاكم فى عصر المماليك، وكان إما أن تفتح به سلسلة القابه فيقال «السلطان السيد الأجل الملك الفلانى» وإما أن يذكر على صيغة النسبة فيقال «المقام الشريف العالى المولوى السلطان الملكى الفلانى» وكثيراً ما كان اللقب يلحق ببعض الصفات مثل «العالم السعيد والشهيد والأعظم والمعظم» ونحوها، كما دخل فى تكوين كثير من الألقاب المركبة مثل «سلطان الإسلام والمسلمين» «وسلطان الأرض» ونحوهما.

- راجع : القلقشندى: المصدر السابق: جـ٥ص٤٤٨، جـ٦ ص١٥ ،جـ١٠ص٨٠،

- الكرملى: النقود العربية وعلم النميات: ص١٢٢،

- حسن الباشا : المرجع السابق: ص ص٣٢٣- ٣٢٩.

٧١ - الحامى اسم الفاعل من الحامية وهى الدفاع عن الشئ، وقد دخل هذا اللقب فى تكوين بعض الألقاب المركبة مثل «حامى حوزة الدين» و «حامى البلاد» و «حامى الثغور» ونحو ذلك، والحوزة لغة هى الناحية وبذلك يكون المقصود بحامى حوزة الدين هو المدافع عن الدين بنفسه، وقد أطلق هذا اللقب على الملك الأشرف شعبان فى كتابة بمدرسته تاريخها سنة (٧٧٠هـ) وكان هذا من الألقاب التى شاعت فى عصر المماليك الذين كان لهم شرف الدفاع عن الإسلام ضمن حملات الصليبيين ووحشية التتار.

- راجع: حسن الباشا: المرجع السابق: ص ص ٢٥٤-٢٥٦.

٧٢ - أطلق لقب «صاحب الديار المصرية والبلاد الشامية» على الملك الأشرف شعبان فى كتابه ثانية بمدرسته تاريخها سنة (٧٧٠هـ)، ثم صار لقباً رسمياً لسلاطين المماليك من بعده ولاسيما بعد أن استطاع الظاهر بيبرس توحيد مصر والشام على أثر إنقسامهما عقب وفاة صلاح الدين، وقد شاع هذا اللقب عندهم حيث تلقب به الظاهر برقوق فى كتابة بمدرسته تاريخها (٧٨٨هـ) وغيره من السلاطين.

- راجع: حسن الباشا: المرجع السابق: ص٣٧٢.

٧٣ - حسن عبد الوهاب: المرجع السابق: جـ١ ص١٩٤،

- سعاد ماهر: المرجع السابق: جـ٤ ص ص٣٨-٣٩.

٧٤ - محمود أحمد: المرجع السابق: ص ص٧، ١٤٥،

- حسن عبد الوهاب: المرجع السابق: جـ١ ص١٩٤،

- سعاد ماهر: القاهرة القديمة: ص٨٣،

- إدارة حفظ الآثار العربية: ص١٨،

- أبو صالح الألفى: المرجع السابق: ص١٩،

- المنظمة العربية: المرجع السابق: جـ٣ص٥٧.

٧٥ - كمال سامح: المرجع السابق: ص٤٥.

٧٦ - نفس المرجع: ص٤٥،

- كراسات لجنة حفظ الآثار العربية عن سنة (١٨٨٩م) ص٨٢.

٧٧ - سورة التوبة: الآيتان: ١٨-١٩.

٧٨ - حسن عبد الوهاب: المرجع السابق: جـ١ ص ١٩٤،

- سعاد ماهر: مساجد مصر: جـ٤ ص ص٣٩-٤٠.

٧٩ - المثاغر لغة هو القائم بسد الثغور القائمة على حدود الدولة لأنه كالباب على الحلق، ومع أن هذا اللقب لم يكن من الألقاب التى وردت بشأنها بعض آيات الذكر الحكيم كالجهاد ونحوه لأن مناوشات الثغور لم تكن معروفة على عهد النبى (ص) وصدر الإسلام، إلا أنه كان أحد النتائج التى تربت على إحياء النهضة السنية التى قادها السلاجقة ونماها الأتابكة ووصلت ذروتها على يد الأيوبيين فى ضرباتهم الناجحة ضد الصليبيين، ومن هنا تلقب سلاطين الأيوبيين بهذا اللقب وتبعهم فى ذلك المماليك، وكان اللقب يستخدم مجرداً

للسلاطين والملوك ومضافاً إلى ياء النسب لأكابر العسكريين.

– راجع: القلقشندى: صبح الأعشى : جـ٦ ص٢٦ ،

– حسن الباشا: المرجع السابق: ص ص:٤٤٩–٤٥٠ .

٨٠ – المرابط اسم فاعل من الرباط الذى لازمه المرابطون على الثغور، وهو من الألقاب التى ظهرت على أثر النهضة السنية التى قادها السلاجقة وتعهدها الأتابكة من بعدهم ثم اشعل جذوتها الجهاد ضد الصليبيين فى عصور الأتابكة والأيوبيين والمماليك، واستمدت هذه النهضة حيويتها مما ورد فى القرآن الكريم فى قوله تعالى «يأيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا» وفى قوله «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل» ، ورغم أن مدلول هذا اللقب كان حربياً فى المقام الأول إلا أنه ورد فى العصور المتأخرة كمدلول صوفى أيضاً، لأن الثغور المشار إليها كانت مجمع عناصر مختلفة من أنحاء العالم الإسلامى ذهبوا هناك للدفاع عن هذه الثغور ضد أعداء الإسلام أولاً ثم كان خروجهم بعد انتفاء الصفة الحربية عن هذه الثغور ودخولهم إلى صفة الزهد فى الدنيا والإقبال على الآخرة فكان ذلك من ثم مدخلاً لواحدة من أهم صفات الصوفية، وبينما جاء هذا اللقب على صيغة «المرابط» مجرداً بالنسبة للسلاطين والملوك، فقد جاء مضافاً إلى ياء النسب «المرابطى» بالنسبة لأكابر العسكريين ولاسيما نواب السلطنة فى عصر المماليك.

– راجع : سورة الأنفال: آية ٦١،

– حسن الباشا: المرجع السابق: ص ص: ٤٦٦–٤٦٧ .

٨١ – سورة المائدة: الآيتان: (٦–٧)وانظر أيضاً،

– محمود أحمد: المرجع السابق: ص١٤٩ ،

– سعاد ماهر: المرجع: جـ٢ ص٧٧ ، جـ٤ ص٤١ .

٨٢ – سورة البقرة: الآيتان: ٢٥٥–٢٥٦.

٨٣ – سورة البقرة: آية ٢٨٥ وأنظر أيضاً:

٨٤ – سورة الحجر: الآيتان : ٤٦–٤٧ .

٨٥ – حسن عبد الوهاب: المرجع السابق: جـ١ ص١٩٥ .

٨٦ – رغم أن العالم كان لقباً من ألقاب العلماء أصلاً إلا أنه استخدم كلقب مشترك بين رجال الحرب والإدارة حيث تلقب به كثير من سلاطين المماليك الذين كانوا فى غالبيتهم من رجال السيف، وكان يردف فى هذه الحالة بلقبى «العامل» و «العادل» وجاء هذا اللقب فى عصر المماليك غالباً ضمن ألقاب السلاطين مجرداً من ياء النسبة، أما فى حالة غيرهم من رجال الدولة فكان يرد بصسغة النسبة فيقال «العالمى » .

– راجع: القلقشندى : المصدر السابق: جـ٦ص ص ٩٦، ١١٨ وانظر أيضاً:

– حسن الباشا: المرجع السابق: ص٣٩٠،

– محمد أمين: فهرست وثائق القاهرة: ص٣٤٨ حاشية ٢ .

٨٧ – العادل لغة خلاف الجائر، وقد استخدم كلقب من ألقاب الملوك والسلاطين فكان من أعلى الصفات الممكنة لهم لأن «العدل أساس الملك» ومع ورود هذا اللقب كصفة عامة للسلاطين والملوك، إلا أنه أطلق أيضاً على بعض الوزراء ولاسيما فى العصر الفاطمى حيث لقب به المغربى وابن المدبر وغيرهما، وعرف اللقب فى عصر المماليك فأطلق على السلاطين مجرداً من ياء النسبة «العادل» ومضافاً اليها «العادلى» فى حالة أكابر العسكريين من النواب ونحوهم، يدل على ذلك وروده بهذه الصفة فى نقش على مشكاة زجاجية ضمن ألقاب قرقماس أمير كبير،

– راجع: Sauvaget, Combe et wiet: Repertoire: Tome II,P.145,

– القلقشندى : المصدر السابق: جـ٦ ص١٩ وانظر أيضاً:

– حسن الباشا : المرجع السابق: ص.

٨٨ – المؤيد اسم مفعول من «أيد» وهو من الألقاب التى تشير إلى أن الملقب به مؤيد من الله تعالى لتقواه، مثله فى ذلك مثل المنصور والموفق، وكلها من الألقاب الملكية الإسلامية، وقد استعمل اللقب مجرداً من ياء النسب بالنسبة للسلاطين والملوك ومضافاً إليها بالنسبة للأمراء والعسكريين، وكانت تضاف إليه أحياناً بعض كلمات لتكوين لقب مركب منه مثل «المؤيد بالله» والمؤيد من السماء» ونحو ذلك.

– أنظر : حسن الباشا: المرجع السابق : ص٥٢٣.

٨٩ – سورة الحجر: الآيات : ٤٦–٤٨.

٩٠ – حسن عبد الوهاب : المرجع السابق : جـ١ ص١٩٦،

– سعاد ماهر : القاهرة القديمة : ص٨٣،

– وزارة الأوقاف : المرجع السابق: جـ ٢ ص٧٨.

٩١ – حسن عبد الوهاب : المرجع السابق : جـ١ ص ١٩٦،

– كمال سامح: المرجع السابق : ص ص ٤٤–٤٥،

– أبو صالح الألفى : المرجع السابق: ص١٩،

– وزارة الأوقاف: المرجع السابق: جـ٢ ص٧٧،

– المنظمة العربية: المرجع السابق: جـ٣ ص٥٨،

– كراسة لجنة حفظ الآثار العربية عن سنة (١٨٨٩م) ص٨٣،

– سعاد ماهر: مساجد مصر: جـ٤٤ ص ص٤١–٤٢.

٩٢ – Van Berchem: C.I.A. xix, Fassc. 1v, P.666.

٩٣ – محمود أحمد: المرجع السابق: ص١٤٦.

– وزارة الأوقاف: المرجع السابق: ٢ص ٧٨.

٩٤ – سورة الجمعة: الآيتان (٩–١٠).

٩٥ – محمود أحمد: المرجع السابق:ص١٤٩،

– كمال سامح: المرجع السابق: ص٤٥،

– سعاد ماهر: مساجد مصر: جـ٤ ص ص ٤٢–٤٣.

٩٦ – محمود أحمد: المرجع السابق: ص ١٤٩.

٩٧ – حسن عبد الوهاب: المرجع السابق: جـ١ص١٩٦،

– سعاد ماهر : المرجع السابق: جـ٤ ص٤٣،

Van Berchem: Op. cit I, P303.

٩٨ – سورة الفرقان: آية ١٠.

٩٩ – الغازى اسم فاعل من «غزا» واسم مفعوله «مغازى» وهى حروب النبى (ص) ضد أعداء الإسلام، وهو من الألقاب السنية التى كانت – كالمرابط والمثاغر إحدى نتائج النهضة التى دعت إلى الرجوع إلى الإسلام وحمايته من هجمات الصليبين والتتار، وكان هذا اللقب على عهد المماليك من القاب العسكريين واستخدم لأدنى طبقاتهم فى معظم الأحيان.

– أنظر: حسن الباشا: المرجع السابق: ص ص ٤١١– ٤١٢.

١٠٠ – المغيث لغة اسم فاعل من «أغاث» وأصله «غوات» قلبت واوه ياء لإنكسار ما قبلها، واستعمل بصيغة النسبة «الغياثى» كلقب فخرى للعسكريين ولاسيما الملوك منهم وقد جاء هذا اللقب على مشكاة زجاجية تاريخها (٧٢٧هـ) باسم الأمير سيف الدين أرغون الناصرى نائب السلطنة، ثم أضيفت إليه بعض كلمات أخرى لتكوين لقب مركب منه مثل «غياث الأنام» و «غياث الدين» و «غياث الأمة» و «غياث الدولة» و «غياث الإسلام والمسلمين» و «غياث الحرمين» ونحوها.

- راجع : القلقشندى: المصدر السابق: جـ٦ ص٢١ وأنظر أيضاً:

- حسن الباشا: المرجع السابق: ص ص: ٤١٣ - ٤١٥.

١٠١ - حسن عبد الوهاب: المرجع السابق: جـ١ ص١٩٧،

- سعاد ماهر: المرجع السابق: جـ٤ ص ص ٤٣ -٤.

١٠٢ - حسن عبد الوهاب: المرجع السابق: جـ١ ص ١٩٦.

١٠٣ - صالح لمعى: المرجع السابق: ص٣١.

١٠٤ - دولت عبد الله: المرجع السابق: ص ص ١٠٠، ٢٤٠- ٢٤١، ٢٤٣-٢٤٤.

١٠٥ - كراسة لجنة حفظ الآثار العربية مجموعة ٦: عن سنة (١٨٨٩م) ص٨٤.

١٠٦ - دولت عبد الله: المرجع السابق: ص ص ١٠٠,٢٤٠ -٢٤١، ٢٤٣-٢٤٤.

١٠٧ - مجموعة ٦ عن سنة (١٨٨٩م)ص ص: ٢٦، ٦٥، ٧٤، ٨٤-٨٦،

- راجع أيضاً: مجموعة (٥) عن سنة (٨٧-١٨٨٨م) ص ص٣٩، ٤١، ٤٦.

١٠٨- مجموعة (٧) عن سنة (١٨٩٠م): ص ص ١٤، ١٨، ٤٣، ٤٩، ٧٥، ٧٦، ٨٥، ٩٧، ١٠١-١٠٣.

١٠٩ - مجموعة (٨) عن سنة (١٨٩١م) ص ص٨، ١-١٥.

١١٠ - مجموعة (٩) عن سنة (١٨٩٢م): ص ص ١٠، ٢٥، ٢٨، ٣٩.

١١١ - مجموعة (١٠) عن سنة (١٨٩٣م) ص ص ١٨، ٢٥، ٢٨، ٧٠.

١١٢ - مجموعة (١١) عن سنة (١٨٩٤م): ص ص ٥٤، ٥٨، ١١٧، ١٢٦.

١١٣ - مجموعة (١٤) عن سنة (١٨٩٧م) ص ص ١٢٨، ١٦٠.

١١٤ – مجموعة (١٥) عن سنة (١٨٩٨م) ص ص٧٩، ١٣٠.

١١٥ – مجموعة (٢٠) عن سنة (١٩٠٣م) ص ص : ٥٧، ٧٣.

١١٦ – مجموعة (٢٢) عن سنة (١٩٠٥م) ص ص: ١١٠–١١١، ١٢١.

١١٧ – مجموعة (٢٣) عن سنة (١٩٠٦م) ص ص ٤١، ٩٠، ١٠٥.

١١٨ – مجموعة (٢٤) عن سنة (١٩٠٧م) ص: ٣٩.

١١٩ – مجموعة (٢٦) عن سنة (١٩٠٩م) ص١٢٥.

١٢٠ – إدارة حفظ الآثار العربية ورسالتها فى حفظ الآثار العربية: ص١٨.

١٢١ – المقريزى: المصدر السابق: جـ٢ ص ص ٤١٨ وما بعدها.

١٢٢ – على باشا مبارك: المصدر السابق: جـ٣ص١٠.

١٢٣– صالح لمعى: المرجع السابق: ص٢٦،

– فهرس الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة: ص٧.

١٢٤ – لين بول: المرجع السابق: ص٢٥٨.

١٢٥ – مجموعة (٧) من كراسات لجنة حفظ الآثار العربية عن سنة (١٨٩٠م) ص٧.

١٢٦ – المقريزى: المصدر السابق: جـ٢ ص٤١٨.

١٢٧ – السخاوى: المصدر السابق: جـ١ ص٦٥،

– السخاوى: الذيل على رفع الإصر: ص ٢٩٨،

– على باشا مبارك: المصدر السابق: جـ٢ ص ٤١٩،

– ابن تغرى بردى: المصدر السابق: جـ١٣ ص٤٩ وانظر أيضاً:

– سعاد ماهر: المرجع السابق: جـص ص٧٧، ٧٩١.

١٢٩ – المقريزى: المصدر السابق: جـ٢ص ص٤١٨–٤١٩.

١٣٠ – السخاوى: المصدر السابق: جـ٦ص ص٣٠٧–٣٠٨.

١٣١ – أنظر أيضاً: سعاد ماهر: المرجع السابق: جـ٤ص ٨١.

١٣٢ – رغم أن القاضى أصلاً اسم لوظيفة إلا أنه استخدم كلقب فخرى منذ أواخر عصر الدولة الفاطمية وحتى نهاية عصرى الأيوبيين والمماليك، وكان يطلق فى هذه الحالة على الكتاب والعلماء وموظفى الدولة من المدنيين سواء كانوا ممن يتصدرون لوظيفة القضاء أم لغيرها من الوظائف، وقد استخدمت النسبة منه ومن مصدره فقيل «القاضوى» و «القضائى» و «القضاميرى» وقد استخدم هذا اللقب الأخير فى تلقيب من اجتمعت له رئاسة السيف والقلم نسبة إلى القضاء والأمير جرياً على مذهب النسبة إلى المضاف إليه معاً كقولهم فى النسبة إلى عبد شمس « عبشمى» ونحو ذلك.

– راجع : القلقشندى: المصدر السابق: جـ٥ص٤٥١، جـ٦ص٢٣ وانظر أيضاً:

– حسن الباشا: المرجع السابق: ص٤٢٤.

١٣٣ – عرف لقب «سعد الدين» أول ما عرف عن أبى نصر احمد بن مروان فى نص إنشائى تاريخه سنة (٤٢٦هـ) على سور بديار بكر، ثم عرف هذا اللقب فى عصر المماليك ولاسيما بين الكتاب الأقباط واختص فى بعض الأحيان بمن تسمى منهم بعبد الرزاق.

– راجع: حسن الباشا: المرجع السابق: ص٣٢١.

١٣٤– اختص ناظر الجيوش بالتحدث فى أمر اقطاعات المملكة سواء كان فى مصر أم فى الشام والكتابة بشأنها وأخذ رأى السلطان ومشاورته فى أمرها وكان لناظر الجيش أتباع يساعدونه على تحمل أعباء هذه الوظيفة ولاسيما فى «صحابة ديوان الإنشاء» و «نقابة الجيوش» التى أختصت كما يقول القلقشندى بتحلية الجند فى عرضهم.

– راجع : القلقشندى: المصدر السابق: جـ٤ص ص ٢١-٢٢.

١٣٥- كاتب السر هو صاحب ديوان الإنشاء الذى كان بحكم عمله على علم بأسرار الدولة، وقد ظهرت هذه الوظيفة فى الدولة العباسية وفى الدولة التى تفرعت عنها مثل الدولة الطولونية فى مصر حيث اتخذ ابن طولون كاتباً من المقربين إليه سماه «كاتب السر»، واستمرت هذه الوظيفة على عهد الدولة الفاطمية فأطلقت تسميتها على أبى الفرج محمد بن جعفر المغربى سنة (٤٥٤هـ) على عهد المستنصر، فلما جاء الأيوبيون ظلت كتابة السر قائمة وكان لا يتولاها إلا أعاظم أهل الدولة، أما فى عصر المماليك فقد اختفت صيغة «كاتب السر» وحلت محلها صيغة «كاتب الدست» أو «كاتب الدرج»، واستمر الأمر على ذلك إلى أن ولى القاضى فتح الدين بن عبد الظاهر ديوان الإنشاء على عهد المنصور قلاوون فأعاد الصيغة القديمة لهذه الوظيفة «كاتب السر» وتلقب بها، واستمرت هذه التسمية بعد ذلك على كل من ولى هذا الديوان إلى نهاية عصر المماليك رغم ما أحدثه العامة فى كلمة كاتب من إبدال لحرف الباء إلى ميم فقيل «كاتم السر» وهى تسمية كما يقول القلقشندى صحيحة المعنى لأن صاحبها يكتم سر الملك ويتكتم عليه.

– راجع: القلقشندى: المصدر السابق: جـ١ ص١٠٤،

– حسن الباشا: الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية: جـ٢ص ص٩٢٢-٩٢٧.

١٣٦ – سورة التوبة: آية ١٨.

١٣٧ – سورة: آل عمران: آية ٣٧.

١٣٨ – مجموعة (٤) عن سنة (١٨٨٦م) ص ٣٣ت٢٩.

١٣٩ – مجموعة (٧) عن سنة (١٨٩٠م) ص٧١.

١٤٠– مجموعة (٩) عن سنة (١٨٩٢م)ص١٠٠،

– مجموعة (١١) عن سنة (١٨٩٤م)ص٥.

١٤١- مجموعة (٢٦) عن سنة (١٩٠٩م)ص٩١.

١٤٢- أنظر: محمود أحمد : المرجع السابق: ص ص١٥٠-١٥١،

- سعاد ماهر: المرجع السابق: جـ٢ص ص ٨٢ - ٨٣،

- المنظمة العربية : المرجع السابق: جـ٣ص٦١،

- ادارة حفظ الآثار العربية: ص ص ١٩- ٢٠،

- لين بول: المرجع السابق: ص٢٦.

١٤٣ - أنظر فى ذلك أيضاً: سعاد ماهر: القاهرة القديمة: ص ص٨٧-٨٨،

- فتحى الحديدى: المرجع السابق: ص١٦٧.

١٤٤ - ورد فى فهرست وثائق القاهرة أن هناك حجحة بدار الوثائق القومية بالقلعة تحت رقم (١١/٦٦) تاريخها ٧ محرم سنة (٨١٢هـ) باسم السلطان فرج بن السلطان برقوق، وكان يظن أنها تخص هذه الخانقاة ولكنه بالرجوع إليها اتضح أنها خاصة بالجامع الأبيض الذى أنشأه الناصر فرج بالحوش السلطانى بقلعة الجبل المحروسة، وهو الجامع الذى لم يعد له وجود ويغلب على الظن أن جزءاً من موقعه حالياً ضمن المسجد الذى أنشأه أحمد كتخدا العزب فى مواجهة الباب الشهير المعروف باسمه. راجع أيضاً محمد أمين : المرجع السابق: ص١٦.

١٤٥ - المقريزى : المصدر السابق: جـ٢ص٤١٤.

١٤٦ - السخاوى : الضوء اللامع : جـ٣ص ص ٢٤٥- ٢٤٦ وأنظر أيضاً:

- عبد اللطيف ابراهيم: دراسات فى الكتب والمكتبات الإسلامية: ص ٢٦.

١٤٧ - عبد الرحمن زكى: المرجع السابق: ص١٦٩.

١٤٨ - راجع فى ذلك: ابن تغرى بردى: المصدر السابق: جـ١٢ ص ص١٦٨-١٦٩،

– ابن اياس: بدائع الزهور: جـ١ ص٣١٦.

١٤٩ – راجع: ابن تغرى بردى: المصدر السابق: ج٢ص ص١٦٨–١٦٩،

– السخاوى: المصدر السابق: جـ٦ ص١٦٨،

– ابن العماد: المصدر السابق: جـ٧ص١١٢.

١٥٠ – الحنبلى: المصدر السابق: جـ٢ص٩٥ وأنظر أيضاً:

– سعاد ماهر: المرجع السابق: جـ٤ص ص ٥٩–٦٠.

١٥١ – راجع فى ذلك: السخاوى: المصدر السابق: جـ٦ ص١٦٨،

– الحنبلى: المصدر السابق: جـ٢ص٩٥،

– ابن ظهيرة: المصدر السابق: ص ص٤٨–٤٩.

١٥٢ – راجع: ابن العماد: المصدر السابق: جـ٧ص١١٢.

١٥٣ – السخاوى: المصدر السابق: جـ٦ ص ١٦٨.

١٥٤ – ابن تغرى بردى: المصدر السابق: جـ١٢ ص ٣٢٩.

١٥٥ – المقريزى: السلوك: جـ٣ق ٣ص ص : ١٠١٣ –١٠١٦.

١٥٦ – راجع: ابن تغرى بردى: المصدر السابق: جـ١٢ ص ص: ١٧١–١٧٢.

١٥٧ – على باشا مبارك: المصدر السابق: جـ ١ ص ص: ١١٤–١١٥.

١٥٩ – أنظر أيضاً: خليل ضومط: المرجع السابق: ص ص ٣٤٨– ٣٤٩،

– محمود أحمد: المرجع السابق: ص ١٥٠،

– المنظمة العربية: المرجع السابق: جـ٣ ص ص ٥٨–٦١،

– زامبور: المرجع السابق: ص: ١٦٣.

١٦٠ – السخاوى: المصدر السابق: جـ٤ ص ١٢١ ترجمة رقم ٣٢٤.

١٦١ – نفس المصدر: جـ٤ ص ص١٥٨–١٥٩ ترجمة رقم ٤١٣.

١٦٢ – نفس المصدر: جـ١ ص ٣٧.

١٦٣ – نفس المصدر: جـ٢ ص٢١٥ ترجمة رقم ٥٨٩ وتخص خادم شيخ الصوفية بالخانقاة السرياقوسية.

١٦٥ – نفس المصدر: جـ٤ ص ص ٢٥٥–٢٥٦.

١٦٦ – نفس المصدر: جـ٥ ص ١٢٨.

١٦٧ – نفس المصدر: جـ٢ ص٥٤.

١٦٨ – نفس المصدر: جـ٣ ص ص ١٣١–١٣٢.

١٦٩ – نفس المصدر: جـ١ ص ص ٣٨٧–٣٨٠.

١٧٠ – نفس المصدر: جـ٢ ص ص ١٥٣–١٥٤ ترجمة رقم ٤٣٥.

١٧١ – نفس المصدر : جـ ٦ ص ص ١٠٩–١١٠ ترجمة رقم ٣٤٤.

١٧٢ – نفس المصدر: جـ١ ص ص ٢٢٧–٢٣١.

١٧٣ – نفس المصدر: جـ٥ ص ص ١٨١–١٨٢ ترجمة رقم ٦٢٥.

١٧٤ – نفس المصدر: جـ٦ ص ص ٨٥–٩٠ ترجمة رقم ٢٨٥.

١٧٥ – نفس المصدر: جـ١ ص٢١٠.

١٧٦ – نفس المصدر: جـ٦ ص ص٨١–٨٣ ترجمة رقم ٢٧٨.

١٧٧ – نفس المصدر: جـ٤ ص ص ١٢٦– ١٢٧ ترجمة رقم ٣٣٥.

١٧٨ – نفس المصدر: جـ٤ ص ص ٢٩٤ – ٢٩٥ ترجمة رقم ٧٨٣.

١٧٩ – نفس المصدر: جـ٢ ص ص ١١٤ – ١١٥ ترجمة رقم ٣٤٣.

١٨٠ – نفس المصدر: جـ٢ ص ١٥٥ ترجمة رقم ٤٤٣.

١٨١ – نفس المصدر: جـ٤ ص ص ١٢٦–١٢٧ ترجمة رقم ٣٣٥.

١٨٢ – نفس المصدر: جـ٢ ص ص ١١٤ – ١١٥ ترجمة رقم ٣٤٣.

١٨٣ – نفس المصدر: جـ٤ ص ٢٨٣ ترجمة رقم ٧٥٠.

١٨٤ – راجع أيضاً محمود أحمد : المرجع السابق : ص ص : ١٥٠ – ١٥١،

– سعاد ماهر: المرجع السابق : جـ ٤ ص ص ٦٢ – ٦٣،

– دولت عبد الله: المرجع السابق: ص ١٦٥،

– إرنست كونل: الفن الإسلامى: ص ١٠٧،

– كمال سامح: الرجع السابق: ص ٤٦،

– المنظمة العربية : المرجع السابق: جـ٣ ص ٦١،

– ثروت عكاشة : القيم الجمالية فى العمارة الإسلامية: ص ٢٠٠،

– زكى حسن: فنون الإسلام: ص ٧٧.

١٨٥ – راجع أيضاً : محمود أحمد : المرجع السابق: ص ص ١٥١ – ١٥٢،

– المنظمة العربية: المرجع السابق: جـ٣ ص ٦٢،

– زكى حسن: المرجع السابق: ص ٧٧،

- كمال سامح: المرجع السابق: ص ٤٥.

١٨٦ - أنظر أيضاً: سعاد ماهر : المرجع السابق: جـ٤ ص ص ٦٢ - ٦٣،

- دولت عبد الله: المرجع السابق: ص ١٦٨،

- محمود أحمد: المرجع السابق: ص ١٥١،

- المنظمة العربية: المرجع السابق: جـ٣ ص ٦٢.

١٨٧ - لقد سبقت الإشارة إلى تعريف لقب السلطان، أما الأعظم فهو أفعل التفضيل من العظمة ومعناها الكبرياء، وقد استخدم هذا اللقب للإمام والسلطان ومن فى مستواهما فيقال «الإمام الأعظم» كما ورد فى حالة السلطان قايتباى وغيره، وكان ورود هذا اللقب متفرعاً على السلطان يعنى سعة النفوذ وادعاء السيطرة على كافة ملوك الإسلام، وقد ورد بهذه الصيغة على إناء زجاجي تاريخه (٧٧٠هـ) باسم «المقام الشريف الأعظم المولوى السلطانى الملكى الأشرفى ناصر الدنيا والدين شعبان».

- أنظر : حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ص: ١٦٢ - ١٦٣.

١٨٨ - قارن : سعاد ماهر: المرجع السابق: جـ٤ ص٦٤ حيث ورد هذا النص بأخطاء كثيرة فى القراءة وإسقاط لكثير من الكلمات.

١٨٩ - كان لقب «سلطان الإسلام والمسلمين» هو أعلى الألقاب المضافة إلى كلمتى «الإسلام والمسلمين» وقد أتى فى اصطلاح كتاب المماليك فى أول الألقاب المركبة بعد اللقب المضاف إلى الدين شأنه فى ذلك شأن غيره من الألقاب المضافة إلى الإسلام والمسلمين.

- أنظر: حسن الباشا: المرجع السابق: ص٣٣٣.

١٩٠ - المحيى لغة اسم الفاعل من أحيا ومعناه الباعث والمعيد، وكانت تضاف إلى هذا اللقب فى عصر المماليك بعض الكلمات الأخرى لتكوين ألقاب مركبة منه مثل «محيى السنة» و

«محيى الدين» وغيرهما، وهما من القاب العلماء والصلحاء أما «محيى العدل فى العالمين» فقد كان لقباً سلطانياً لملوك هذا العصر الذين أرادوا أن يضفوا على أنفسهم صفة احترام العدل، وقد أطلق مثلاً على الملك الأشرف شعبان فى نقش تاريخه سنة (٧٧٠هـ) جاء على جدران مدرسته.

– راجع: Van Berchem (M.) : oP. cit. I, NO, 178,

– حسن الباشا: المرجع السابق: ص ص ٤٦٣ – ٤٦٤.

١٩١ – الكهف لغة هو الملجأ والملاذ والأصل فيه البيت المنقور فى الجبل ليحمى إنسان العصر الأول من أخطار الطبيعة، وقد استخدم هذا اللقب للدلالة على أن صاحبه هو الملجأ والملاذ للفقراء والمساكين، وقد أضيفت إليه بعض الكلمات الأخرى لتكوين ألقاب مركبة منه مثل «كهف الأسرة الزاهرة» وكان من ألقاب الشرفاء و«كهف الكتاب» وكان من ألقاب أكابر الكتاب كالوزير وكاتب السر و «كهف الملة» وكان من ألقاب أكابر العسكريين كنواب السلطانة، أما «كهف الفقراء والمساكين» فقد أطلق على أبى الفوارس أيبك السلطانى فى نص إنشاء تاريخه سنة (٦٠٧هـ) فى المسجد الجامع فى بلوال، ويمكن اعتبار هذا اللقب أحد روافد الحركة السنية المشار إليها.

– راجع : القلقشندى : المصدر السابق: جـ٦ ص ص٦٦ – ٦٧،

Sauvaget, Combe et Wiiet Op. cit, x, No3678.

– حسن الباشا: المرجع السابق: ص ص ٤٤٠ – ٤٤١.

١٩٢ – الشهيد لغة هو الشاهد انطلاقاً من قوله تعالى «وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا» والشهيد معنى هو من قتل فى سبيل الله أو من قتل فى سبيل قضية مشروعة، وقد ورد أن الأمير أحمد ابن اسماعيل السامانى صاحب خراسان كان قد قتل سنة (٣٠١هـ) على يد جماعة من غلمانه فلقب بالشهيد، وفى عصر المماليك أطلق اللقب أيضاً على الظاهر برقوق فى كثير مما سجله ابنه الناصر

فرج على سكنه وعلى جدران خانقاته وفى شاهد قبره.

- راجع : سورة : البقرة: آية ١٣،

- ابن الأثير: الكامل فى التاريخ: جـ ٨ ص ٢٥ وأنظر أيضاً:

- جسن الباشا: المرجع السابق: ص ص ٣٦٣ - ٣٦٤.

١٩٣ - السيد لغة هو المالك والزعيم وقد أطلق فى البداية على الأجلاء من الرجال ولاسيما أبناء على بن أبى طالب (ر) وكثيراً ما كان يلحق فى هذه الحالة بالشريف فيقال «السيد الشريف» وربما جاء من هنا إطلاقه على رؤساء القرامطة الذين كانوا يدعون الإنتساب إلى على رضى الله عنه، ثم صار السيد بعد ذلك لقباً عاماً على أصحاب السلطان الفعلى فى مصر منذ العصر الفاطمى وحتى نهاية عصر المماليك، فأطلق «السيد الأجل» على أمراء الجيوش الفاطمية، ثم أطلق نفس اللقب على صلاح الدين ومن خلفه من ملوك الأسرة الأيوبية، ثم ورثه سلاطين المماليك حتى حظروا استخدامه فى المكاتبات السلطانية، وقد دخل هذا اللقب فى تكوين كثير من الألقاب المركبة مثل «سيد الأمراء» و «سيد الكبراء» لأرباب الأقلام، و «سيد العلماء والحكام» للقضاة و «سيد الرؤساء» للوزراء ومنه أيضاً «سيد الملوك والسلاطين» وقد أطلق على الأشرف شعبان فى نص بمدرسته تاريخه سنة (٧٧٠هـ) كما أطلق على غيره من سلاطين هذا العصر.

-Van Berchem (M.): Op.cit I, No178.

- حسن الباشا: المرجع السابق: ص ص: ٣٤٥ - ٣٥٠.

١٩٤- راجع أيضاً: Van Berchem : corpus Inscriptiunum A rabicrum,Tome : xix, Fasc: 111, P. 316, text, 205 - 206.

١٩٥- أنظر أيضاً: صالح لمعى: المرجع السابق: ص٣٤،

- كمال سامح: المرجع السابق: ص ٦.

١٩٦- أنظر أيضاً: دولت عبد الله: المرجع السابق: ص١٧٢،

- سعاد ماهر: المرجع السابق: جـ٤ ص٦٤.

١٩٧- أنظر أيضاً: محمود أحمد: المرجع السابق: ص١٥٢،

- المنظمة العربية: المرجع السابق: جـ٣ ص٦٢.

١٩٨- المقام لغة هو اسم لموضع القيام انطلاقاً من قوله تعالى «فيه آيات بينات مقام إبراهيم» وقد استخدم فى المراسلات كناية عن صاحب المكان تعظيماً له عن التفوه باسمه، وقد صار هذا اللقب هو أرفع الألقاب الأصول فى عصر المماليك، فظل يستخدم للسلطان أو من فى منزلته حتى أواخر هذا العصر، حيث ورد أنه أطلق على الظاهر بيبرس سنة (٦٥٩هـ) فى عهد الخلافة إليه بالسلطنة، وقد رتب ابن فضل الله العمرى هذا اللقب ترتيباً تنازلياً إلى «المقام الشريف» ثم «المقام الكريم» ثم «المقام العالى» وغالب الظن أن المقام العالى ظل من اختصاص السلطان منذ أوائل العصر الأيوبى حتى أوائل عصر المماليك ثم استعمل لقب «المقام» و «المقام العالى» لولاة العهد من أبناء السلاطين، وهنا مال الكتاب إلى إطلاق لقب «المقام الشريف» على السلطان وتركوا «المقام العالى» لأبنائه، ومن هنا وضع ابن فضل الله العمرى «المقام الشريف» على رأس الألقاب الأصول كما سلف وأخذ عنه ذلك القلقشندى.

- راجع: سورة آل عمران : آية: ٩٦،

- ابن العمرى: التعريف بالمصطلح الشريف: ص ص ١٧, ٨٧،

- القلقشندى: المصدر السابق: جـ٦ ص ٩٨ وأنظر أيضاً:

- حسن الباشا: المرجع السابق: ص ص ٤٨٢ - ٤٨٧.

١٩٩- الشريف فعيل من الشرف ومعناه العلو والرفعة والسمو، وقد أصطلح على منح هذا اللقب لمن له آباء يتقدمونه بالشرف، ولذلك أورده بعض كتاب الدساتير قبل «الكريم» لاشتماله

على عراقة الأصل وشرف المحتد، ومن هنا صار لقباً عاماً على كل عباسى فى بغداد وكل علوى فى مصر، وقد اصطلح الكتاب فى عصر المماليك على أن يرد لقب «الشريف» فى سلسلة الألقاب الأصول المفتتحة بالمقام والمقر والجناب فيقال «عهد شريف» و «تقليد شريف» و«توقيع شريف» و «مرسوم شريف» على حين وصف ما يتعلق بمكاتبات النواب بلقب «الكريم».

– راجع : القلقشندى: المصدر السابق: جـ٦ ص ١٧،

– حسن الباشا: المرجع السابق: ص ص ٣٥٧ – ٣٥٩.

٢٠٠ – سورة الأحزاب: آية ٥٦.

٢٠١ – سورة: الكهف: الآيتان: ١٠٩ – ١١٠.

٢٠٢ – سورة: االأحزاب: آية ٥٦.

٢٠٣ – سورة: البقرة: آية ١٤٤.

٢٠٤ – سورة: الدخان: الآيات ٥ – ٥٩.

٢٠٥ – راجع أيضاً: Van Berchem: op. cit. xix, Fasc. 111, P. 318, text 207

٢٠٦ – سورة: الرحمن: الآيتان ٢٦ – ٢٧.

٢٠٧ – سورة: البقرة: آية ٢٥٥.

٢٠٨ – نفس السورة والآية.

٢٠٩ – راجع أيضاً: Van Berchem: op. cit. xix, Fasc. 111, P. 24, text 218

٢١٠ – سورة: الرحمن: الآيات ١ – ٦.

٢١١ – سورة: الرحمن: الآيات ٦٧ – ٧٣.

٢١٢ – راجع أيضاً: Van Berchem: op. cit. xix, Fasc. 111, P. 320, text 412

٢١٣ – راجع أيضاً: ibid: Tome, xix, Fasc , P. 323, text 216.

٢١٤ – سورة الرحمن: الآيتان: ٢٦ – ٢٧.

٢١٥ – راجع أيضاً: Van Berchem: op. cit. xix. 111, P. 323, text 216

٢١٦ – سورة: البقرة: آية ٢٥٥.

٢١٧ – سورة: لقمان: آية ٣٤.

٢١٨ – راجع أيضاً: Van Berchem: op. cit. xix, Fasc. 111, P. 324, text 219

٢١٩ – أنظر أيضاً: المنظمة العربية: المرجع السابق: جـ٣ ص٦٢.

٢٢٠ – راجع أيضاً: Van Berchem: op. cit. xix, Fasc. 111, P. 319, text 209

٢٢١ – أنظر أيضاً: المنظمة العربية: المرجع السابق: جـ٣ ص٦٢،

– محمود أحمد: المرجع السابق: ص١٥٢.

٢٢٢ – أنظر أيضاً: محمود أحمد: نفس المرجع: ص١٥١،

– المنظمة العربية: المرجع السابق: جـ٣ ص٦١،

– ثروت عكاشة: المرجع السابق: ص٢٠٠.

٢٢٣ – سورة: الجمعة: الآيتان: ٩ – ١٠.

٢٢٤ – سورة: آل عمران: آية ١٨.

٢٢٥ – أنظر أيضاً: محمود أحمد: المرجع السابق: ص١٥١.

٢٢٦ – سورة : البقرة: الآيتان: ٢٥٥ – ٢٥٦.

٢٢٧ – سورة: البقرة: الآيتان: ٢٥٧ – ٢٥٨.

٢٢٨ – راجع أيضاً: Van Berchem: op. cit. xix, Fasc. 111, P.668, text 484

٢٢٩ – أنظر أيضاً: صالح لمعى: المرجع السابق: ص ص ٦٥ – ٦٦.

٢٣٠ – راجع: محموعة (٢) عن سنة (١٨٨٤م)ص١٣.

٢٣١ – مجموعة (٣) عن سنة (١٨٨٥م) ص١٣.

٢٣٢ – مجموعة (٤) عن سنة (١٨٨٦م)ص٢٨.

٢٣٣ – مجموعة (٥) عن سنة (٨٧ – ١٨٨٨م) ص ٧.

٢٣٤– مجموعة (٧) عن سنة (١٨٩٠م) ص ١١٢.

٢٣٥– نفس المجموعة: ص ١١٦.

٢٣٦– مجموعة (٨) عن سنة (١٨٩١م) ص ٣٦.

٢٣٧– نفس المجموعة: ص ٩١.

٢٣٨ – مجموعة (٩) عن سنة (١٨٩٢م) ص ص ٢٧ – ٧٢.

٢٣٩ – نفس المجموعة: ص ٨٠.

٢٤٠ – نفس المجموعة: ص ٩٢.

٢٤١ – مجموعة (١١) عن سنة (١٨٩م) ص ٥٠.

٢٤٢ – مجموعة (١٢) عن سنة (١٨٩٥م) ص ٦.

٢٤٣ – نفس المجموعة: ص ٢٥.

٢٤٤ – مجموعة (١٣) عن سنة (١٨٩٦م) ص ٩.

٢٤٥ – نفس المجموعة: ص ١٣٧.

٢٤٦ – مجموعة (١٤) عن سنة (١٨٩٧م) ص٥٧.

٢٤٧ – مجموعة (١٥) عن سنة (١٨٩٨م) ص ٤٣.

٢٤٨ – نفس المجموعة: ص ص ١٠٤, ١٢١.

٢٤٩ – مجموعة (١٦) عن سنة (١٨٩٩م) ص ص ١٤، ٧٣.

٢٥٠ – نفس المجموعة: ص٨٧.

٢٥١ – نفس المجموعة: ص ١١٣ وأنظر أيضاً:

– مجموعة (١٧) عن سنة (١٠٠م) ص ص ١٧، ٣١.

٢٥٢ – مجموعة (١٧) عن سنة (١٩٠٠م) ص ١٠٢.

٢٥٣ – مجموعة (١٩) عن سنة (١٩٠٢م) ص ٥٨.

٢٥٤ – نفس المجموعة: ص ١١٠.

٢٥٥ – مجموعة (٢٠) عن سنة (١٩٠٣م) ص ٤٣.

٢٥٦ – مجموعة (٢٣) عن سنة (١٩٠٦م) ص ٧٥.

٢٥٧ – مجموعة ٢٥ عن سنة (١٩٠٨م) ص ١٣.

٢٥٨ – راجع : على باشا مبارك: المصدر السابق: جـ٤ ص ص ٧٦، ١٥٩.

٢٥٩ – عبد الرحمن زكي: المرجع السابق: ص ١٦٧ ، ولهذه الخانقاة وثيقة لازالت محفوظة بأرشيف وزارة الأوقاف تحت رقم (١٠٢١) ومؤرخة بسنة (٨٣٣هـ/١٤٢٩م) طولها (٢٠ر٢٥) متر وتتكون من (٩٣) درج عرض كل منها (٣٣ر) متر وطوله بين (٤٦ر)، (٦٠ر) متر ولكل منها هامش أيمن عرضه (٠٩ر) متر ويشتمل كل درج فى المتوسط جوالى (١٩) سطر متوسط عدد كلمات كل منها (١٨) كلمة وقد كتب النص بظاهر الوثيقة وباطنها وأرخ بسنة (٨٣٣هـ/١٤٢٩م).

٢٦٠ – راجع : ليلى الشافعى: مدرسة الأمير جوهر اللالا : ماجستير كلية الآداب جامعة القاهرة سنة (١٩٧٧م)ص ص ٢٠٠ – ٢٠١.

٢٦١ – راجع: على باشا مبارك: المصدر السابق: جـ٤ ص ١٦٥.

٢٦٢ – نفس المصدر: جـ٤ ص ص ٧٦ ، ١٦٠.

٢٦٣ – ابن الجيعان: المصدر السابق: ص ٢٢.

٢٦٤ – نفس المصدر: ص ٤١.

٢٦٥ – نفس المصدر: ص ٨٥.

٢٦٦ – السخاوى: المصدر السابق: جـ٣ ص ٨٤.

٢٦٧ – نفس المصدر: جـ٣ ص ٨٤.

٢٦٨ – نفس المصدر: جـ٣ ص ٨٤.

٢٦٩ – نفس المصدر: جـ٣ ص ٨٤،

– ابن تغرى بردى: المصدر السابق: جـ١٥ ص ٤٦٥،

– المقريزى: السلوك: جـ٤ ق ص ٢٤٨،

- سعاد ماهر: المرجع السابق: جـ٤ ص ص ١١٨ - ١٢٥،
- على باشا مبارك: المصدر السابق: جـ٤ ص ص ٧٦، ١٦٠،
- محمود أحمد: المرجع السابق: ص ١٦٠ حاشية ١،
- حسن عبد الوهاب: جامع السلطان حسن وما حوله من الآثار: ص ٥٣،
- عبد الرحمن زكى: المرجع السابق: ص ١٦٧.

٢٧٠ - السخاوى: المصدر السابق: جـ٢ ص ص ١٧٤ - ١٧٨.

٢٧١ - راجع حجة رقم (١٠٢١) أرشيف وزارة الأوقاف، وأنظر أيضاً:
- على باشا مبارك: المصدر السابق: جـ٤ ص ص ٧٦، ١٥٩،
- ليلى الشافعى: المرجع السابق: ص ٨٠.

٢٧٢ - راجع: على باشا مبارك: المصدر السابق: جـ٤ ص ص ٧٦، ١٦٠،
- ليلى الشافعى: المرجع السابق: ص ٨٠.

٢٧٣ - أنظر أيضاً: محمود أحمد: المرجع السابق: ص ١٦٠،
- حسن عبد الوهاب: المرجع السابق: ص٥٣،
- سعاد ماهر: المرجع السابق: جـ٤ ص ١٢١،
- مجموعة (٩) من كراسات اللجنة عن سنة (١٨٩٢م): ص٥٢،
- عاصم رزق: مسجد القاضى أبو بكر مزهر بالقاهرة: ماجستير كلية الأداب جامعة القاهرة (١٩٧١م) ص ص: ٩٢ - ٩٣.

٢٧٤ – أنظر أيضاً: سعاد ماهر: المرجع السابق: جـ٤ ص ١٢١.

٢٧٥ – سورة: التوبة: آية ١٨.

٢٧٦ – سورة: الزخرف: الآيات: ٦٧ – ٧١.

٢٧٧ – أنظر أيضاً: سعاد ماهر: المرجع السابق: جـ٤ ص ١٢٣.

٢٧٨ – أنظر أيضاً: محمود أحمد: المرجع السابق: ص ١٦٠.

٢٧٩ – سورة: الإنسان: الآيات: ١ – ٣.

٢٨٠ – سورة: الإنسان: الآيات: ٥ – ٩.

٢٨١ – سورة: النور: الآيات: ٣٦ – ٣٨.

٢٨٢ – نفس السورة والآيات.

٢٨٣ – سورة: الأحزاب: آية: ٥٦.

٢٨٤ – سورة: الإسراء: الآيات: ٧٨ – ٨١.

٢٨٥ – أنظر أيضاً: سعاد ماهر: المرجع السابق: جـ٤ ص ١٢٤.

٢٨٦ – نفس المرجع: جـ٤ ص ١٢٥.

٢٨٧ – مجموعة (٦) من كراسات اللجنة عن سنة (١٨٨٩م) ص ١١٧.

٢٨٨ – مجموعة (٩) عن سنة (١٨٩٢م) ص ص ٢٦، ٥٥،

– مجموعة (١٠) عن سنة (١٨٩٢م) ص ٨٥،

– مجموعة (١١) عن سنة (١٨٩٤م) ص ص ٥٨، ١٢٦،

– مجموعة (١٢) عن سنة (١٨٩٥م) ص ٢٦.

٢٨٩ – مجموعة (١٢) عن سنة (١٨٩٥م)ص ٧٥.

٢٩٠ – نفس المجموعة: ص٧٧.

٢٩١ – مجموعة (١٣) عن سنة (١٨٩٦م) ص ٨٦،

– مجموعة (١٤) عن سنة (١٨٩٧م) ص ١٦٠.

٢٩٢ – نفس المجموعة: ص١٤٧.

٢٩٣ – نفس المجموعة: ص ٤٩.

٢٩٤ – مجموعة (١٥) عن سنة (١٨٩٨م) ص ص ٥٩، ٨٣،

– مجموعة (١٦) عن سنة (١٨٩٩م) ص ٤٩.

٢٩٥ – نفس المجموعة: ص ص ٢٨ – ٢٩.

٢٩٦ – نفس المجموعة: ص ٩٩.

٢٩٧ – مجموعة (١٨) عن سنة (١٩٠١م) ص ١٣٦.

٢٩٨ – مجموعة (١٩) عن سنة (١٩٠٢م) ص ١٤٥.

٢٩٩ – مجموعة (٢٥) عن سنة (١٩٠٨م) ص ٣٦،

– مجموعة (٢٦) عن سنة (١٩٠٩م) ص ١٢٥.

٣٠٠ – أنظر أيضاً: كمال سامح: المرجع السابق: ص٤٦،

– لين بول: المرجع السابق: ص ٢٥٩،

- صالح لمعى: المرجع السابق: ص ص ٢٦ - ٢٧.

٣٠١ - أنظر أيضاً: حسن عبد الوهاب: تاريخ المساجد الأثرية: جـ١ ص ص ٢٢٥ - ٢٢٦.

٣٠٢ - راجع: السخاوى: المصدر السابق: جـ٥ ص ص ٦١ - ٦٣.

٣٠٣ - أنظر أيضاً: عبد اللطيف إبراهيم : المرجع السابق: ص ٣٠،

- عبد الرحمن زكى: المرجع السابق: ص ١٦٨.

٣٠٤ - هذه الوثيقة مؤرخة فى ١٦ جمادى الآخرة سنة (٨٢٧هـ) ومحفوظة فى أرشيف وزارة الأوقاف تحت رقم (٨٨٠) مسلسل (٣٥٣) وصادرة من محكمة مصر فى ٢ صفر سنة (١٠٣٠هـ).

- راجع أيضاً: محمد أمين: المرجع السابق: ص ٩٦.

٣٠٥ - راجع: على باشا مبارك: المصدر السابق: جـ٤ ص ١٢٠.

٣٠٦ - راجع: ابن الجيعان: المصدر السابق: ص ١٣٩.

٣٠٧ - نفس المصدر: ص ١٤٠.

٣٠٨ - نفس المصدر: ص ٩٧.

٣٠٩ - نفس المصدر: ص ص : ١٣ - ١٤.

٣١٠ - نفس المصدر: ص ١٨٥

- راجع أيضاً: ياقوت الحموى: معجم البلدان: جـ ٢ ص ص ١٢٥ - ١٢٦.

٣١١ - ابن الجيعان: المصدر السابق: ص ٧.

٣١٢ - نفس المصدر: ص ٩٦.

٣١٣ – نفس المصدر: ص ٨٣.

٣١٤ – نفس المصدر: ص ٦٦ وراجع أيضاً:

– ياقوت: المصدر السابق: جـ٢ ص ٣٠١.

٣١٥ – ابن الجيعان: المصدر السابق: ص ٤٢.

٣١٦ – نفس المصدر: ص ٦١.

٣١٧ – نفس المصدر: ص ١٩٤.

٣١٨ – نفس المصدر: ص ١٥٦.

٣١٩ – نفس المصدر: ص ١٧٩.

٣٢٠ – نفس المصدر: ص ١٠٦.

٣٢١ – نفس المصدر: ص ١٥١.

٣٢٢ – نفس المصدر: ص ١٧٣.

٣٢٣ – نفس المصدر: ص ١١.

٣٢٤ – راجع: ابن تغرى بردى: المصدر السابق: جـ ١٣ ص ٢٤٢،

– ابن اياس: المصدر السابق: جـ٢ ص ٨١.

٣٢٥ – السخاوى: المصدر السابق: جـ٣ ص ٨.

٣٢٦ – ابن العماد: المصدر السابق: جـ٧ ص ٢٣٨.

٣٢٧ – راجع: ابن اياس: المصدر السابق: جـ٢ ص ٨٢،

– ابن تغرى بردى: المصدر السابق: جـ١٤ ص ٢٤٢،

– المقريزى: الخطط: جـ٢ ص ٢٤.

٣٢٨ – ابن ظهيرة: المصدر السابق: ص ٥٠ وأنظر أيضاً:

– محمود أحمد: المرجع السابق: ص ١٥٩ حاشية ١.

٣٢٩ – ابن تغرى بردى: المصدر السابق: جـ١٤ ص ٢٢.

٣٣٠ – ابن اياس: المصدر السابق: جـ٢ ص ٨٢.

٣٣١ – راجع: السخاوى: المصدر السابق: جـ٣ ص ٨،

– على باشا مبارك: المصدر السابق: جـ١ ص ١٢٠ وأنظر أيضاً:

– حسن عبد الوهاب: المرجع السابق: جـ١ ص ٢٢١.

٣٣٢ – السخاوى: المصدر السابق: جـ٣ ص ٩،

– ابن العماد: المصدر السابق: جـ٧ ص ٢٣٨.

٣٣٣ – الحنبلى: المصدر السابق: جـ٢ ص ٩٦.

٣٣٤ – ابن ظهيرة: المصدر السابق: ص ١٣.

٣٣٥ – ابن اياس: المصدر السابق: جـ٢ ص ١٧.

٣٣٦ – أحمد دراج: المماليك والفرنج: ص ٣١.

٣٣٧ – السخاوى: المصدر السابق: جـ١ ص ص ٥٩ – ٦١.

٣٣٨ – نفس المصدر: جـ١ ص ١٧٨.

٣٣٩ – ابن اياس: المصدر السابق: جـ٢ ص ١٠٥.

٣٤٠ – نفس المصدر: جـ٢ ص ١٣٤.

٣٤١ – ابن تغرى بردى: الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة: جـ١ ص ص ٨٦ – ٨٧.

٣٤٢ – السخاوى: المصدر السابق: جـ٧ ص ٥٤١.

٣٤٣ – السخاوى: المصدر السابق: جـ١ ص ١٧١.

٣٤٤ – نفس المصدر: جـ٣ ص ص ٨٨ – ٨٩ ترجمة رقم ٣٥٢.

٣٤٥ – نفس المصدر: جـ ٤ ص ١٧٠ ترجمة رقم ٤٤٩.

٣٤٦ – نفس المصدر: جـ ٥ ص ٢٣٣ ترجمة رقم ٨٧٦ وراجع أيضاً:

– ابن العماد: المصدر السابق: جـ٧ ص ٢٢٨.

٣٤٧ – الكنوى: الفوائد البهية فى تراجم الحنفية: ص ٣.

٣٤٨ – ابن العماد: المصدر السابق: جـ٧ ص ٦٩.

٣٤٩ – السخاوى: المصدر السابق: جـ١ ص ص ٣٢١ – ٣٢٢.

٣٥٠ – نفس المصدر: جـ٤ ص ص ١٦ – ١٧ ترجمة رقم ٦٦.

٣٥١ – نفس المصدر: جـ١ ص ص ٢٠٥ – ٢٠٧.

٣٥٢ – نفس المصدر: جـ٢ ص ص ١١٠٩ ترجمة رقم ٢٩.

٣٥٣ – نفس المصدر: جـ٤ ص ص ١٣٦ – ١٣٧ ترجمة رقم ٣٥٧.

٣٥٤ – نفس المصدر: جـ١ ص ص ٢٣٧ – ١٢٣٩

٣٥٥ – نفس المصدر: جـ٣ ص ١٤٨ ترجمة رقم ٥٥٩.

٣٥٦ – نفس المصدر: جـ٣ ص ص ١٧٩ ١٨٠ ترجمة رقم ٦٩٨.

٣٥٧ – نفس المصدر: جـ١ ص ص ١٦١ – ١٦٣.

٣٥٨ – نفس المصدر: جـ٢ ص ص ١١٤ – ١١٥ ترجمة رقم ٣٣.

٣٥٩ – نفس المصدر: جـ٥ ص ٩٧ ترجمة رقم ٣٦٤.

٣٦٠ – ابن ظهيرة: المصدر السابق: ص ١١٨.

٣٦١ – السخاوى: المصدر السابق: جـ١ ص ٣٤.

٣٦٢ – نفس المصدر: جـ ١ ص ٢٧١.

٣٦٣ – نفس المصدر: جـ ٢ ص ٢٥٧ ترجمة رقم ٧٣٦.

٣٦٤ – نفس المصدر: جـ ٥ ص ص ٢٧٧ – ٢٧٨ ترجمة رقم ٩٤٤.

٣٦٥ – نفس المصدر: جـ ٤ ص ص ٢٤ – ٢٨ ترجمة رقم ٨١.

٣٦٦ – نفس المصدر: جـ ٤ ص ١٩٥ ترجمة رقم ٤٩٧.

٣٦٧ – نفس المصدر: جـ ٢ ص ٢٦٤ ترجمة رقم ٧٩٥.

٣٦٨ – نفس المصدر: جـ٢ ص ١٤٩ ترجمة رقم ٤١٧.

٣٦٩ – نفس المصد: جـ٥ ص ص ١٦١ – ١٦٣ ترجمة رقم ٥٥٧.

٣٧٠ – نفس المصدر: جـ٤ ص ص ٧٨ – ٧٩ ترجمة رقم ٢٢٧.

٣٧١ – على باشا مبارك: المصدر السابق: جـ ٤ ص ص ١٢١ – ١٢٢.

٣٧٢ – أنظر أيضاً: دولت عبد الله: المرجع السابق: ص ص ١٨٦ – ١٩٣،

– سعد زغلول عبد الحميد: العمارة والفنون فى دولة الإسلام: ص ٤٨٠.

٣٧٣ – سورة التوبة: آية ١٨.

٣٧٤ – أنظر أيضاً: حسن عبد الوهاب: المرجع السابق: جـ ١ ص ٢٢٦.

٣٧٥ – المظهر لغة هو الموضح والمبين، وكان من الألقاب التى وردت دائماً مضافة إلى بعض الكلمات الأخرى لتكوين لقب مركب منه مثل «مظهر الحق بالبراهين» و «مظهر كلمة الله العليا»، ونحوهما، وقد أطلق لقب «مظهر الحق بالبراهين» على السلطان الأشرف شعبان فى نص بمدرسته تاريخه سنة (٧٧٠هـ) وهو لقب يشير إلى احترام سلاطين المماليك للعدل ويصور فى الوقت نفسه تغليبهم للجانب العقلى على الجانب العاطفى الذى استحوذ على الأيوبيين فى بداية عصرهم.

– راجع: حسن الباشا: المرججع السابق: ص ص ٤٧٤ – ٤٧٥.

٣٧٦ – لقد سبقت الإشارة إلى لقب السلطان عند الحديث عن ألقاب الظاهر برقوق، أما «سلطان الأرض» التى وردت ضمن ألقاب الأشرف برسباى، فقد بدأت على ما يبدو بلقب «سلطان أرض الله» الذى كان قد أطلق على السلطان ملك شاه فى نص إنشاء بقلعة حلب تاريخه سنة (٨٠هـ)، وهو لقب يرمز إلى أن الملقب به كان له الحق فى السيادة على جميع العالم انطلاقاً من القاعدة القائلة أن الملقب به مفوضاً من خليفة الله فى أرضه، وأن الأرض أرض الله وعلى ذلك يعتبر من حقه السيادة على كل هذه الأرض.

– راجع: حسن الباشا: المرجع السابق: ص ٣٣١.

٣٧٧ – بدأ استعمال لقب الصاحب كنعت خاص حين أطلق على الوزير اسماعيل بن عباد وزير بنى بويه بأصفهان ويقال أنه وصف بهذا اللقب لأنه كان يصحب ابن العميد دائماً فلقب «بالصاحب» ثم صار لقباً على كل من ولى الوزارة بعده، وانتقل اللقب إلى الأيوبين حين أطلق على صفى الدين عبد الله بن شكر الذى وزر للعادل والكامل وأصبح من بعده لقباً

عاماً على كل من وزر فى عصرى الأيوبيين والمماليك، وقد اصطلح كتاب هذا العصر على إيراد هذا اللقب قبل لقب التعريف على اعتبار أنه من الألقاب الدالة على الوظيفة دلالة خاصة وقد أضيفت إلى لقب «الصاحب» كثير من أسماء المماليك والبلاد والقلاع للدلالة على الملكية مثل «صاحب الأعمال الفراتية» و«صاحب الأقطار الحجازية والبلاد الشامية» ونحوهما، أما صاحب السيف والقلم فقد أطلق قبلاً على السلطان قايتباى فى نقش على إناء نحاسى فى مجموعة شفر، وهو يشير إلى السيطرة على العسكريين والمدنيين فى دولته كما يشير إلى تمكنه من شئون الحرب والإدارة خاصة وأن رجال الدولة كانوا ينقسمون دائماً إلي عسكريين ومدنيين وبذلك يكون معنى اللقب هو تمكن السلطان من إدارة الدولة على الوجه الأكمل.

– راجع: المقريزى: المصدر السابق: جـ٢ ص ٢٢٣،

Van Berchem: op.cit.1,No.251

– حسن الباشا: المرجع السابق: ص ص ٣٦٧ –٣٧٦.

٣٧٨– المناقب لغة جمع منقبة وهى الخصلة الحميدة وضدها المثلبة وهى الخصلة الذميمة وقد أطلق لقب صاحب «المناقب العلوية» على السلطان الأشرف برسباى فى كتابات مدرسته وخانقاته التى يرجع تاريخها إلى سنة (٨٣٥هـ).

– راجع: حسن الباشا: المرجع السابق: ص ٣٧٦.

٣٧٩ – الملك لغة هو الرئيس الأعلى للسلطة الزمنية وهو لقب معروف فى اللغات السامية، وقد ورد ذكره فى النقوش العربية القديمة ولاسيما نقش صرواح الذى تركه ملك سبأ المدعو «كرب ال وتر» ولم يعرف هذا اللقب في الصدر الأول من الحكم الإسلامى، اذ اقتصر تلقيب الوالى الأعلى حينذاك بالخليفة وبأمير المؤمنين، ولكن حين أخذ بعض الولاة يستقلون عن مركز الخلافة فى العصر العباسى ويستبدون بالسلطة ظهر لقب «الملك» الذى حمل فى طياته معنى السيادة العليا على الأقليم، وكان من أبرز الألقاب المضافة إلى الملك

لقب «ملك البرين والبحرين» وقد أطلق على الصالح نجم الدين أيوب فى نص تاريخه سنة (٦٤٧هـ) بقلعة بصرى، وعلى المنصور قلاوون فى نص بمدرسته تاريخه سنة (٦٨٣هـ) وواضح أن المقصود بالبرين والبحرين هنا هما بر أفريقية وآسيا كما أن المقصود بالبحرين هما البحر الأبيض والبحر الأحمر.

– راجع: جواد على: تاريخ العرب قبل الإسلام: جـ٢ ص ١٤٤،

Sauvaget, Combe et wiet :oP.cit,x1,No,4308

Van Berchem:oP.cit,I,No,82,

– حسن الباشا: المرجع السابق: ص ص ٤٩٦ – ٥٠٦.

٣٨٠ – ورد لقب الخادم فى المكاتبات تعبيراً عن صاحب الرسالة نفسه وهو بهذا يبين الصلة بين المكتوب عنه وبين المكتوب إليه، وهو ما عرف فى مصطلح الكتابة بالترجمة، وقد غلب استعمال هذا اللقب فى المكاتبات إذا كانت المكاتبة مرسلة مرسلة عن أحد الملوك إلى ديوان الخلافة واتفق فى ذلك على أن الترجمة إلى الديوان الشريف كانت توصف حال ورودها من ذوى الولايات بالعبد «وحال ورودها من الملوك» «بالخادم» ولو أن ذلك لم يمنع من ورودها «بالخادم» أيضاً عن أصحاب الولايات كما حدث مثلا فى مكاتبات صلاح الدين إلى الصالح اسماعيل، وقد رتبت ألقاب التراجم فى العصر الإسلامى ترتيباً تنازليا جاء فيه «المملوك» ثم «العبد» ثم «الخادم» وقد استخدم هذا اللقب فى تكوين بعض الألقاب المركبة مثل «خادم بيت المقدس» و «خادم الحرمين الشريفين».

– راجع: أبو شامة: الروضتين فى أخبار الدولتين: جـ١ ص ٢٣١،

– حسن الباشا: المرجع السابق: ص ص ٢٦٦ – ٢٦٧.

٣٨١ – المبيد لغة هو المهلك والمميت وكان يضاف إلى ألفاظ أخرى لتكوين ألقاب مركبة منه مثل «مبيد الخوارج والمتمردين»ومبيد الطغاة والمارقين» وهما من الألقاب التى ظهرت

بشكل خاص بعد القضاء على الدولة الفاطمية نتيجة لقمع ملوك أهل السنة لحركات الإسماعيلية وغيرها من أعداء المذهب السنى فضلاً عن جهادهم ضد الصليبيين.

-أنظر: حسن الباشا: المرجع السابق: ص ص ٤٤٧ - ٤٤٨.

٣٨٢ - القامع لغة إسم الفاعل من قمع أى قهر وأذل، وقد أضيفت إلى هذا اللقب بعض كلمات لتكوين ألقاب مركبة منه مثل «قامع الخوارج والمتمردين» و «قامع الإلحاد والمتمردين» و «قامع الكفرة والمارقين» و «قامع البدعة» ونحوها وكلها من الألقاب التى ظهرت بعد القضاة على الخلافة الفاطمية ونشوب الحروب ضد أعداء السنة من الشيعة وغيرهم.

- أنظر: حسن الباشا: المرجع السابق: ص ص ٤٢٤ - ٤٢٦.

٣٨٣ - راجع أيضاً رغم الأخطاء الواردة فى بعض الكلمات:

Van Berchem : Op. Cit. xix,111,P.P366-367, text251.

٣٨٤ - سورة: الأحزاب: آية ٥٦.

٣٨٥ - سورة: النحل: آية ٩٠.

٣٨٦ - راجع: وزارة الأوقاف: المرجع السابق: جـ٢ ص ٩٢،

- حسن عبد الوهاب: بين الآثار الإسلامية: ص١٩،

- حستن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية: جـ ١ ص ٢٢٨.

٣٨٧ - الزاهد لغة خلاف الراغب، ومعناه المعرض عن الدنيا غير الملتفت إليها وهو من أخص القاب الصوفية وأهل الصلاح، وقد تناسب ورود هذا اللقب تماماً فى هذا المقام، وقد سبق وروده فى نقوش مختلفة من أنحاء العالم الإسلامى فأطلق مثلاً على الشيخ الإمام أبى زكريا بن يحيى المتوفى سنة (٢٣٠هـ) فى نص جنائزى من طشقند، وعلى ذى النون بن

إبراهيم المصرى فى نص جنائزى تاريخه (٢٤٥هـ) من الفسطاط وغيرهما، وقد استعملت النسبة إليه أحياناً للمبالغة فقيل « الزاهدى»

– راجع: القلقشندى: المصدر السابق: جـ٦ ص ١٤،

Sauvaget, combe rt wiet: op.cit. I,No,310,11,No 440.

– حسن الباشا: المرجع السابق: ص ص ٣٠٩ – ٣١٠.

٣٨٨ – سورة: النور: الآيات ٣٦ – ٣٨.

٣٨٩ – أنظر أيضاً: كمال سامح: المرجع السابق ص ٤٦.

٣٩٠ – راجع: محمود أحمد: المرجع السابق ص ١٦٢.

٣٩١ – أنظر: وزارة الأوقاف: المرجع السابق: جـ ٢ ص ٩٢،

– محمود أحمد: المرجع السابق: ص ١٦١.

٣٩٢ – مجموعة (١) عن سنة (٨٨٢م) ص ٦٠ وأنظر أيضاً:

– مجموعة (٦) عن سنة (٨٨٩م) ص ٦٠.

٣٩٣ – مجموعة (٣) عن سنة (١٨٨٥م) ص ٢٨.

٣٩٤ – مجموعة (٤) عن سنة (١٨٨٦م) ص ١٣.

٣٩٥ – مجموعة (٥) عن سنة (٨٧ – ١٨٨٨م) ص ص ٧، ٨، ١٠.

٣٩٦ – نفس المجموعة: ص ٦١..

٣٩٧ – مجموعة (٩) عن سنة (١٨٩٢م) ص ٨ وأنظر أيضاً:

- مجموعة (١٠) عن سنة (١٨٩٣م) ص ٧١.

٣٩٨ - مجموعة (١٢) عن سنة (١٨٩٥م) ص ص ٧٤، ٧٥، ٨٦ وأنظر أيضاً:

- مجموعة (١٣) عن سنة (١٨٩٦م) ص ١١٥.

٣٩٩ - مجموعة (١٤) عن سنة (١٨٩٧م) ص ٦١.

٤٠٠ - مجموعة (١٥) عن سنة (١٨٩٨م) ص ١٣٩،

- مجموعة (١٦) عن سنة (١٨٩٩م) ص ٤٣،

- مجموعة (١٧) عن سنة (١٩٠٠م) ص ٣٢.

٤٠١ - مجموعة (١٨) عن سنة (١٩٠١م) ص ١٣٩.

٤٠٢ - نفس المجموعة: ص ص ١٧، ١٠٦.

٤٠٣ - مجموعة (٢١) عن سنة (١٩٠٤م) ص ٤٥.

٤٠٤ - مجموعة (٢٣) عن سنة (١٩٠٦م) ص ٧٩.

٤٠٥ - مجموعة (٢٥) عن سنة (١٩٠٨م) ص ٣٦.

٤٠٦ - مجموعة (٢٦) عن سنة (١٩٠٩م) ص ١٣٤.

٤٠٧ - سعاد ماهر: المرجع السابق: جـ ص ١٤٩.

٤٠٨ - دولت عبد الله: المرجع السابق: ص ١٩٤.

٤٠٩- وزارة الأوقاف: المرجع السابق: جـ ٢ ص ٩٦،

- فتحى الحديدى: المرجع السابق: ص ٥٦، وراجع أيضاً:

- وثيقة وقف رقم (١٧/١١٠ب) مسلسل (١١٥) بتاريخ ٦ صفر سنة (٨٥٥هـ) بدار الوثائق القومية باسم الزينى أبو زكريا يحيى الأستادار وهى حجة طولها (٤٠) متر فاقدة لجزء من أولها وأجزاء من وسطها وقد نصت على أن يكون شيخ التصوف بالخانقاة ومدرس الحديث بها شافعى المذهب بالإضافة إلى عشرين صوفياً.

٤١٠ - راجع: السخاوى: المصدر السابق: جـ ١٠ ص ٢٣٣،

- سعاد ماهر: المرجع السابق: جـ ٤ ص ١٨،

- إدارة حفظ الآثار العربية: ص ٢٤،

- عبد الرحمن زكى: بناة القاهرة فى ألف عام: ص ٦٥.

٤١١ - عبد الرحمن زكى: نفس المرجع: ص ص ٦٥ - ٦٧،

- سعاد ماهر: المرجع السابق: جـ ٤ ص ص ١٤٨ - ١٤٩ وأنظر أيضاً:

- تقريراً مفصلاً عن ترجمة المنشئ فى كراسة اللجنة الدائمة لحفظ الآثار العربية رقم (١٨) عن سنة (١٩٠١م) ص ص :١٤٢ - ١٤٤.

٤١٢ - أنظر: سعاد ماهر: المرجع السابق: جـ ٤ ص ١٥٠.

٤١٣ - عبد الرحمن زكى: المرجع السابق: ص ٦٦.

٤١٤ - سورة : التوبة: آية ١٨.

٤١٥ - سورة الجن: آية ١٨.

٤١٦ - سورة: التوبة: آية ١٨ وأنظر أيضاً:

- سعاد ماهر: المرجع السابق: جـ ٤ ١٥٠،

- دولت عبد الله - المرجع السابق: ص ١٩٧.

٤١٧ – سورة الجمعة: آية ٩.

٤١٨ – سورة: الإسراء: آية ٨٠.

٤١٩ – المحامى لغة هو المدافع، وكان يستخدم كلقب لرجال الدولة من المدنيين إشارة إلى مهمتهم التى كانت تعتمد على السفارة والنصح والإرشاد، وكان لقباً نادر الورود فى النقوش.

– راجع: القلقشندى: المصدر السابق: جـ ٦ ص ٢٦ وأنظر أيضاً:

– حسن الباشا: المرجع السابق: ص ٤٦٠.

٤٢٠ – السند لغة هو النصير والمعين والمعتمد عليه، وكان قد أطلق كلقب على بعض ملوك الغزنويين حيث وجد منقوشاً على نقودهم، وقد إنتقل هذا اللقب بعد ذلك إلى الدول الإسلامية الأخرى واستخدمه المماليك ضمن ألقابهم مضافاً إليه ياء النسب فقيل «السندى».

– راجع: الكرملى: النقود العربية: ص ١٣٢،

– حسن الباشا: المرجع السابق: ص ٣٠.

٤٢١ – الذخر لغة هو ما يذخر من النفائس وقد غلب استخدامه كلقب للعسكريين فى عصر المماليك وإن كان هذا لم يمنع من إطلاقه على غيرهم، وقد استخدم مضافاً إلى بعض الكلمات لتكوين ألقاب مركبة منه ولاسيما «ذخر الطالبين» ونحوها من ألقاب الصلحاء طالبى الوصول إلى الحقيقة، واستخدم اللقب فى عصر المماليك مضافاً إلى ياء النسب فقيل الذخرى.

– أنظر: حسن الباشا: المرجع السابق: ص ص ٢٩٢ – ٢٩٣.

٤٢٢ – الهمام لغة هو الشجاع والمقدام وقد أطلق فى العصر الفاطمى كلقب على أبى الغضنفر

أسد الفائزى فى نص تاريخه (٥٥٢هـ) ، فصار من ثم لقباً عاماً على رجال الدولة من العسكريين فى عصر المماليك، وقد استعمل كذلك مضافاً إلى ياء النسب فى هذا العصر فقيل «الهمامى» وقد ورد بهذه الصفة ضمن ألقاب سيف الدين أرغون الناصرى نائب السلطنة المعظمة فى كتابة على إحدى المشكاوات تاريخها (٧٢٧هـ) كما هو الحال بالنسبة لألقاب الزينى يحيى التى بين أيدينا.

– أنظر: حسن الباشا: المرجع الساب: ص ٥٣٧.

٤٢٣ – المشير لغة هو الناصح والمرشد، وقد استعمل فى عصر المماليك كلقب مضاف إلى ياء النسب فقيل « المشيرى» وقد غلب وروده فى المكاتبات دون النقوش، ولذلك فإن وروده فى الحالة التى بين أيدينا تعد واحدة من شواذ هذه القاعدة، وكان هذا اللقب من ألقاب الوزراء وكبار الأمراء من رتبة مقدمى الألوف، ونظراً لدلالته على أصالة رأى صاحبه وحكمته فقد غلب استعماله للمدنيين ممن توفرت فيهم ميزة سداد الرأى وحكمة القول،، وقد أضيفت إليه بعض الكلمات لتكوين ألقاب مركبة منه مثل «مشير الدولة» و «مشير السلطنة» و «مشير الملوك والسلاطين» ونحو ذلك وكلها من ألقاب الوزراء ومن فى معناهم.

– راجع: القلقشندى: المصدر السابق: جـ ٦ ص ص ٢٨ ، ٧٠،

– حسن الباشا: المرجع السابق: ص ٤٧١.

٤٢٤ – السفير لغة هو الرسول والمصلح بين القوم وقد استعمل مضافاً إلى ياء النسب كالمشير وغيره، وكان يطلق بصفة عامة على المدنيين الذين يتولون مهمة السفارة عن الملوك والدول، وقد ورد أنه كان من الألقاب الخاصة بالدوادار، وعلى الرغم من ندرته فى النقوش إلا أنه كان شائعاً فى المكاتبات المملوكية، وقد دخل فى تكوين كثير من الألقاب المركبة مثل «سفير الأمة» و «سفير الدولة» و «سفير المماليك» ونحوها وكانت من ألقاب الدوادار وكاتب السر خلال العصر المشار إليه.

- راجع: القلقشندى: المصدر السابق: جـ ٦ ص ١٥،

- حسن الباشا: المرجع السابق: ص ص ٣٢٢ - ٣٢٣.

٤٢٥ - الزين لغة هو نقيض الشين ومعناه الحسن والجيد والجميل، وقد دخل لفظ «الزين» فى تكوين كثير من الألقاب المركبة فى عصر المماليك مثل «زين الإسلام والمسلمين» لأرباب الأقلام، و «زين الأكابر» للتجار و «زين الأمراء المجاهدين» للعسكريين»، و «زين الأئمة» للعلماء و «زين العباد» للصوفية وأهل الصلاح أما «زين الدين» فكان قبل عصر القلقشندى خاصاً بالإسم أبى بكر وعبد الرحمن فى حالة القضاة والعلماء ثم أصبح فى عصر المماليك البرجية خاصاً فى معظم الأحيان برجال الإدارة من غير العسكريين على حين بقى لقب «سيف الدين» خاصاً بالعسكريين.

- راجع: القلقشندى: المصدر السابق: جـ٥ ص ٤٨٩، جـ ٦ ص ٥٢،

- حسن الباشا: المرجع السابق: ص ص ٣١٣ - ٣١٤.

٤٢٦ - راجع فى ذلك:

Van Berchem:op.cit.xix,111,P.384,text,262.

- قارن أيضاً هذا النص فى: سعاد ماهر: المرجع السابق: جـ٤ ص ص ١٥١ - ١٥٢،

- دولت عبد الله: المرجع السابق: ص ١٩٩.

٤٢٧ - سورة: البقرة: آية ١٤٤ وأنظر أيضاً:

- دولت عبد الله: المرجع السابق: ص ١٩٩.

٤٢٨ - سورة: الأحزاب: الآيات : ٤١ - ٤٦.

٤٢٩ - أنظر أيضاً: وزارة الأوقاف: المرجع السابق: جـ٢ ص ٩٦.

٤٣٠ – سورة: الأحزاب: آية ٣٦.

٤٣١ – أنظر أيضاً: دولت عبد الله: المرجع السابق: ص ١٩٩،

– سعاد ماهر: المرجع السابق: جـ ٤ ص ١٥٢.

٤٣٢ – سورة: النور: الآيتان: ٣٦ – ٣٧.

٤٣٣ – أنظر أيضاً: محمود أحمد : المرجع السابق: ص٧،

– وزارة الأوقاف: المرجع السابق: جـ٢ ص ٩٦.

٤٣٤ – أنظر أيضا: دولت عبد الله: المرجع السابق: ص ١٤٢.

٤٣٥ – نفس المرجع: ص ٢٠٠.

٤٣٦ – راجع: مجموعة (٢) من كراسات لجنة حفظ الآثار العربية عن سنة (١٨٨٤م) ص٣٩،

– أنظر أيضاً: تقريراً شاملاً عن حالة الأثر عندما أدركته اللجنة فى مجموعة (١٨) عن سنة (١٩٠١م) ص ص ١٤٥ – ١٤٦.

٤٣٧ – مجموعة (٣) عن سنة (١٨٨٥م) ص ٧.

٤٣٨ – مجموعة (٤) عن سنة (١٨٨٦م) ص ص ٦، ١٣.

٤٣٩ – مجموعة (٥) عن سنة (٨٧ – ١٨٨٨م) ص ص ٥، ٧.

٤٤٠ – مجموعة (٦) عن سنة (١٨٨٩م) ص ص ٦٥، ٩٥.

٤٤١ – مجموعة (٧) عن سنة (١٨٩٠م) ص ١٨.

٤٤٢ – نفس المجموعة: ص ٤٣.

٤٤٣ – مجموعة (٨) عن سنة (١٨٩١م) ص ص ٧٠، ٧٣ وأنظر أيضاً:

– مجموعة (١٠) عن سنة (١٨٩٣م) ص ٧٨.

٤٤٤ – مجموعة (٩) عن سنة (١٨٩٢م) ص ٨٨.

٤٤٥ – مجموعة (١٠) عن سنة (١٨٩٣م) ص ٧٠.

٤٤٦ – مجموعة (١١) عن سنة (١٨٩٤م) ص ١٦.

٤٤٧ – نفس المجموعة: ص ص ٥٣، ٨٢.

٤٤٨ – نفس المجموعة: ص ٤٨.

٤٤٩ – مجموعة (١٢) عن سنة (١٨٩٥م) ص ص ٥٣، ٧٥، ٧٧.

٤٥٠ – مجموعة (١٣) عن سنة (١٨٩٦م) ص ١٣٨.

٤٥١ – مجموعة (١٤) عن سنة (١٨٩٧م) ص ١٠٩.

٤٥٢ – نفس المجموعة: ص ١١٤.

٤٥٣ – نفس المجموعة: ص ١٤٩.

٤٥٤ – مجموعة (١٦) عن سنة (١٨٩٩م) ص ص ١٠٠ – ١٠١.

٤٥٥ – مجموعة (٢١) عن سنة (١٩٠٤م) ص ص ٢٤ – ٢٥.

٤٥٦ – مجموعة (٢٤) عن سنة (١٩٥٤م) – (١٩٦١م) ص ٨٠.

٤٥٧ – أنظر أيضاً: وزارة الأوقاف: المرجع السابق: جـ ٢ ص ٩٨،

– صالح لمعى: المرجع السابق: ص ٢٦،

– لين بول: المرجع السابق: ص ٢٥٩ وراجع أيضاً:

– وثيقة رقم (٩١٠)، مسلسل (٣٩٢) تاريخها ١٧ ذى الحجة سنة (٨٦١هـ) باسم السلطان أبو النصر إينال – أرشيف وزارة الأوقاف، وأنظر أيضاً،

– محمد أمين: المرجع السابق: ص ص ١١٦، ٣٢٧، ٢٩.

٤٥٨ – عبد الرحمن زكى: المرجع السابق:ص ص ٩٠ – ٩١.

٤٥٩ – ابن الجيعان: المصدر السابق: ص ٥١.

٤٦٠ – نفس المصدر: ص ١٠٢.

٤٦١ – نفس المصدر: ص ١٢٨.

٤٦٢ – نفس المصدر: ص ١٣٨.

٤٦٣ – ابن الصيرفى: المصدر السابق: ص ٣١٨.

٤٦٤ – راجع: السخاوى: المصدر السابق: جـ ٢ ص ٣٢٨،

– ابن تغرى بردى: المصدر السابق: جـ ١٦ ص ٥٧.

٤٦٥ – راجع: ابن تغرى بردى: المصدر السابق: جـ ١٦ ص ص ٥٩ – ٦٠.

٤٦٦ – راجع: المقريزى: الخطط: جـ ٢ ص ٢٤٤،

– على باشا مبارك: المصدر السابق: ج ١ ص ١٢٢.

٤٦٧ – راجع: ابن تغرى بردى: المصدر السابق: جـ ١٦ ص ٥٧،

– الحنبلى: المصدر السابق: جـ٢ ص ٩٨،

– السخاوى: الذيل على رفع الإصر: ص ٣٦،

– ابن ظهيرة: المصدر السابق: ص ٥٠،

– ابن العماد: المصدر السابق: جـ ٧ ص ٣٠٤.

٤٦٨ – ابن تغرى بردى: المصدر السابق: جـ ١٦ ص ٦١.

٤٦٩ – نفس المصدر: جـ ١٦ ص ١٢٤.

٤٧٠ – راجع: السخاوى: الضوء اللامع: جـ٢ ص ٣٢٩،

– ابن تغرى بردى: المصدر السابق: جـ ١٦ ص ١٣٠،

– على باشا مبارك: المصدر السابق: جـ١ ص ١٢٣،

– زامبور: المرجع السابق: ص ١٦٤.

٤٧١ – الحنبلى: المصدز السابق: جـ٢ ص ٩٩.

٤٧٢ – السخاوى: المصدر الساب: جـ١ ص ٨٢.

٤٧٣ – نفس المصدر: جـ١ ص ١٩٦.

٤٧٤ – نفس المصدر: جـ١ ص ٣٠٨.

٤٧٥ – نفس المصدر: جـ١ ص ص ٥٩ – ٦١.

٤٧٦ – نفس المصد: جـ ١ ص ٣٠٨.

٤٧٧ – أنظر أيضاً: وزارة الأوقاف: المرجع السابق: جـ ٢ ص ٩٨.

٤٧٨ – سورة: التوبة: آية ١٨.

٤٧٩ – سورة: الإنسان: آية ٥.

٤٨٠ – نفس السورة: آية ٢١.

٤٨١ – سورة: الإسراء: آية ٨٠

٤٨٢ – سورة: التوبة: آية ١٨.

٤٨٣ – سورة: البقرة: آية ١٤٤.

٤٨٤ – سورة: الفتح: الآيات: ١ – ٧.

٤٨٥ – سورة: آل عمران: آية ٢٦.

٤٨٦ – الإمام بمعناه العام هو القدوة والمثل، وقد اصطلح إطلاقه على كبار رجال الدين والشريعة وأهل الصلاح والزهد والعلم وعلى كل من يمكن أن يعتبر قدوة ومثلاً فى شأن من شئون الدين.

– أنظر أيضاً: محمد أمين : المرجع السابق: ص ٣٤٨ حاشية ١.

٤٨٧ – سورة: النجم: آية ٣٩.

٤٨٨ – سورة: المزمل: آية ٢٠.

٤٨٩ – سورة: البقرة: آية ١٩٧.

٤٩٠ – راجع أيضاً: دولت عبد الله: المرجع السابق: ص ٢٤٢.

٤٩١ – مجموعة (٣) من كراسات لجنة حفظ الآثار العربية عن سنة (١٨٨٥م)ص ٨.

٤٩٢ – مجموعة (٤) عن سنة (١٨٨٦م) ص ١٣.

٤٩٣ – مجموعة: (٥) عن سنة (٨٧ – ١٨٨٨م) ص ٧.

٤٩٤ – مجموعة (٦) عن سنة (١٨٨٩م) ص ٦٠.

٤٩٥ – مجموعة (١١) عن سنة (١٨٩٤م) ص ٩٧.

٤٩٦ – مجموعة (١٢) عن سنة (١٨٩٥م) ص ٨١.

٤٩٧ – مجموعة (١٣) عن سنة (١٨٩٦م) ص ص ٣٤، ١١٦.

٤٩٨ – مجموعة (١٤) عن سنة (١٨٩٧م) ص ٦.

٤٩٩ – نفس المجموعة: ص ٣.

٥٠٠ – مجموعة (١٥) عن سنة (١٨٩٨م) ص ١٣٣.

٥٠١ – مجموعة (١٦) عن سنة (١٨٩٩م) ص ٤٩.

٥٠٢ – نفس المجموعة: ص ٥٣.

٥٠٣ – مجموعة (٢٠) عن سنة (١٩٠٣م) ص ٢٩.

٥٠٤ – كراسة (٤١) ع سنة (١٩٥٤ – ١٩٦١م) ص ٧١.

٥٠٥ – أنظر أيضاً: المنظمة العربية: المرجع السابق: جـ ٣ ص ص ٧٣ – ٧٥،

– كمال سامح: المرجع السابق: ص ٤٧.

٥٠٦ – على باشا مبارك: المصدر السابق: جـ ٥ ص ١٦٣.

٥٠٧ – أظر أيضاً: محمود أحمد: المرجع السابق: ص ١٦٣.

٥٠٨ – حسن عبد الوهاب: بين الآثار الإسلامية: ص ص ١٩ – ٢٠،

– كمال سامح: المرجع السابق: ص ٤٧،

- إدارة حفظ الآثار العربية: ص ٢٦،

- وزارة الأوقاف: جـ ٢ ص ٩٩.

٥٠٩ - أنظر: دولت عبد الله: المرجع السابق: ص ٢١٣.

٥١٠ - راجع أيضاً: على باشا مبارك: المصدر السابق: جـ٥ ص ص ١٦٤ - ١٦٥.

٥١١ - ابن الجيعان: المصدر السابق: ص ٢.

٥١٢ - نفس المصدر: ص ١٢٨.

٥١٣ - نفس المصدر: ص ١٣١.

٥١٤ - نفس المصدر: ١٦٥.

٥١٥ - نفس المصدر: ص ١٦٥.

٥١٦ - نفس المصدر: ص ١٩٠.

٥١٧ - أنظر: سعاد ماهر: المرجع السابق: جـ ص ٢١٩.

٥١٨ - أنظر: وزارة الأوقاف : المرجع السابق: جـ ٢ ص ٩٩.

٥١٩ - راجع: المقريزى: الخطط: جـ٢ ص ٢٤٣،

- على باشا مبارك: المصدر السابق: جـ ٥ ص ١٧٣،

- وزارة الأوقاف: المرجع السابق: جـ ٢ ص ٩٩.

٥٢٠ - على باشا مبارك: المصدر السابق: جـ٥ ص ص ١٦٨ - ١٦٩،

- عبد الرحمن زكى: القاهرة (تاريخها وأثارها): ص ١٧٨.

٥٢١ – راجع أعماله التى ذكرها بتفصيل زائد:

– على باشا مبارك: المصدر السابق: جـ ٥ ص ص ١٦٩ ١٧٣ وأنظر أيضاً:

– كمال سامح: المرجع السابق: ص ٤٧،

– المنظمة العربية: المرجع السابق: جـ٣ ص ٧٣،

– سعاد ماهر: المرجع السابق: جـ ٤ ص ٢١٩،

– عبد الرحمن زكى: المرجع السابق: ص ١٧٨.

٥٢٢ – أنظر أيضاً: عبد الرحمن زكى: المرجع السابق: ص ١٧٨.

٥٢٣ – تحتفظ دار الوثائق القومية بهذه الوثيقة تحت رقم (١٩٥) وهى حجة وقف مؤرخة فى ٢٤ ربيع الآخر سنة (٨٩٠هـ) وهناك حجة أخرى لنفس المنشئ لازالت محفوظة فى أرشيف وزارة الأوقاف تحت رقم (٨٨٨) تاريخها ٢٨ جمادى الآخرة سنة (٨٧٩هـ) تقول أنه عمر سنة (٨٧٧هـ) بالصحراء الشرقية تربة لدفنه وبجانبها مدرسة عظيمة بها خزانة كتب شريفة، بنى بجوارها ربعاً للصوفية وسبيلاً وصهريجاً وحوضاً ومكتباً للأيتام. راجع أيضاً:

– على باشا مبارك: المصدر الساب: جـ ٥ ص ص ١٦٣ – ١٦٤.

٥٢٤ – نفس المصدر: جـ ٥ ص ص ١٦٣ –١٦٤.

٥٢٥ – أنظر أيضاً: محمود أحمد: المرجع السابق: ص ١٦٣.

٥٢٦ – نفس المرجع: ص ١٦٧.

٥٢٧ – سورة: الإسراء: آية ٨٠.

٥٢٨ – أنظر أيضاً: المنظمة العربية: المرجع السابق: جـ ٣ ص ٧٣،

- دولت عبد الله: المرجع السابق: ص ٢١٤.

٥٢٩ - أنظر أيضاً: محمود أحمد: المرجع السابق: ص ١٦٧،

- المنظمة العربية: المرجع السابق: جـ ٣ ص ٧٣.

٥٣٠ - سورة: الإسراء: آية ٨٤.

٥٣١ - أنظر أيضاً: محمود أحمد: المرجع السابق: ص ١٦٤،

- دولت عبد الله : المرجع السابق: ص ٢١٥.

٥٣٢ - سورة: الإنسان: الآيتان: ٥ - ٧.

٥٣٣ - سورة: المطففين: الآيتان: ٢٥ - ٢٦.

٥٣٤ - أنظر أيضاً: دولت عبد الله: المرجع السابق: ص ٢١٧.

٥٣٥ - سورة: الفتح: الآيات: ١ - ٣.

٥٣٦ - سورة: البقرة: آية: ٢٥٥.

٥٣٧ - سورة: الإسراء: الآيات : ٧٨ - ٨٢.

٥٣٨ - أنظر أيضاً: كمال سامح: المرجع السابق: ص ٤٧،

- سعد زغلول عبد الحميد: المرجع السابق: ص ٧٦،

- سعاد ماهر: المرجع السابق: جـ ص ٢٢١.

٥٣٩ - أنظر أيضاً: وزارة الأوقاف: المرجع السابق: جـ ٢ ص ٩٩،

- المنظمة العربية: جـ ٣٣ ص ٧٣.

٥٤٠ – سورة: آل عمران: آية ٣٧.

٥٤١ – سورة: الفتح: الآيات: ١ – ٤.

٥٤٢ – الوارث لغة اسم الفاعل من ورث ومعناه من يؤول إليه الإرث، وقد استخدم كلقب فى عصر المماليك مضافاً إلى بعض كلمات لتكوين لقب مركب منه مثل «وارث الأنبياء والمرسلين» و «وارث الملك» ونحوهما.

– أنظر: حسن الباشا: المرجع السابق: ص ص ٥٣٧ – ٥٣٨.

٥٤٣ – سورة: الجمعة: الآيتان: ٩ – ١٠.

٥٤٤ – أنظر أيضاً: محمود أحمد: المرجع السابق: ص ١٦٥،

– دولت عبد الله: المرجع السبق: ص ٢١٩.

٥٤٥ – سورة: الأحزاب: آية ٥٦.

٥٤٦ – سورة: النحل: آية ٩٠.

٤٥٧ – سورة: آل عمران: آية ٢٠٠.

٥٤٨ – سورة: الحج: آية ٧٧.

٥٤٩ – سورة الأحزاب : آية ٤.

٥٥٠ – أنظر أيضاً: دولت عبد الله : المرجع السابق: ص ٢٢١.

٥٥١ – سورة: التوبة: الآيتان: ١٢٨ – ١٢٩.

٥٥٢ – سورة: النور: الآيات: ٣٦ – ٣٨.

٥٥٣ – سورة: البقرة: آية ٢٨٦.

٥٥٤ – سورة: فصلت : آية ٣٠.

٥٥٥ – سورة: الزمر: آية ٧٣.

٥٥٦ – سورة: الملك: الآيات: ١ – ٣.

٥٥٧ – أنظر أيضاً: وزارة الأوقاف: المرجع السابق: جـ ٢ ص ٩٩.

٥٥٨ – سورة: الدخان: الآيات: ٥١ – ٥٧.

٥٥٩ – المكرم لغة هو اسم المفعول من كرم ومعناه من يحاط بالكرم والرعاية، وقد أطلق كلقب على بعض ملوك الغزنويين فى بداية القرن السادس الهجرى كما حدث مثلاً بالنسبة لعلاء الدولة أبى سعد مسعود الذى لقب بالمكرم فى نص تاريخه (٥٠٨هـ) على برج مسعود فى غزنة، ثم انتقل اللقب إلى بقية الممالك الإسلامية واستخدمه المماليك ومنهم الأشرف قايتباى فى الحالة التى بين أيدينا.. راجع:

Sauvget, Combe et Wiet Op. cit. VIII, No2961.

– حسن الباشا: المرجع السابق: ص ٤٩٥.

٥٦٠ – سورة : البقرة: آية ١٤٤.

٥٦١ – العابد لغة اسم الفاعل من عبد ومعناه المطيع، وكان من أخص ألقاب الصوفية وأهل الصلاح رغم أنه استعمل لغيرهم من العسكريين ورجال الإدارة إذا ما اتصف أحدهم بهذه الصفة أو إذا سبق إطلاقه على أحد من نفس وظيفته كان يتصف بها كما حدث بالنسبة لبيدمر الخوارزمى حين ولى نيابة الشام لما عرف عنه من التقوى، فلازم اللقب من جاء بعد من النواب على سبيل الوراثة.

راجع: القلقشندى: المصدر السابق: جـ ٦ ص ص ١٠٦ – ١٠٧،

– حسن الباشا: المرجع السابق: ص ٣٨٧.

٥٦٢ – الورع لغة هو من تنزه عن الوقوع فى الشبهات ومعناه التقى النقى، وقد أطلق بصيغة «الوارع» على الإمام أبى زكريا بن يحيى الذى توفى سنة (٢٣٠هـ) واختص هذا اللقب فى عصر المماليك مجردا كان أم مضافاً بأهل الصلاح رغم أنه أستعمل أيضاً لبعض رجال الحرب والإدارة ممن اتصفوا بهذه الصفات.

– راجع: القلقشندى: المصدر السابق: جـ ٦ ص ٣٤،

– حسن الباشا : المرجع السابق: ص ص ٥٣٩ – ٥٤٠.

٥٦٣ – سورة: الأنعام: الآيات: ٨ – ١٩.

٥٦٤ – نفس السورة: الآيات: ١ – ٧.

٥٦٥ – سورة: يس: الايات: ١ – ١٧.

٥٦٦ – أنظر أيضاً: دولت عبد الله : المرجع السابق: ص ٢٢٣.

٥٦٧ – أنظر أيضاً: محمود أحمد: المرجع السابق: ص ١٦٦.

٥٦٨ – نفس المرجع: ص ١٦٧.

– سعاد ماهر: المرجع السابق: جـ ٤ ص ٢٢٢.

٥٦٩ – سورة: الجمعة: الآيتان: ٩ – ١٠.

٥٧٠ – سورة: الأحزاب: الآيتان: ٩ – ١٠.

٥٧١ – أنظر أيضاً: محمود أحمد: المرجع السابق: ص ١٦٧،

– كمال سامح: المرجع السابق: ص ٤٧،

– المنظمة العربية: المرجع السابق: جـ ٣ ص ٧٣،

– سعاد ماهر: المرجع السابق: جـ ٤ ص ٢٢١،

– دولت عبد الله: المرجع السابق: ص ٢٢٣.

٥٧٢ – أنظر أيضاً: إدراة حفظ الآثار العربية: ص ٢٦،

– محمود أحمد: المرجع السابق: ص ١٦٧،

– كمال سامح: المرجع السابق: ص ٤٨.

٥٧٣ – مجموعة (٦) من كراسات لجنة حفظ الآثار العربية عن سنة (١٨٨٩م) ص ص ٦٥,١٦.

٥٧٤ – مجموعة (٧) عن سنة (١٨٩٠م) ص ٢٥.

٥٧٥ – مجموعة (٩) عن سنة (١٨٩٢م) ص ٨.

٥٧٦ – نفس المجموعة : ص ٠٩.

٥٧٧ – مجموعة (١٠) عن سنة (١٨٩٣م) ص ٢.

٥٧٨ – مجموعة (١٢) عن سنة (١٨٩٥م) ص ص ٥٣، ٧٦، ٧٨.

٥٧٩ – مجموعة (١٤) عن سنة (١٨٩٧م) ص ١٠٨.

٥٨٠ – مجموعة (١٥) عن سنة (١٨٩٨م) ص ص ٤٣، ٤٥، ١٠٣، ١٠.

٥٨١ – مجموعة (١٦) عن سنة (١٨٩٩م) ص ص ١٤، ٥٣، ١١٣.

٥٨٢ – مجموعة (١٩) عن سنة (١٩٠٢م) ص ص ٦٩ – ٧٠.

٥٨٣ – مجموعة (٢١) عن سنة (١٩٠٤م) ص ص ٩٠، ٩٣.

٥٨٤ – مجموعة (٢٢) عن سنة (١٩٠٥م) ص ٣١.

٥٨٥ – مجموعة (٢٤) عن سنة (١٩٠٧م) ص ٣٩.

٥٨٦ – مجموعة (٢٥) عن سنة (١٩٠٨م) ص ١٣.

٥٨٧ – نفس المجموعة: ص ص ١٣، ٨٣.

٥٨٨ – وزارة الأوقاف: المرجع السابق: جـ٢ ص ١١٢،

– إدارة حفظ الآثار العربية: ص ص ٢٩ – ٣٠.

٥٨٩ – محمود أحمد: المرجع السابق: ص ١٧٧.

٥٩٠ – على باشا مبارك: المصدر السابق: جـ٤ ص ٢٤٦.

٥٩١ – نفس المصدر: جـ٥ ص ١٧٣.

٥٩٢ – سعاد ماهر: المرجع السابق: جـ ٤ ص ٣١٣.

٥٩٣ – على باشا مبارك: المصدر السابق: جـ٤ ص ٢٤٦.

٥٩٤ – ابن الجيعان: المصدر السابق: ص ٩٠.

٥٩٥ – أنظر: سعاد ماهر: المرجع السابق: جـ ٤ ص ٣٠٧،

– حسن عبد الوهاب: جامع السلطان حسن وما حوله: ص ٤١.

٥٩٦ – سعاد ماهر: المرجع السابق: جـ٤ ص ٣٠٨ وأنظر أيضاً ترجمة للمنشئ وردت فى كراسة لجنة حفظ الآثار العربية عن سنة (١٩٠١م) ص ١٤٨.

٥٩٧ – أنظر أيضاً: حسن عبد الوهاب: المرجع السابق: ص ٤٢.

٥٩٨ – سعاد ماهر: المرجع السابق: جـ ٤ ص ٣١٠.

٥٩٩ – نفس المرجع: جـ٤ ص ٣١١.

٦٠٠ – أنظر: دولت عبد الله: المرجع السابق: جـ ٢٣٩.

٦٠١ – أنظر أيضاً: محمود أحمد: المرجع السابق: ص ١٧٧،

– حسن عبد الوهاب: جامع السلطان حسن وما حوله: ص ص ٤١ – ٤٣،

– وزارة الأوقاف: المرجع السابق: جـ٢ ص ١١٢.

٦٠٢ – أنظر أيضاً: وزارة الأوقاف: نفس المرجع: جـ ٢ ص ١١٢،

– سعاد ماهر: المرجع السابق: جـ ٤ ص ٣١٣.

٦٠٣ – أنظر أيضاً: سعاد ماهر: نفس المرجع: جـ ٤ ص ٣١٤.

٦٠٤ – أنظر أيضاً: وزارة الأوقاف: المرجع السابق: جـ ٢ ص ١١٢.

٦٠٥ – سورة: البقرة: آية ٢٥٥.

٦٠٦ – أنظر أيضاً: وزارة الأوقاف: المرجع السابق: جـ ٢ ص ١١٣.

٦٠٧ – أنظر: حسن عبد الوهاب: بين الآثار الإسلامية: ص ٢٠،

– سعاد ماهر: المرجع السابق: جـ٤ ص ص ٣١٥ – ٣٢٠.

٦٠٨ – أنظر أيضاً: محمود أحمد: المرجع السابق: ص ١٧٩،

– حسن عبد الوهاب: تاريخ المساجد الأثرية: جـ١ ص ٢٨٤،

– سعاد ماهر: المرجع السابق: جـ٤ ص ٣٢٠.

٦٠٩ – نفس المرجع: جـ٤ ص ٣١٥.

٦١٠ – نفس المرجع: جـ٤ ص ٣١٥.

٦١١ – نفس المرجع: جـ ص ٣١٥.

٦١٢ – راجع: حجة رقم (١١٠٩) أوقاف – تاريخها (٩٠٨ – ٩١٠هـ)،

– سعاد ماهر: المرجع السابق: جـ٤ ص ٣١٦.

٦١٣ – نفس المرجع: جـ٤ ص ٣١٦.

٦١٤ – سورة: الحج: آية ٧٧ وأنظر أيضاً:

– سعاد ماهر: المرجع السابق: جـ٤ ص ٣١٧.

١٦٥ – سورة: الأحزاب: آية ٥٦.

٦١٦ – أنظر أيضاً: سعاد ماهر: المرجع السابق: جـ٤ ص ٣١٨.

٦١٧ – سورة: الإسراء: آية ٨٤.

٦١٨ – سورة: التوبة: آية ١٨.

٦١٩ – أنظر أيضاً: سعاد ماهر: المرجع السابق: جـ٤ ص ٣١٨.

٦٢٠ – أنظر أيضاً: سامى عبد الحليم: آثار قانيباى الرماح بالقاهرة : رسالة دكتوراة كلية الآداب جامعة القاهرة ص ١٢٨،

– سعاد ماهر: المرجع السابق: جـ٤ ص ٣١٨.

٦٢١ – نفس المرجع: جـ٤ ص ٣١٨.

٦٢٢ – نفس المرجع: جـ٤ ص ٣١٨.

٦٢٣ – سبق ظهور القبو المروحى فى سقف الدركاة الموجودة فى نهاية الممر المنكسر بمدرسة وخانقاة الظاهر برقوق بالنحاسين (٧٨٧ – ٧٨٨هـ) ظهوره فى مدرسة الجاى اليوسفى

(٧٧٤هـ) بشارع سوق السلاح، ثم تعدد ظهوره بعد ذلك فى عمارة الجراكسة كما هو الحال فى مدرسة القاضى أبو بكر مزهر بيرجوان (٨٨٤ - ٨٨٥هـ) وغيرها.

٦٢٤ - سورة: الحجر: آية ٤٦.

٦٢٥ - أنظر أيضاً: حسن عبد الوهاب: جامع السلطان حسن وما حوله: ص ٤٢.

٦٢٦ - سورة: البقرة : آية ١٤٤.

٦٢٧ - أنظر أيضاً: وزارة الأوقاف: المرجع السابق: جـ ٢ ص ١١٣.

٦٢٨ - سورة: البقرة: آية ١٤٤.

٦٢٩ - أنظر أيضاً: حسن عبد الوهاب: المرجع السابق: ص ٤١.

٦٣٠ - سورة: الزمر: آية ٧٣.

٦٣١ - إدارة حفظ الآثار العربية: ص ٣٠.

٦٣٢ - نفس المرجع: ص ٣٠.

٦٣٣ - مجموعة (٤) من كراسات لجنة حفظ الآثار العربية عن سنة (١٨٨٦م) ص٧.

٦٣٤ - نفس المجموعة: ص ١٤.

٦٣٥ - مجموعة (٩) عن سنة (١٨٩٢م) ص ١٣.

٦٣٦ - نفس المجموعة: ص ص ٢٢ - ٢٣ وأنظر أيضاً:

- مجموعة (١١) عن سنة (١٨٩٤م) ص ٥٠.

٩٣٧ - مجموعة (١٠) عن سنة (١٨٩٣م) ص ص ٢٦ - ٢٧، ١٠١ وأنظر أيضاً:

- مجموعة (١١) عن سنة (١٨٩م) ص ٥٨،

- مجموعة (١٢) عن سنة (١٨٩٥م) ص ٧٧،

- مجموعة (١٦) عن سنة (١٨٩٩م) ص ص ٦، ٩٩،

- مجموعة (١٩) عن سنة (١٩٠٢م) ص ص ١١٠ - ١١١.

٦٣٨ - مجموعة (٢٠) عن سنة (١٩٠٣م) ص ص ١٠ - ١١.

٦٣٩ - نفس المجموعة: ص ٣١.

٦٤٠ - نفس المجموعة: ص ٣١.

٦٤١ - نفس المجموعة: ص ٤٩.

٦٤٢ - مجموعة (٢١) عن سنة (١٩٠٤م) ص ٤٥.

٦٤٣ - حسن عبد الوهاب: بين الآثار الإسلامية: ص ٢٠،

- سعد زغلول عبد الحميد: المرجع السابق: ص ٤٧٦.

٦٤٤ - إدارة حفظ الآثار العربية: ص ٣٠.

٦٤٥ - أنظر أيضاً: المنظمة العربية: المرجع السابق: جـ ٣ ص ٨٠.

٦٤٦ - على باشا مبارك: المصدر السابق: جـ٥ ص ٦٢،

- محمود أحمد: المرجع السابق: ص ١٨٠.

٦٤٧ - حسن عبد الوهاب: تاريخ المساجد الأثرية: جـ ١ ص ص ٢٩٢ - ٢٩٣،

- محمود أحمد: المرجع السابق: ص ٢١٤.

٦٤٨ – حسن عبد الوهاب: المرجع السابق: جـ١ ص ٢٩٣.

٦٤٩ – أنظر أيضاً: عبد الرحمن زكى: المرجع السابق: ص ١٦٨.

٦٥٠ – أخذت هذه المعلومات عن أوقاف الخانقاة من حجة للمنشىء محفوظة فى أرشيف وزارة الأوقاف تحت رقم (٨٨٣) مؤرخة فى ٢٠ صفر سنة (٩١١هـ) وقد ورد فى هذه الحجة أن باب الخانقاة قبالة باب القبة بالدركاة وهى ذات قلب وجناحين بوسطها محراب يكتنفه عمودان رخام وشباكان نحاسا مطلان على الحوش يقابلهما شباكان مطلان على القصبة العظمى، وبها شباكان آخران مطلان على الطريق المتوصل منها للجامع الأزهر ومصبغة الأزرق وبها ثمانى كتبيات متطابقة وخلوة برسم المصحف والربعات الشريفة، وهى مسقفة بمربعات خشب نقيا على كريديات متقابلة وجفوت بزوايا وصدر مقرنص مدهون ذلك جميعه مغرقا، وبها باب آخر بالجهة القبلية على شكل باب الدخول وهيئته يتوصل إليه من الحوش المذكور.

٦٥١ – راجع أيضاً: على باشا مبارك: المصدر السابق: جـ ٥ ص ص ٦١ – ٦٦.

٦٥٢ – نفس المصدر: جـ ٥ ص ص ٦٦.

٦٥٣ – راجع: نفس المصدر: جـ ٥ ص ص ٦١ – ٦٦ وأنظر أيضاً:

– سعاد ماهر: المرجع السابق: جـ ٤ ص ٢٩٦،

– حسن عبد الوهاب: المرجع السابق: ص ٤٩،

– كمال سامح: المرجع السابق: ص ٤٩.

٦٥٤ – الجمدارية وظيفة تعنى أن صاحبها (الجمدار) كان هو المتولى إلباس السلطان ثيابه.راجع:

– القلقشندى: المصدر السابق: جـ ٥ ص ٤٥٩.

٦٥٥ – الخاصكية جماعة من حاشية السلطان تأتى فى الترتيب بعد الأمراء المقدمين وامتاز أعضاء

هذه الجماعة بحسن المظهر وأناقة الملبس وصرح لهم بالدخول على السلطان من غير إذن راجع:

– ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة: جـ ٧٧ ص ص ١٧٩ – ١٨٠.

٦٥٦ – تعنى وظيفة «رأس نوبة» أن صاحبها كان مقدماً فى الحكم على بقية المماليك السلطانية، وقد جرت العادة أن يكون هؤلاء الرؤوس أربعة أولهم مقدم ألف وثلاثتهم الباقون أمراء طلبخانة . راجع:

– القلقشندى: المصدر السابق: جـ ٤ ص ١٨، جـ ٥ ص ٤٥٥.

٦٥٧ – أنظر أيضاً: حسن عبد الوهاب: المرجع السابق: جـ١ ص ٨٦.

٦٥٨ – الأستادارية وظيفة تعنى أن صاحبها كان يتولى أمر البيوت السلطانية بما فيها من مطابخ وشرابخانة وحاشية وغلمان، وهو مطلق التصرف فى طلب كل ما تحتاجه هذه البيوت من النفقة وغيرها. راجع:

– القلقشندى: المصدر السابق: جـ ٤ ص ٤، جـ ٥ ص ٤٥٧.

٦٥٩ – راجع أيضاً: ابن اياس: بدائع الزهور: جـ٤ ص ٤.

٦٦٠ – راجع: ابن العماد: المصدر السابق: جـ ٨ ص ١١٣.

٦٦١ – راجع: على باشا مبارك: المصدر السابق: جـ ٥ ص ٦٤.

٦٦٢ – مرج دابق سهل يقع إلى الشمال من حلب جرت فيه معركة المماليك بقيادة الغورى والعثمانين بقيادة سليم الأول، وهى المعركة التى هزم فيها الغورى هزيمة قاسية بسبب خيانة خاير بك الذى أشاع بين الجند خبراً يقول أن الغورى قد قتل وأن الجناح الأيسر لجيشه قد انسحب فمكن العثمانيين بالإضافة إلى تفوقهم فى العتاد من الأنتصار فى هذه المعركة.

٦٦٣ - راجع: ابن إياس: المصدر السابق: جـ٥ ص ٨٩.

٦٦٤ - راجع: على باشا مبارك: المصدر السابق: جـ٥ ص ص ٦١ - ٦٦ وأنظر أيضاً:

- عبد الرحمن زكى: المرجع السابق: ص ١٨١.

٦٦٥ - راجع: ابن إياس: المصدر السابق: جـ ٤ ص ٢٦٨ وأنظر أيضاً:

- حسن عبد الوهاب: المرجع السابق: جـ١ ص ٢٨٦،

- حسن عبد الوهاب: المرجع السابق: جـ١ ص ٢٨٦،

- المنظمة العربية: المرجع السابق: جـ ٣ ص ٨٠.

٦٦٦ - أنظر : عبد الرحمن زكى: المرجع السابق: ص ص ١٨١ - ١٨٢،

- إدارة حفظ الآثار العربية: ص ٣٠.

٦٦٧ - راجع: على باشا مبارك: المصدر السابق: جـ ٥ ص ص ٦٤ - ٦٥ وأنظر أيضاً:

- حسن عبد الوهاب: المرجع السابق: جـ ١ ص ٢٨٦،

- وزارة الأوقاف: المرجع السابق: جـ ٢ ص ١١٤،

- كمال سامح: المرجع السابق: ص ٤٩،

- محمود أحمد: المرجع السابق: ص ١٨٦.

٦٦٨ - أنظر: عبد الرحمن زكى: المرجع السابق: ص ١٨٤.

٦٦٩ - راجع أيضا: على باشا مبارك: المصدر السابق: جـ٥ ص ٦٤.

٦٧٠ - راجع: نفس المصدر: جـ٥ ص ٦٥.

٦٧١ – أنظر أيضاً: محمود أحمد: المرجع السابق: ص ص ١٨٢ ، ١٨٥ ،

– المنظمة العربية: المرجع السابق: جـ ٣ ص ١٨٣ ،

– دولت عبد الله: المرجع السابق: ص ٢٣٩ ،

– حسن عبد الوهاب: بين الآثار الإسلامية: ص ٢٠ .

٦٧٢ – يغلب على الظن أن ظاهرة إلحاق أحواش للدفن بالخانقاوات يرجع أساساً إلى رغبة أصحابها من التماس بركات الصوفية العاملين فيها ولاسيما أهل التقوى والصلاح منهم. أنظر أيضاً:

– دولت عبد الله: المرجع السابق: ص ص ٢٢٤ ، ٢٤٠ .

٦٧٣ – المظفر لغة هو اسم مفعول من ظفر ومعناه المنصور، وهو بهذا يعنى أن الملقب به نظراً لتقواه وصلاحه هو مؤيد من الله ومنصور على أعدائه، وقد عرف هذا اللقب فى شتى أنحاء العالم الإسلامى على مر عصوره فأطلق فى العصر العباسى على مؤنس الخادم المتوفى سنة (٣٢١هـ) وأطلق فى العصر الفاطمى على أنوشتكين الدزبرى حاكم الشام، ثم شاع استعماله فى عصر المماليك مجرداً كلقب سلطانى ومضافاً إلى ياء النسب «المظفرى» كلقب لأكابر العسكريين.. راجع:

– ابن الأثير: المصدر السابق: جـ ٨ ص ٥٢ ،

– القلقشندى: المصدر السابق: جـ٦ ص ٢٨ وأنظر أيضاً:

– حسن الباشا: المرجع السابق: ص ٤٧٣ .

٦٧٤ – سورة: الأنعام: آية ١١٠ وأنظر أيضاً:،

– حسن عبد الوهاب: المرجع السابق: جـ ١ ص ٢٩٤ .

٦٧٥ – سورة: الإسراء : آية ٨٠.

٦٧٦ – أنظر أيضاً: وزارة الأوقاف: المرجع السابق: جـ ٢ ص ١١٥.

٦٧٧ – نقلت هذه الآثار بعد ذلك مع المصحف العثماني إلى المشهد الحسيني بينما نقلت الربعة المذهبة إلى دار الكتب المصرية . أنظر أيضاً:

– حسن عبد الوهاب: المرجع السابق: جـ١ ص ٢٩٤.

٦٧٨ – سورة: فاطر: الآيات: ١ – ٧.

٦٧٩ – سورة: يس: الآيات: ٣٦ – ٣٨.

٦٨٠ – أنظر أيضاً: حسن عبد الوهاب: المرجع السابق: جـ ١ ص ٢٩٤.

٦٨١ – أنظر أيضاً: وزارة الأوقاف: المرجع السابق: جـ٢ ص ١١٥.

٦٨٢ – سورة: الفتح: الآيات ١ – ٣.

٦٨٣ – سورة: التوبة: آية ١٨.

٦٨٤ – سورة: الجمعة: آية ٩.

٦٨٥ – أنظر أيضاً: محمود أحمد: المرجع السابق: ص ١٨١.

٦٨٦ – أنظر أيضا: دولت عبد الله: المرجع السابق: ص ٢٤٣.

٦٨٧ – أنظر أيضاً: مجموعة (١) من كراسات لجنة حفظ الآثار العربية عن سنة (٨٨٢م) ص ص ٣٣، ٩٦.

٦٨٨ – مجموعة (٣) عن سنة (١٨٨٥م) ص ٧.

٦٨٩ – مجموعة (٦) عن سنة (١٨٨٩م) ص ص ٦٠، ٦٩، ٨٨.

٦٩٠ – مجموعة (٧) عن سنة (١٨٩٠م) ص ص ٤٧، ١٠٠، ١١٢.

٦٩١ – مجموعة (٩) عن سنة (١٨٩٢م) ص ص ٩، ١٩، ٤٦.

٦٩٢ – نفس المجموعة: ص ص ٩، ١٠، ٨٠، ٨٧، ٨٩.

٦٩٣ – نفس المجموعة: ص ص ٦٧، ٩٩.

٦٩٤ – مجموعة (١٠) عن سنة (٨٩٣م) ص ص ٤٨، ٥٨، ٦٥.

٦٩٥ – مجموعة (١٢) عن سنة (١٨٩٥م) ص ٨٦.

٦٩٦ – مجموعة (١٤) عن سنة (١٨٩٧م) ص ١٦٧ وأنظر أيضاً:

– مجموعة (١٥) عن سنة (١٨٩٨م) ص ٥٩.

٦٩٧ – نفس المجموعة: ص ١١٥.

٦٩٨ – مجموعة (١٦) عن سنة (١٨٩٩م) ص ص ١٤، ٣٦، ٦٤ وأنظر أيضاً:

– مجموعة (١٩) عن سنة (١٩٠٢م) ص ص ١١٠ – ١١١.

٦٩٩ – مجموعة (١٩) عن سنة (١٩٠٢م) ص ١٢٣.

٧٠٠ – مجموعة (٢١) عن سنة (١٩٠٤م) ص ٣٦.

٧٠١ – مجموعة (٢٣) عن سنة (١٩٠٦م) ص ص ١٠٢ – ١٠٣.

٧٠٢ – نفس المجموعة: ص ١٠٣.

٧٠٣ – مجموعة (٢٤) عن سنة (١٩٠٧م) ص ٦٦.

٧٠٤ – نفس المجموعة: ص ٧٢ وأنظر أيضاً:

- مجموعة (٢٥) عن سنة (١٩٠٨م) ص ١٢.

٧٠٥ - مجموعة (٢٦) عن سنة (١٩٠٩م) ص ٣٩.

٧٠٦ - أنظر: حسن الباشا: مدخل إلى الآثار الإسلامية: ص ١٧٤.

٧٠٧ - أنظر: دولت عبد الله: المرجع السابق: ص ٢٤٣.

٧٠٨ - ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة: جـ ١٥ ص ٤٦٦.

٧٠٩ - نفس المصدر: جـ ١٥ ص ٤٦٧.

٧١٠ - كان ذلك فى غالب الظن هو سبب تسميته «بأمير كبير» وهى وحدة لقبية اعتبرها الكتاب ذات مدلول فخرى لأنهما لم يلحقا منذ البداية بوظيفة معينة وإنما كانا يطلقان على قدامى الأمراء، وقد يسرى ذلك على النسبة إليهما فى لقب «الأميرى الكبيرى» ولو أن القلقشندى يخالف هذا الرأى حين يعتبر أن «الأميرى الكبيرى» هو أعلى رتبة من «الأمير الكبير» ولذا لحق اللقب الأول بالمقر وألحق اللقب الثانى بالمجلس، أما فى عصر المماليك فقد شاعت النسبة منه «الأميرى الكبيرى» وأطلقت على الكثيرين من رجاله مثل بدر الدين بيسرى الظاهرى حين أطلق عليه هذا اللقب سنة (٦٧٥هـ)، وسيف الدين شيخو بصفته أمير العساكر سنة (٧٥٥هـ)، وطيبغا بصفته أمير سلاح سنة (٧٦٨هـ)، وقرقماس سنة (٩١٦هـ) وغيرهم.

- راجع: القلقشندى: المصدر السابق: جـ ٦ ص ١١٧،

Sauvget, Combe et Wiet Op cit.xII, No4720

- ابن شاهين: زبدة كشف الممالك: ص ١١٢ وأنظر أيضاً:

- حسن الباشا: المرجع السابق: ص ص ١٨٦ - ١٨٨.

٧١١ - السخاوى: المصدر السابق: جـ ٦ ص ٢١٩.

٧١٢ – ابن ظهيرة: المصدر السابق: ص ١٩٨.

٧١٣ – ابن الجيعان: المصدر السابق: ص ٥٢.

٧١٤ – نفس المصدر: ص ٥٧.

٧١٥ – نفس المصدر: ص ٥٩.

٧١٦ – نفس المصدر: ص ١٦٠.

٧١٧ – على باشا مبارك: المصدر السابق: ص ص ١٧٧ – ١٧٨.

٧١٨ – نفس المصدر: جـ ٥ ص ص ١٧٧ ، ١٧٨ وراجع أيضاً:

– أرشيف وزارة الأوقاف: وثيقة رقم (٩٠١) مسلسل (٦٠٧) تاريخها أول رجب سنة (٩١٦هـ) باسم الأمير قرقماس من ولى الدين أتابك العسكر، وأنظر أيضاً:

– محمد أمين: المرجع السابق: ص ٢٢٦.

٧١٩ – على باشا مبارك: المصدر السابق: جـ ٥ ص ١٧٨.

٧٢٠ – سورة: الحديد: آية ٢٢.

٧٢١ – سورة: محمد: آية ٢٨.

٧٢٢ – سورة: التوبة: آية ١٨.

٧٢٣ – سورة: الأحزاب: الآيات: ٤١ – ٤٥.

٧٢٤ – سورة: الإنسان: الآيات: ٥ – ١٢.

٧٢٥ – سورة: آل عمران: آية ١٨.

٧٢٦ – سورة: الحج: آية ٧٧.

٧٢٧ – سورة: النور: الآيات: ٣٦ – ٣٨.

٧٢٨ – سورة: الصف: آية ١٣.

٧٢٩ – سورة: الزمر: الآيات: ٧٣ – ٧٥.

٧٣٠ – راجع أيضاً:

Van Berchem: Op. cit. xix,111,P.592, text401.

٧٣١ – مجموعة (٥) من كراسات لجنة حفظ الآثار العربية عن سنة (٨٧ – ١٨٨٨م) ص٥.

٧٣٢ – نفس المجموعة: ص ٤٢.

٧٣٣ – مجموعة (٧) عن سنة (١٨٩٠م) ص ص ٢٥، ١٠٨.

٧٣٤ – مجموعة (٨) عن سنة (١٨٩١م) ص ٣٠.

٧٣٥ – مجموعة (٩) عن سنة (١٨٩٢م) ص ص ٨، ٨٨.

٧٣٦ – مجموعة (١٠) عن سنة (١٨٩٣م) ص ٧٠.

٧٣٧ – مجموعة (١١) عن سنة (١٨٩م) ص ٦٤.

٧٣٨ – مجموعة (١٣) عن سنة (١٨٩٥م) ص ١٠٨.

٧٣٩ – مجموعة (٢٥) عن سنة (١٩٠٨م) ص ١٣.

٧٤٠ – مجموعة (٤١) عن سنة (١٩٥ – ١٩٦١م) ص ٥١.

مصادر ومراجع الكتاب

أولا : المصادر العربية

أ – المصادر العربية المخطوطة :

ينال (السلطان الأشرف)

حجة رقم (٩١٠) تاريخها ١٧ ذو الحجة سنة (٨٦١هـ) أرشيف وزارة الأوقاف.

برسباى (السلطان الأشرف)

حجة رقم (٨٨٠) تاريخها ١٦ جماد آخر سنة (٨٢٧هـ) أرشيف وزارة الأوقاف.

برقوق (السلطان الظـاهر أبوسعيد)

حجة رقم (٩/٥١) تاريخها ٤ شعبان سنة (٧٨٨هـ) دار الوثائق القومية بالقلعة

الرماح (الأمير قانيباى قرا)

حجة رقم (١٠١٩) تاريخها (٩٠٨ – ٩١٠هـ) أرشيف وزارة الأوقاف

زين الدين (أبو زكريا يحيى الأستادار)

حجة رقم (١٧/١١٠) تاريخها ٦ صفر سنة (٨٥٥هـ) دار الوثائق القومية.

الغورى (السلطان قانصوه)

حجة رقم (٨٣٣) تاريخها ٢٠ صفر سنة (٩١١هـ) أرشيف وزارة الأوقاف.

فرج (السلطان الناصر – بن برقوق)

حجة رقم (١١/٦٦) تاريخها ٧ محرم سنة (٨١٢هـ) دار الوثائق القومية.

قايتباى (السلطان الأشرف)

حجة رقم (٨٨٨) تاريخها ٢٨ جمادى الآخرة سنة (٨٧٩هـ)، أرشيف وزارة الأوقاف، حجة رقم (١٩٥) تاريخها ٢٤ ربيع آخر سنة (٨٩٠هـ) دار الوثائق القومية

قرقماس (السيفى – أمير كبير)

حجة رقم (٩٠١) تاريخها أول رجب سنة (٩١٦هـ) أرشيف وزارة الأوقاف

اللالا (الأمير جوهر)

حجة رقم (١٠٢١) تاريخها (٨٣٣هـ/ ١٤٢٩م) أرشيف وزارة الأوقاف.

ب – المصادر العربية المطبوعة :

ابن الأثير (عز الدين)

الكامل فى التاريخ ط. بولاق (١٢٩٠هـ)

ابن إياس (محمد بن أحمد الحنفى)

بدائع الزهور فى وقائع الدهور .. تحقيق د. محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة (١٤٠٣ – ١٩٨٣م)

ابن تغرى بردى (جمال الدين أبو المحاسن يوسف)

– النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة..تحقيق د. جمال الدين الشيال – فهيم شلتوت طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية سنة (١٩٣٦)، الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة (١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م).

– المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى – جزءان..تحقيق د. محمد أمين، د. سعيد عاشور، الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٩٨٤ – ١٩٨٥م).

الجبرتى (الشيخ عبد الرحمن)

– عجائب الآثار فى التراجم والأخبار – ٤ أجزاء طبعة الشعب (مصورة عن) طبعة بولاق سنة (١٢٩٧م)

ابن الجيعان (شرف الدين يحيى بن المقر)

– التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية.. مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة (١٩٧٤م).

الحنبلى (القاضى مجير الدين)

– الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل– جزءان، دار الجيل – بيروت (١٩٧٣م).

السخاوى (شمس الدين محمد بن عبد الرحمن)

– الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ٦ أجزاء فى ٣ مجلدات دار مكتبة الحياة – بيروت (بدون).

– الذيل على رفع الإصرأ و بغية العلماء والرواة تحقيق جودة هلال، محمد محمود صبح.

مراجعة على البجاوى .. الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر – القاهرة (بدون).

السيوطى (الشيخ جلال الدين عبد الرحمن)

– حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة. . المطبعة الشرقية – القاهرة (١٣٢٧هـ / ١٩٠٩م).

أبو شامة (شهاب الدين عبد الرحمن المقدسى)

– كتاب الروضتين فى أخبار الدولتين – جزءان .. تحقيق د. محمد حلمى أحمد.. القاهرة (١٩٥٦م).

ابن الصيرفى (على بن داود الجوهرى)

– إنباء الهصر بأنباء العصر .. تحقيق حسن حبشى .. دار الفكر العربى – القاهرة (١٩٧٠م).

الظاهرى (خليل بن شاهين)

– زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك .. طبعة باريس (١٨٩٤م).

العسقلانى (شهاب الدين أحمد بن حجر)

– الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة .. طبعة دار الجيل – بيروت (بدون).

على (جواد)

– تاريخ العرب قبل الإسلام .. طبعة بغداد (١٩٥٢م).

ابن العماد (أبو الفلاح عبد الحى)

– شذرات الذهب فى أخبار من ذهب .. دار إحياء التراث العربى – بيروت (بدون).

ابن العمرى (أحمد بن يحيى الكرمانى)

– التعريف بالمصطلح الشريف .. طبعة القاهرة (١٣١٢هـ).

ابن الغزى (الشيخ نجم الدين)

– الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة – ٣ أجزاء .. تحقيق جبرائيل سلمان جبور .. دار الأوقاف الجديدة – بيروت طبعة ثانية (١٩٧٩م).

القرآن الكريم

القلقشندى (الشيخ أبو العباس أحمد)

– صبح الأعشى فى صناعة الإنشا .. المطبعة الأميرية بالقاهرة (١٣٣١هـ/١٩١٣).

الكنوى (أبو الحسنات محمد بن عبد الحى)

– الفوائد البهية فى تراجم الحنفية.. تصحيح محمد بدر الدين الغسانى.. مطبعة السعادة – القاهرة (١٣٢٤هـ).

مبارك (على باشا)

– الخطط التوفيقية الجديدة الصر القاهرة .. طبعة (مصورة عن) طبعة بولاق (١٣٠٦هـ/ ١٩٦٩م).. الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة (١٩٨٠م).

المقريزى (تقى الدين احمد بن على)

– المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار .. طبعة دار التحرير للطبع والنشر فى ٣ أجزاء عن طبعة بولاق (١٢٧٠هـ)..أعدها للنشر د. محمد مصطفى زيادة – القاهرة (١٩٦٧ – ١٩٦٨م)

– السلوك لمعرفة دول الملوك .. الجزءان (١، ٢) فى ٦ مجلدات تحقيق د. محمد مصطفى زيادة .. القاهرة (١٩٥٨م). والجزءان (٣، ٤) فى ٦ مجلدات تحقيق د. سعيد عاشور – القاهرة (١٩٧٠م).

ياقوت (أبو عبد الله الحموى الرومى البغداد)

– معجم البلدان.

دار إحياء التراث العربى – بيروت (١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م).

ثانياً: المراجع العربية المنشورة:

إبراهيم (عبد اللطيف) – دكتور

- دراسات فى الكتب والمكتبات الإسلامية.

- وثيقة رقم (١٨٦ / ٢٨) محكمة شرعية.

- وثيقة رقم (٢٧٨ / ٤٣) محكمة شرعية القاهرة - (١٩٦٢م).

أحمد (محمود)

- دليل موجز لأشهر الآثار العربية بالقاهرة - القاهرة (١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م).

إدارة حفظ الآثار العربية

- رسالتها فى رعاية الآثار الإسلامية فى القاهرة والأقاليم - دار المعارف بمصر (بدون)

- كراسات لجنة حفظ الآثار العربية من الكراسة الأولى طبعة بولاق سنة (١٨٩٥م)، إلى الكراسة الحادية والأربعون طبعة بولاق سنة (١٩٦٣م).

- فهرس الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة - مطبعة المساحة المصرية (١٩٥١م).

الألفى (أبو صالح)

- الفن الإسلامى (أصوله - فلسفته - مدارسه) - دار المعارف بمصر- طبعة ثانية - القاهرة (١٩٧٤م).

أمين (محمد محمد) - دكتور

- فهرست وثائق القاهرة حتى نهاية عصر سلاطين المماليك (٢٣٩ - ٩٢٢هـ/ ٨٥٣ - ١٥١٦م) - مطبوعات المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة (١٩٨١).

الأوقاف (وزارة)

- مساجد مصر من سنة ٢١ - ١٣٦٥هـ/ ٦١ - ١٩٤٦م - جزءان طبع مصلحة

المساحة المصرية (١٩٤٨م).

الباشا (حسن) – دكتور

– الألقاب الإسلامية فى التاريخ والوثائق والآثار – مكتبة النهضة المصرية (١٩٥٧م).

– مدخل إلى الآثار الإسلامية – دار النهضة العربية (١٩٧٩م).

تيمور (أحمد باشا)

– المهندسون فى العصر الإسلامى – دار نهضة مصر للطبع والنشر – القاهرة (١٩٧٩م).

الحديدى (فتحى حافظ)

– دراسات فى مدينة القاهرة – حى الجمالية – الشركة المصرية للطباعة والنشر – القاهرة (١٩٨٢م).

حسن (زكى محمد) – دكتور

– فنون الإسلام – دار الرائد العربى – بيروت (١٤٠١هـ/ ١٩٨١م).

حمزة (عبد اللطيف) – دكتور

– الحركة الفكرية فى مصر فى العصرين الأيوبى والمملوكى الأول – طبعة ثانية – دار الفكر العربى – القاهرة (١٩٦٨م).

دراج (أحمد) – دكتور

– المماليك والفرنج فى القرن التاسع الهجرى

– دار الفكر العربى – القاهرة (١٩٦١م).

رزق (عاصم محمد) – دكتور

– مسجد القاضى أبو بكر مزهر بالقاهرة

– رسالة ماجستير كلية الآداب جامعة القاهرة (١٩٧١م).

زكى (عبد الرحمن) – دكتور

– القاهرة – تاريخها وآثارها من جوهر القائد إلى الجبرتى المؤرخ (٩٦٩ – ١٨٢٥م) – الدار المصرية للتأليف والترجمة – القاهرة (١٩٦٦م) .

– بناة القاهرة فى ألف عام – المكتبة الثقافية عدد (٢٢٠) – دار الكاتب العربى – القاهرة (بدون).

سامح (كمال الدين) – دكتور

– العمارة الإسلامية فى مصر – مطبعة جامعة القاهرة (١٩٧٠م).

الشافعى (ليلى كامل)

– مدرسة الأمير جوهر اللالا – رسالة ماجستير كلية الآداب جامعة القاهرة (١٩٧٧م).

ضومط (أنطوان خليل) – دكتور

– الدولة المملوكية – التاريخ السياسى والإقتصادى والعسكرى (١٢٩٠ – ١٤٢٢م) – طبعة أولى – دار الحداثة – بيروت (١٩٨٠م).

عبد الله (دولت عبد الكريم) دكتورة

– معاهد تزكية النفوس فى مصر فى العصرين الأيوبى والمملوكى – مطبعة حسان – القاهرة (١٩٨٠م).

عبد الحليم (سامى أحمد) – دكتور

– آثار الأمير قانيباى قرا الرماح بالقاهرة – دكتوراة كلية الآداب ١٩٧٥م .

عبد الحميد (سعد زغلول) – دكتور

– العمارة والفنون فى دولة الإسلام – طبع منشأة المعارف بالإسكندرية (١٩٨٦م).

عبد الوهاب (حسن)

– تارخ المساجد الأثرية – جزءان (نص وكتالوج) – مطبعة دار الكتب المصرية (١٩٤٦م).

– جامع السلطان حسن وما حوله من الآثار – المكتبة الثقافية عدد (٥٦) – القاهرة (١٩٦٢م)

– بين الآثار الإسلامية.

عكاشة (ثروت) – دكتور

– القيم الجمالية فى العمارة الإسلامية – دار المعارف بمصر (١٩٨١م).

الكرملى (الأب أنستاسى)

– النقود العربية وعلم النميات – القاهرة (١٩٣٩م).

لمعى (صالح مصطفى) – دكتور

– التراث المعمارى الإسلامى فى مصر – جامعة بيروت العربية – بيروت (١٩٧٥م).

ماهر (سعاد محمد) – دكتورة

– القاهرة القديمة وأحياؤها – المكتبة الثقافية عدد (٧٠ أكتوبر (١٩٦٢م)

– مساجد مصر وأولياؤها الصالحون – ٤ أجزاء – طبع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – القاهرة (١٣٩١ هـ/ ١٩٧١م).

مصطفى (محمد) - دكتور

- دليل موجز متحف الفن الإسلامى- هيئة الكتاب - القاهرة (١٩٧٨م).

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم :

- المعالم الأثرية فى البلاد العربية جـ ٣ جمهورية مصر العربية - القاهرة (١٩٧٢).

ثالثاً : المراجع الأجنبية المعربة :

زامبور:

- معجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى - إخراج د. زكى محمد حسن وآخرون - دار الرائد العربى - بيروت (١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م).

كونل (إرنست)

- الفن الإسلامى - ترجمة د. أحمد مرسى - دار صادر - بيروت (١٩٦٦م).

لين بول (ستانلى)

- سيرة القاهرة - ترجمة د. حسن إبراهيم حسن وآخرون - مكتبة النهضة المصرية - القاهرة (١٩٥٠م).

رابعاً: المراجع الأجنبية

Berchem (M.V) :

Corpus Inscriptionum Arabicarum

Tome, 1, II,Egypte (Mamluks Bahrits) Paris (1900)

Tome, XIX, Fascicle, IV, Paris (1903)

Combe (E.T.), Sauvaget (J.) et wiet (G)

Repertoire Chronologique d'Epigraphie Arabe

I . F . A . O., Le Carie (1931 - 1950).

تم بحمد الله

الجمع التصويري شركة إي. إم جرافيك ت: ٢٨٤٢٢٤٤

****


Bibliotheca Alexandrina
1240001